

بروفسير عبدالله الطيب

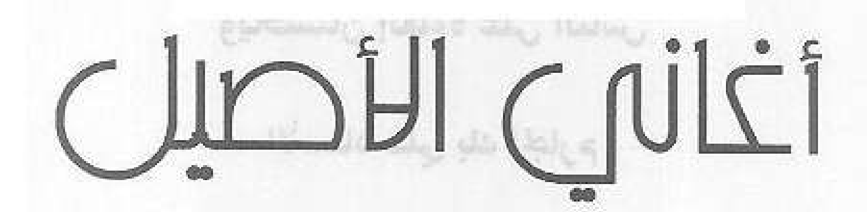
أغاني الأصيل





الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ م

بروفســـير عبدالله الطيب





وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي

تلفون : ٤٩٧٤٠٥ ٨٣ - فاكس : ٤٩٧٤٠٢ ٨٣

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦١

لوحة الغلاف

الدكتور حسين جمعان



هاتف : ٧٦٣٥٧٩ ٨٣ - ٧٤٩٦٦٠ ٨٣ - فاكس : ٧٦٣٥٨٠ ٨٣ - ٧٤٩٦٥٦٩ ٨٣

رمز بريدي: (١١١١١) - ص.ب: ٢٠٠٤ - الخرطوم - السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

الاهداء

إلى اللذين كان يطربهما الشعر ويزدهيهما

ويحسنان إلقاءه على الناس

الأستاذ علي بك الجارم

والدكتور طه حسين

رحمهما الله رحمة واسعة وجعل ثراهما من

جنة المغفرة عنده والرضوان

بروفسير عبدالله الطيب

أغاني الأصيل

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه نستعين

وله الحمد أولا وأخيرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه مصابيح الظلام صلاة تنجينا من شدائد الاهوال وتنصرنا على كل حال وسلم تسليما كثيرا.

وبعد فهذا أيها القارىء الكريم ديوان « أغانى الأصيل » أضعه بين يديك. وهو اختيار من أشعار نظم أكثرها منذ عهد غير جدّ بعيد وقد ذهب شرخ الصبا وقد ولى ريعان الشباب. وان يك هذا من العمر أصيلا فلن يَخْلُوَ ان شاء الله من دفْءٍ وضَوْءٍ وأصالة ونقاء. والشعر بعد عزاء وشفاء.

ولا بد يا صاح مع ذلك فيه من معرفة وحسن تذوق وكلا ذينك انما يتأتى بالاطلاع والتوفر على الدرس والانشاد والالقاء الجهير المحكم. وقد كانت المدارس تأخذ التلاميذ بشيء من ذلك فى حصص المحفوظات. وكانت تُبَرْمَجُ لهم اختياراتٌ جيادٌ مثل « أدبيات اللغة العربية » وفيها من شعر البارودى وكلمة يحيى البرمكى

قُلْ للخليفة ذى الصَّنيعَـــةِ والعطايا الفاشِيَهْ

وتائية تميم بن جميل وميميّة الفرزدق فى زين العابدين ولم يحذف منها البيت

كِلْتَا يَدَيْهِ غياث عمّ نفعهمـــا تُسْتَوْكفَانِ ولا يَعْرُوهما عدم

ولعل من المدرسين الآن من يولىّ من أمثال « تستوكفان » فرارا ويمتلىء فؤاده رعبا.

وكانت حلقات الصوفية يُتَرَنَّمُ فيها بشعر البرعى وهو القائل:

وتَسْألُنى عن زَيْنَب بنتِ مالك وما سألت عنّى ولا عنك زَيْنَـــب

مُرَوِّعَتِى بالبَيْنِ هل من زيارةٌ تَعيشُ بها الأرواحُ من قبل تذهب

فلم يبق منّى غيرُ فَضْلَةِ مُهْجَةٍ وقلبٍ على جَمْرِ الغَضَى يتقلّب

وهذا كما ترى قريض عذب، فكيف ترى يكون تأثيره مع الصّوت النديّ والانغام ذات العتق والأداء المتقن؟ قد ذهب الآن جميع ذلك.

وصار إلقاء الشّعْر مَحْضَ مسألةِ اجتهادٍ يجتهده الأفراد من غير سابقةٍ نماذج يقتدون بها أو تَوْجيهٍ يأخذون من تمارينه وتلقينه .

وصار أمر حافظ ابراهيم وعلى الجارم والجيل الأُلَى كانوا يحتفلون للإلقاء ذكرى — أصداءَ ذِكْرَى لا غير .

وأحسب أنه فى سائر بلاد العربية كان القوم مِمّا يترنمون بالشعر الذى فى غير الأغراض الدينية وغيرِ أُنسِ اللّهْوِ الذى يكون بغناء المطربين . وقد سمعنا أنغام الجارم الطّنّانة الْهَزِجة فلعلّها كانت مستمدة من بَعْضِ أصول ما نزعمه من هذا الترنم . وقد رووا أن المتنبى كان يترنم شِعْرَه وهو يَصُوغه اذا خلا . وكان البحترىُّ يتيه اذا أنشد — هؤلاء من القدماء الفحول . وكان العباسىّ رحمه الله ممن شهدنا يتغنّى أشعارَهُ بلحْنٍ مطبوعٍ يهذبه ويحتفل له ومن طريقته أخذ المرحوم الشيخ حامد العربى وبنحو من مذهبه يُنْشِدنا الاستاذ أحمد عمر الشيخ حفظه الله أحيانا . وطريقة الشيخ البناء فى الالقاء فيها بقية من ترنم تشبه بعض ما نص عليه النحاة من مقاربة السكون فى بعض أداء القوافى المطلقة ، نحو :

أقلِّى اللّوْمَ عاذِلَ والعتـابـــا

فيقف المرء على الباء كأنها مقاربة للسكون أو ساكنة . وذكر أبو الحسن فى كتاب القوافى أن الترنم شرط فى القصيد وموضعه القافية عند حرف الرّوِىّ أو شيئاً من هذا المعنـــى .

وأحسب أنه قد بطل الانشاد ذو الترنم أو التغنى فى الشعر الفصيح جملة واحدة . وطريقة الاستاذ سعيد عقل فى الالقاء تقارب المبالغة على ما فيها من حيوية وحماسة . والاستاذ نزار قبانى يلقى شعره كأنه شخص آخر يقرأه ، وهذا يعينه نوعا ما على محاولةٍ للتمثيل الذى يريده . والعراقيون يكادون يرومون لوْناً من النغم بالذى يعتمده كثير منهم من تكرار الأبيات بعد إلقائها — وهذا كما لا يخفى مذهب غناء .

وتلحينات المحترفين التى يستطرفونها من حين الى حين من أمثال أغنيات عبد الوهاب وأم كلثوم و :

يا عَرُوس الرّوضِ يا ذاتَ الْجَناحْ

التي ملأ بها المرحوم زنقار احدى اسطواناته ليست مما يدخل في هذا الباب .

هذا وقد صار بأخرة جُلُّ تصَوُّرِ إيقاع الشعر كالموقوف على توَهُّمِه من رؤية الحروف المطبوعة . فاعتيض بزخرفة السطور عن جَرْسِ الوزن المَنْبُور . وفسدت الأذواق لمّا أعجزها من يتَعَهّدُها وما تُتَعَهّدُ به .

ومع هذا فحاجة الناس الماسة الى الشعر حملتهم على أن يطلبوه ولو في مشابه لا تَمُتُّ الى أصله وحقيقته بشيء ، كمن يستعيض مثلا بالذرة المحرقة المدقوقة عن البُنّ الجيد المسحون حين ينعدم هذا في السوق . واعلم أصلحك الله أن الذوق متى تعوّد على خبيث فسد به ، تعذر اصلاحه أو تعسر وأعيت الرجعة الى تذوق الطيب الذى كان من قبل يألفه ويحبه فكيف اذا تعود على الخبيث من غير سابقة عهد بالطيب لالتماس الحاجة هذا فلا تجد الا ذاك ؟ فلا غرو أن نجد الناشئة الآن لا يقبلون على الشعر الجيد حقاً بل ينفرون ، ومن جهل شيئا عاداه وطيب ريح الورد يؤذى الجُعَل .

ومن يَكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ ... يَجِدْ مُرّاً به الماءَ الزُلالا

ولعمرى ان كرامة الامة العربية تقتضى ألا يُعزَلَ الجيّدُ ويُنْفَى ليُقام الردىءُ مقامه ارضاءً لفساد الأذواق . بل الواجب أن نسعى سَعْياً جاداً لكيما نصلحها .

علينا اذن أن نستمر فى تعليم أشعار الأوائل ومختاراتهم الجياد وروائع فحولهم من أمثال أبى الطيب وأبى تمام وأبى عبادة والذين ساروا على منهجهم من بعد الى عصرنا هذا كالبارودى وشوقى وحافظ ابراهيم والرواد الأوائل من هذا القرن .

وعلى تصحيح الأذواق واصلاحها يترتب تصحيح اللغة نفسها وفهمها والمحافظة عليها واللغة عنوان نهضة الأمة العربية وشاهد عزّها بلا أدنى ريب .

أم أين الأمة العربية بعد أحداث الصحراء ولبنان حتى لم يكد يمحو نصر تشرين هزيمة حزيران ؟

أشمتَ الخُلُفُ بالشُراةِ عِداها ... وشفَا ربَّ فارسٍ من إيادِ
وتولّى بنى اليَزيديِّ بالبَصْرةِ ... حتّى تمزّقوا فى البِلادِ
وإذا كان فى الأنابيبِ خُلْفٌ ... وقع الطيشُ فى رُؤوسِ الصِّعادِ

هذه الأبيات من الْمُتَنَبِّـــي وهو شاعر العرب كما تعلم .

وبعد أيها القارىء الكريم

فلا تنفِرَنَّ من هذا الديوان الذى بين يديك لالتزام صاحبه أوزان الأوائل حتى لم يدع المديدَ ولا مُخلّع البسيط كما فى البيت :ـ

وصاحبُ الْفُرْجةِ إلا تَســاوِىْ بُحَّ من صَوْتِه الْحُلُوقُ

وفيه بَعْدُ الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل والرَّمَلُ . والشعر خيَالٌ ووجدانٌ وحكمةٌ وايقاعٌ . أما الخيال فذكريات وتجاربُ وأوصاف . وأما الوجدان فعواطفُ وعبراتٌ وأنفاسٌ حِرارٌ طِوالٌ وقِصارٌ وأمّا الحكمة فالامثال والمواعظ والعِبَرُ تُنْتَزَعُ من « الفلكور » مُباشَرةً كما عند طَرَفةَ أو تُقَاس عليه بدقةِ فِكْرٍ وبلا تَعَمُّلٍ وتكلُّفٍ كما عند زهير فى الأوائل وأبى الطيب وأبى تمام فى المحدثين . وأحسب أن أصحاب قضية الالتزام فى الشعر أُتُوا من هذه الجهة لرغبتهم أن يحملوا مذاهبهم وعقائدهم المؤلفة ذات القواعد والعُقَد على الاسْمَاعِ « الفُلكوري » والتلقائية التى تفيض من الأصداء الشَّعْبِيّةِ المنبعثةِ فى الشعر الصادق الحسن . هذا وأما الايقاع فهو الطريق الرئيسى لجميع ما تقدم ذكره من عناصر الشعر ، وبه يفترق الاداء الشعرى عن الاداء النثرى ، اذ الشعر مُوسيقا بيان والنثرُ بيانٌ قد تصاحبه الموسيقا أحيانا كما فى رسائل الجاحظ ومقامات الحريرى ، وزَعم الفارابى أن صناعة الشعر « رئيسة الهيئة الموسيقية » وأن الموسيقا انما نتعلمها من أجل فهم الشعر وتجويده وادراك غاياته ، هذا بلا شك مدلول قوله ان « غاية هذه » أى الموسيقا « أن تُطْلَب لغاية تلك » أى صناعة الشعر وأحسبه ــ والله أعلم ــ قد أصاب فى هذا الذى ذهب اليه من جوهرية عنصر الموسيقا فى الشعر .

قول البحترى :

لاحَتْ تَباشِيرُ الْخَرِيف وأعرضــت قِطَعُ الغمامِ وشارَفَتْ أن تَهْطُـلا

جمالُه لو تأملته مَنْشَأة من انصهار عُنْصُر الخيال الذى فيه فى عنصر الايقاع كلَّ الانصهار حتى لم تَعُـدْ تُحِسّ أنت لهـذا البيت الاّ جمـال النغم . وليس سبب ذلك هو التقسيم كما عسى أن يتبادر الى الذهن من أول مرة ، اذا التقسيم لا يعدو

أنه مظهر منه ليس الا ، اذ كلا قوله أعرضت وشارفت من حيثِ المعنى فرعان من قوله لاحت ، بل كأنهما تكرار له ، وههنا مَكْمَنٌ من مكامنِ سرِّ الايقاع فى هذا البيت السهل الظاهر . ولأمْرٍ ما قال القدماءُ فى شِعْرِ البُحْتُرِيِّ إنه السهل الممتنع.

هذا وقد كان فى هذا الديوان طول ، فاختصرناه ، وعلَّ خيرا ما صنعناه ، كالقصيدة الرائية :

أي شَيْءٍ هذا الهَوى يا فَقِير

وفى النفس شيءٌ من اختصاريَ الجيميةَ التى مطلعها :

تَذَكَّرْتُكُم يا أهْلَ وُدِّى بِلاعِجِ

اذ قد تناول أبْياتاً كأنهن حِسَانٌ . وكذلك الدالية :

صَبَرْنا عليهم يا نَجاةُ فَعُــودِي

وأحسب أن عَهْدِى طُولَ الطويليات فى « بانات رامة » هو الذى جرَّأ على هذا الاختصار ، والديوان بعد كبير فى جملته فليس مثل هذا الحذف بضائره انشاء الله . ثم لعلك تفطن إلى كثرة الكامل كما ليس كذلك فى « أصداء النيل والبانات » على أن فى « التماسة عزاء » منه أبياتا وقِطَعاً وطوالاً ما ، والفترة التى اتّفق فيها نَظْمُ أبيات « الالتماسة » كانت مقاربة لفترات نظم هذا الديوان . ولقد كنت بالبحر الكامل شديد الشغف زمان الصبا ، أحببته خاصّة فى شعر عنترة ثم زادنى أشعارُ أبى تمام ولا سيما الراقصات منهن به مزيد تعلُّق مثل كلمته :

طَلَلَ الجَميع لقد عَفَوْتَ حَمِيدا　　　وكَفَى عَلَى رُزْئِى بذاكَ شهيــدا

ثم كأنّنى جعلت أُفَضِّل الطويل والبسيط . وأكثر بانات رامة الطويل . وكأنّى لما عدلت عن تفضيل أبى تمام الى تفضيلِ أبى الطيب ــ أم أبو تمام أفضل ــ ترك هذا من أثر أوزانه علىّ اذ الطويل والبسيط أغلب فى شعره . وكنت أول إقبالى عليه ألح على كاملياته كقوله :

الحبُّ ما منَعَ الكلام الألْسُنَا

ثم كان جذب بسيطياته وطويلياته أقوى . على أنّى لا أزال أزعم ، كما ذكرت فى « المرشد » ــ أن لهذه الابحر مجالاتٍ من روحٍ وعواطفَ وأنفاسٍ والشاعر إنما

يسلكها لانها مجرى تعبيره ومُنْطَلَقُ أنغام بيانه .

وأحسب مما أعادني بقوة إلى رنة الكامل نظمي أبيات ديواني الصغير جداً الذي اسمه « اللواء الظافر » وكانت قد صاحبت انشاءه حِدَّةٌ غَضْبَةٍ مضرية أو قل عنترية :

ووجوهِ قومٍ قد رأيتُ كأنّها ... من قُبْحِها في التّجْرِبات مقابر
وأطِبَّةٍ تركوا العلاجَ وأقبلوا ... يُزْجُون من مَرَضِ الضمائر أضْرُبا

عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه . وبهذه المناسبة ، والشيء بالشيء يذكر — نظرت في « بانات رامة » — منذ حين قريب فافتقدت أبياتا ثلاثة من قصيدة « المَنْآة والمتَعزّل » ، سقطت من الطبع سهوا ، ولو كنت آنئذ مشرفا على تصحيح التجارب ، وهي نعمة لم تتح لي حتى الآن حقاً الا في « اللواء الظافر » ، لقد تنبهت اذن اليها . وقد كانت الابيات الثلاثة بالذات قد أقامت أقواما وأقعدتهم حتى ترجموها الى الانجليزية وتقدموا بها يشكونني الى المجلس وكان حينئذ لم ينتظم محاضرة التعريب وهي :

اذا اجتمعوا الجَمّاءَ شاهت وجوهُهم ... فليس لهم عندَ النُّهَى من مُعَوّل
ولا ينطقُون القولَ الاّ تعَمُّلاً ... كأنَّ سَدادَ الرَّأيِ عندَ التعَمُّلِ
ولا يعرِفُونَ الودَّ إلاَّ تَقِيَّةً ... ولا البُغْضَ الا طيَّ غِلٍّ مُدَخَّلِ

ومَوْضِعها بعد البيت :

ألم تعْلَمي يا عَمْرَكِ اللهَ أنّني ... بُليتُ بجيلٍ بَيْنَ جِلْفٍ وجَيْألِ

فلْيُنْظَرْ في موضعه ثم تُضافُ هذه الأبيات إليه ان شاء الله .

وفي أوّل القصيدة نَعْتٌ لبعض ما جَرَّبْت أنا خاصّةً من طريقة صياغة الشعر وذلك في الأبيات :

وإنّي لا أنفكُّ أشدُو قَصيدةً ... تطُولُ على رَغْمِ العدوِّ وتعتلِي
مشهَرةً عصماء حَرْفُ رَوِيّها ... أغَرُّ على نَهْجٍ أغرَّ مُحجّلِ

والاشارةُ ههنا الى حرْف الرويِّ في هذه القصيدة خاصّة إذ اللاّم من القوافي الذُّلل وقد جاءت عليها قصائد من الجياد التي لا تبارى كالمعلقة « قِفا نَبْكِ » ولاميّة العرب ولامية العجم وكثير من روائع أبي الطيب :

مكتَمةٌ تَدْري قلوب أولي النُّهى ... بأنَّ لها إنْ أنشدت يوم عُذَّلِ

وقد كان :

اذا نَشَأَتْ عن غَضبٍ جأشٍ تعطّفت   عليها تليدات الْحجا والتَأمّل

فلَسْتَ كما ترى ممن يزعم أن الشعر بمعزل عن قضايا الفكر الا ان مصدر الشعر الاول هو الوجدان والانفعال ثم تجيء بعد ذلك معاناة البيان :

تُساوِرُني لما أروم ذِيادها   وتَنْبثق من غَوْرِ الضمير بأجبل

ورَوْم الذّياد في صناعة الشعر الجيّد حقيقة ، فهو إمّا ينثال عليك فلا تستطيع له دفعا واما يجيش فتنفر من الاقبال نحو صوغه كل النفور ولا يزال بك حتى لا يدع لك من مواجهته بدّاً :

أضيق بها حتى يَعُمَّ غمامها   وتنهلّ مثل العارض المتهلل

لها زَجَلٌ حين استوت كلماتها   وراء المعاني والبيان المرتّل

أى وراء بيان الكلمات ذى الجرس .

كأن اختلاف اللفظ قبل ائتلافه   يمدّ على لألائها هَبْوَ قسطل

أى كالإهباء الذى تراه على بريق السيف الصقيل مثلا .

واعلم أصلحك الله أن الشِّعْرَ لا يستقيم عندى حتى أحس رنات الايقاع من وراء التفاعيل ، ومن وراء الكلمات ومن وراء المعانى — الزّجَلَ الذى تقدّم ذكره فى البيت آنفا — وهذا هو نَغَمُ الجزالة الاصيل الذى كانت تحبه العرب ولا ترى الشعر يستوى بسواه . وانى لأحسب أيها القارىء الكريم أنه قد استقام لى بعض سماع هذا الايقاع فى كثير من كلمات هذا الديوان التى اضعها بين يديك — مثلا :

زار الحبيبُ إذ الحَشَى مَفْطُور   وضياءُ وَجْهِكِ يا مَليحةُ نُور

ولها أخت حائيّة :

زار الحَبيبُ إذ الحَشى مَجْرُوح   ولقد تَحِنّ الى الحبيبِ الرّوح

واقرأ المنسرحيات :

إنّى بذَلْفاء يا أخى كَلِفُ   أقول أسْلُو ونَحْوَها أجِفُ

وممن حببنى فى المنسرح أبو الطيب وابن قيس الرقيات ومن الخفيف طوال لم يختصرن كاختصار غيرهن ولعلك تعجبك ذات الراء المشددة :—

حبّذا أنتِ والجبينُ الأغــرُ

وما شيء من هذا الديوان هيأت لنظمى فيه وزنا وقافية أول الأمر ثم نظمت على ذلك من بعد فهذا مذهب من التكلف لا يعجبنى . وقد كنت اروض نفسى فى الشباب الاول على بعض القوافى الصعبة لأ كتسب دربة وملكة ولعلك فطنت لأمثلة من هذا فى « سقط الزند الجديد » ومع ذلك لم أكن أعتمد وزنا بعينه أو قافية بعينها وانما أدع حرف الروى يختار — والصادية التى فى « بانات رامة » ولعل الظرف الذى نظمت من أجله كانت هى كالتعبير عنه . وفى هذا الديوان قطعه وطواله سبقت الابياتُ الاوائل الىّ بأوزانها وقوافيها ولم أسبق اليها . ولقد يتفق لى مطلع أصُدُّ منه صدودا استعسارا لمنهجه ثم يتلبثُ القَوْلُ عليه من بعد ، مُنْساباً أو عن رياضة . والشعر مثل كل تأليف يراد به الصنع والخلق والابداع لابد معه من صراع ومعاناة كما رأيت من وصف ذلك فى الابيات اللاميــة التى تقدمت ، فإمّا صَرَعكَ فسكتَّ مفحما أو مَخْرَقْتَ بمنهجيّة والترامية ومحاكاة « موضات » تكتسب بها لنفسك حِزْبا ، واما صرعْتَهُ وحينئذ لا عليك الاّ يستحسن طريقتك فاسدو الاذواق وان كان عسى أن يحزنك ألاّ تجد من يستحسن ، اذ المرء كثير بأخيه ، والعزلة صحراء ، وشرٌّ من العزلة الحُسّاد وذلك وَجَعٌ لا يُداوىَ كما ذكَرَ أبو الطيب أحسن الله إليْهِ .

من أجلِ الفرار من الصحراء والعزلة الفكرية أتقدم اليك أيها القارىء الكريم بهذا الديوان . آمل أنْ يجد عندك القبول ، سيجد ان شاء الله عندك القبول . واستحسان الشعر بين أولى الألباب عهد ولقاء — أما الحساد فقل أعوذ برب الفلق .

ولكَ منى سيدى الاعتذار الخالص عن كلِّ ما قد تجده من نَبْوَة أو زَلَلٍ . وقلّ شِعْرٌ مَهْمَا يجوِّدْهُ صاحِبُهُ يسلم من ذلك . حتى أبو الطيب وأبو العلاء لم يسلما حتى امرؤ القيس انبرى له ابن الباقلاّنى فى المُعلّقة نفسها بالزارية والتهجين ، فاعجب . ولله درُّ أبى تمام اذ قال فى احدى قصائده :—

أحْذَاكَها صَنَعُ الضَّمير يمــدُّهُ ... جَفْرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِــينُ
ويُسِـيءُ بالإحْسانِ ظنّاً لا كَمَنْ ... هُوَ بابْنه وبِشِعْرِه مَفْتُــــون

أحذاكها أى أعطاك إياها ، أى القصيدة . الجَفْر ، بِئْر الماء .

ولله الحمدُ أولاً وأخيراً وبه التــوفيق ،،

عبد الله الطيّــب

شَبابُ الرُّوح

لَعَمْرُكَ لا يُجْدِي مِنَ الْوَاقِعِ الْهَرَبْ   وإنَّ الذي تَهْوَى وَيَهْوَاكَ كالذَّهَبْ
وَمَنْ يَكُ ذا قَلْبٍ رَحِيمٍ فَإنَّهُ   يُقَاسِي من النّاسِ الْعَدَاوَةَ والغَضَبْ
وَإنَّ سَبِيلَ الْحَزْمِ فاعْلَمْ كَرِيهَةٌ   ولَكِنَّها فيها النَّجَاةُ من الْعَطَبْ[1]
وَطَالَ مِرَاسِي النّاسَ والنَّفْسُ لَمْ تَزَلْ   سَمَاحَتُها دَأْبِي وَطَالَ بِيَ الدَّأَبْ
وغَرَّبَنِي أنَّ الْخُطُوبَ لَقِيتُها   وَحِيداً وَحَارَبْتُ الْحُرُوبَ ولَمْ أهَبْ
وَأسْهَرَنِي خَوْفُ الْعَوَاقِبِ بَعْدَمَا   سَأَلْتُ ألا كَيْفَ الْوُصُولُ إلى الأَرَبْ
ألاَ بَلِّغَا ذَاتَ الدَّلالِ تَحِيَّةً   مُشَعْشَعَةً كَالْكَأسِ مِن لَوْنِها العجبْ
لَهَا أرَجٌ يَذْكُو يَفُوحُ كَأنَّهُ   رِياضٌ عَلَى رَيْحانِها الْوَابِلُ انسكَبْ
إذا نَحْنُ غَنَّيْنا بِذِكْرِكِ سَرَّنا   وَطَابَ لَنا لَحْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الطَّرَبْ
وأنْتِ شَبابُ الرُّوحِ وَالأمَلُ الَّذِي   بِهِ قَدْ تَمَسَّكْنا وبِالْيَأْسِ لَمْ يُشَبْ[2]

كالقمر

تذكَّرْتُ سُعْدَايَ التي هِيَ كالْقَمَرْ   وَمِنْ عَنْ حِفَافَيْ جِيدِهَا خُصَلُ الشعرْ
وَتَنْظُرُ سُعْدَى مِنْ سِرَاجَيْنِ وَجْهُها   إلَىَّ بِحُبِّي وَاضِحٌ وَبِهِ ازْدَهَرْ
وأرْنُو إلَيْها وَهْيَ أجْمَلُ مَنْ رَأَتْ   لَعَمْرُكَ عَيْنَا مَن رَأَيْتُ من الْبَشَرْ
وَكَمْ حَاسِدٍ لى ذَابَ لَمَّا بَدَتْ لَهُ   بَشَاشَةُ وَجْهِي بِالْمَهَابَةِ والْخَطَرْ
وَخَدُّكُمُو أزْكَى ضِيَاءٍ رَأَيْتُهُ   وَأسْنَاهُ يا ذَاتَ الْمَخِيلَةِ والصَّعَرْ[3]
ويارُبَّ من طَاوَلْتُهُ طَاحَ رَأْسُهُ   وأَلْفَى قُوَى رُكْنِي أشَدَّ مِنَ الْحَجَرْ

---

١ – العطب ، الهلاك

٢ – لم يخلط

٣ – الكبرياء

تذكرتِ الحسناءُ عهدي وأجهشتْ إلى بدمعٍ مثلِ لؤلؤها العطرْ
وقد بلغَ الخمسينَ عمري ولم أزلْ أحاربُ أعدائي كما كنتُ في الصغرْ
وما غيّرت أسلوبَ صبرٍ تقدّمتْ به السنُّ عندي شيمةُ اليأسِ والضجرْ
وما قلقتْ نفسي خشاةَ هزيمةٍ سيهزمُ جمعُ الأرذلينَ وينذحرْ
سلامٌ على أنفِ الحبيبةِ إنّه ليشبهُ أنفَ الريمِ والطرفُ ذو حورْ
سلامٌ على عنقِ الحبيبةِ إنّه كجيدِ غزالٍ مدّ جيداً إلى شجرْ

الثلجُ واللبن

لها بشرٌ كالثلجِ والعاجِ واللبنْ وأحزنني لما تذكرته حسن[1]
وكنّا تحدّثنا عن الموتِ إنّه رهيبٌ وفي أجفانها ذلكَ الوسنْ
وكانَ حديثٌ بيننا دامَ ساعةً له أثرٌ باقٍ لدينا مدى الزمنْ
لقدْ هبّتِ الريحُ الشمالُ فهيّجتْ إلى النيلِ شوقاً والشراعِ الذي زفن[2]
ألا حبّذا الحسناءُ لوْ أنّ دارَها قريبٌ ولكنْ قدْ نأتْ ونأى الوطنْ
تذكرتُ يا خلّي الفتاةَ التي لها إذا أقبلتْ وجهٌ كما أينعَ الفننْ
وفي الطرفِ منها يا خليلي عذوبةٌ كأنْ طرفُ ظبيٍ في الخميلةِ قدْ شدنْ

الراحُ في المقل

طربْنا إلى ذكراكِ يا فخمةَ الكفلْ وفي شفتيكِ التمرُ والخمرُ والعسلْ
وأعجبني مرأى ذراعيكِ إنني أحبّكِ يا حسناءُ حبّاً بلا وجلْ
وقدْ عرفتْ حبّي الفتاةُ وبادرتْ إليهِ فإنّ الحبَّ من أفضلِ العملْ
سكرتُ بدنٍّ منْ هواكِ وحرّمتْ عليَّ بذاكِ الخمرُ يا حلوةَ الغزلْ

---

١ – حسن ، رحمه الله ، مات غريقا في سبتمبر ١٩٣٤ وهو أخي .
٢ – زفن (باب ضرب) : رقص

وشتّانَ ما بَيْنَ البَريق الذى لدَى ... زُجاجِ كئُوسِ الرَّاحِ والرَّاحِ فى المُقَلِ[1]
وظبْىُ سُلَيْمَى نافِرٌ بجدايةٍ ... مِنَ الْجِيدِ والعَيْنانِ مُقْبِلتا الجدْلِ
أُحِبُّكِ يا حُسَّانَةَ الجِيدِ والحَشَى ... وممْكُورةَ السَّاقين شمَّاء كالجَبَلِ
وأَنْتِ أحبُّ النّاسِ عِنْدى ومجْلِسٌ ... إلَيْكِ مِن الزَّادِ الذّى يفْسحُ الأجَلِ

ذَاتُ الْخَــال

تذكَّرْتُ ذاتَ الخالِ هيْهاتَ دارُها ... وفِى القلْبِ مِنّا حُبُّها وادّكارُها
وإنِّى لَها فِى الصّدْرِ عِنْدِى محلَّةٌ ... لدَيْها كنُوزُ الْوُدِّ طَال ادّخارُها
وقدْ يَعْطِفُ الودُّ القُلُوبَ وتنْتَهِى ... عَمايَةُ أوْجَالِ النُّفُوسِ وغَارُها[2]
وقدْ حسَدَتْها الحاسِداتُ وإنَّها ... يُضِىءُ لَنا ظَلْماءَ ليْلٍ نَهارُها
وما مِثْلُها فِى الغانِياتِ وإنَّها ... لأَبْرَعُ من يُضْفَى عليْها خِمارُها
ألَمْ تَرَ أنَّ الحُبَّ كُنّا نظُنُّهُ ... أساطِيرَ شِعْرٍ لا يَصِحُّ اعْتِبارُها
فلمّا بلَوْناهُ عرَفْنا حقِيقَةً ... مِنَ العَيْشِ قدْ ماغابَ عنّا اخْتِبارُها

أَوَانُ الْمَوْلِد

ألاَ قُلْ لِدمْعِ العيْنِ هلْ أنْتَ ساكِبُ ... وقدْ نسَجتْ فوْقَ الفَراغِ العناكِبُ
وكانَتْ من الغِيدِ اللّواتِى تخيَّرَتْ ... ملاحَتَها عِنْدَ السّماءِ الكَواكِبُ
وقدْ سكَنَتْ أرْضَ الحِجازِ وقد سَرَتْ ... نَسائِمُ مِنْ أرْضِ الحِجازِ لَواغِبُ[3]
تذكَّرْتُ ذاكَ الوَجْهَ رُبَّ تحيَّةٍ ... تجودُ بِها تنْهَلُّ مِنْها السَّحائِبُ
وهذا أوانُ المَوْلِدِ الآنَ كَمْ بِهِ ... مدَحْنا رَسُولَ اللهِ إذْ أنا طالِبُ

---

١ – جمع مقلة وهى العين
٢ – غارها : غيرتها
٣ – لواغب أى متعبات

وحُبُّ رَسُولِ اللهِ أعْظَمُ ما حَوَى
فُؤَادُ مُحِبّ وَهْوَ لِلْخَيْرِ كَاسِبُ
وفِي اللهِ أَحْبَبْنَا الذِينَ نُحِبُّهُمْ
بِحُبِّ رَسُولِ اللهِ وَهْوَ التَّجَارِبُ
وسِيرَتُه مِنْها اسْتَقَدْنَا حَيَاتَنَا
ومِنْها هَوَى آبَائِنَا والْمَرَاتِبُ
ونَدْعُو بِهِ اللهَ الْعَلِيَّ وإنَّهُ
به يَسْتَجِيبُ اللهُ والرَّوْضُ عَاشِبُ

كُلُومُ الفؤاد

ألاَ إنَّ لِي فِي ذِي الْحَيَاةِ أحِبَّةً
أُحِبُّهُم جِدّاً وَقَدْ كَلَمُوا قَلْبِي
ذَكَرْتُ أخِي لَمَّا نَعَتْهُ كِتَابَةٌ
إلَيَّ فَقَدْ أُفْرِدْتُ كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ[1]
فَمَنْ ظَنَّ أنَّ الْحُبَّ بَادِرَةُ الْهَوَى
مِنَ الجِنْسِ فَلْيَعْلَمْ بأنْ لَيْسَ ذا حُبِّي
ألا لَيْتَ شِعْرِي يا لَمِيسُ أتَلْتَقِي
فإنَّ أحادِيثِي إلَيْكِ بِلا عَتْبِ
وإنِّي تَجاوَزْتُ الزَّمَانَ وخَالِدٌ
إذا نَحْنُ عِشْنَا كُلُّ مَا كانَ فِي الغَيْبِ[2]
وإنَّ لَدَيْنَا رِقَّةً مَا دَرَى بِهَا
جَمِيلٌ ولا أهْلُ الصَّبَابَاتِ فِي الكُتْبِ[3]
وإنَّ لَدَيْنَا التَّجْرِبَاتِ كأنَّهَا
أرَدْنَا بِهَا أنْ نَسْبِقَ الْعُمْرَ بالكَسْبِ
أُنادِيكِ يا حَسْنَاءُ بالقَلْبِ كُلِّهِ
نِدَاءَ الصَّدِي الْمُلْتَاعِ يا أعْذَبَ الشُّرْبِ
تَذَكَّرْتُ أنِّي مُفْرَدٌ وتَشَوَّقَتْ
إلَيْكِ حُشَاشَاتِي كأنَّ أخِي جَنْبِي

الشعر والنقاد

هو الشعر فأنْظِمْ لا تبال بناقد
وشِعْرُك فيه حرُّ أنفاسِ واجد
خليليَّ لم أبرح أحنّ الى الصبا
حنيناً وماذاك الزّمانُ بعائد
وقد ذقْتُ من بَعْدِ النِّضالِ سآمةً
ولا زال حبُّ الْخَيْرِ كَسْبِي ورائدي
ومات أبي في الأربعين ولم يَعِشْ
أخِي بَعْدَه واستقبل الدَّهْرَ واحدي

١ – أي كالسيف القاطع
٢ – أي قد تجاوزت الزمان فرأيت ما وراء الغيوب فاذا نحن عشنا فليس ثم الا الخلود – هذا تقريب المعنى .
٣ – هو جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بثينة وكان صادق الصبابة والعشق .

وزارت سليمى تشرئبُ بجيدها … زمانَ هي الغرّاءُ بين الخرائدِ
وما نلت منها غيرَ وَحْيِ ودادها … الى بَرَتات القوافي الشواردِ
وغيرَ طيوفٍ من تراثي جمالها … الى بلبّاتٍ واشراق ساعد
وأذكر ما ضيّعْتُ من فُرَصِ الهوى … وأذّخر من وَجْدٍ طريفٍ وتالد
عسى الله من بعد النوى أن يُنيلني … عطيّةَ وَصْلٍ حبله غيرُ بائد
حَبَسْتُ دُموعي واستكنْتُ من الأسى … إلى عَبَراتِ الثاكلاتِ الفواقد
تذكّرت أيامَ الطفولةِ حينما … يُعلّقُ بي آماله الغرَّ والدي
واذ أدركته علّةُ الموت خاف من … تَغَوُّلِ أعداءِ عليّ وحاسِد
وحذّرنيهم مَعْشَرٌ بعد موته … كثيرٌ وكان الله بالعون رافدي
وكان أبي يا عطّرَ الله ذِكْرَهُ … فريداً وبين الناس جمٌّ المحامد
وكان يلاقيني بأتبرة لدى الرّصيف … على ضَعْفٍ به متزايد
ويَحْذُلني إذلم أزُرْهُ كأنني … أراهُ يَنُوءُ للقيام بقاعد
يُعلّمُني عِلْمَ المُروءةِ ناشئاً … وفي قلبه حُبّي وعِرفانُ واعدي
وكنت صغيراً جاهلا غير آبه … لما خبّأتهُ من صُروفٍ مشاهدي
ومنشرحٌ صدري إلى النّاس كلهم … وغيرُ خفيّاتٍ عليهم مقاصدي
وكنت أظنُّ الأصدقاءَ عشيرةً … وأحسبُهم كَنْزاً عظيم الفوائد
فأيقظني مرُّ السّنينَ وذادني … عن الورد من كأسِ الحداثةِ ذائدي
وجربّتُ أصنافَ الخيانةِ والتّوى … بِيَ الأمرُ حتى سامني بَيْعَ كاسد
وقد حفَّ بي أهلُ المكايد وانطوت … أناسٌ على بُغْضي بشحناء جاحد
يُريني منهم يَوْمُهم مِثْلَ أمسهم … وأدعو عليهم والمهيمنُ شاهدي
وأصبرُ للمكروه حتى أذيبه … وأعْلَمُ أن المرءَ ليس بخالد
وأقتحمُ الحِصْنَ المنيع بهمّة … تُمَدُّ بتأييدٍ من الله وافد
وألتمس الرُّكْنَ الذي عنده القُوى … براحةِ ذي قلبٍ الى الله عامد
يلومونني حين التزمْتُ سَجيّةً … من الصبر إنّ الصبر زاد المجاهد

وأسأل ربى أن سَيِّئَ مكرهم   يَحيقُ بهم أهلِ الْخَنَى والمكايد
وأن يأتى اللهُ البناءَ الذى بَنَوْا   من السَّقْفِ حتى خرَّ فوْقَ القواعد

عَذْراءُ الشَّذى

طَرِبْتُ إليْها أمَّ عَمْرٍو بِعاشقٍ   وَحُبُّكِ منِّى آخِذٌ بالْمَخانقِ[1]
وإنَّ الْفتاةَ الأرْيَحيَّةَ وَجْهُها   سِراجُ دُجُنّاتٍ وإيماضُ بارقِ
ومِنْ نَظْرةَ أحْبَبْتُها رُبَّ نَظْرَةٍ   بها اخْتُصِرَتْ لِلْمَرْءِ كُلُّ الْحَقائقِ
تَذَكَّرْتُها حَمْراءَ ساطِعةَ السَّنا   إلى العَيْنِ عَذْراءَ الشَّذَى فى الْمَفارقِ
وأذْكُرُها إذ كاعِبٌ فِى ثِيابِها   بها رَهَقٌ مِثْلُ الْغُلامِ الْمُراهِقِ
ويَحْزُنُ قَلْبِى ذِكْرَياتِ جَمالها   لَدُنْ راقَنِى منها الّذى هُوَ رائقى
وإنَّ الذى حُمِّلْتُ مِن تَبِعاتِها   أنُوءُ بِهِ أشْكُو إلى اللهِ خالِقِى

إنْ كُنْتَ عاقلا

دَعِ الشِّعْرَ لَبِئْسَ الشِّعْرُ يُجْدِيكَ طائلا   وَعَوِّلْ عَلَى السُّلْوانِ إن كُنْتَ عاقلا
خَلِيلَىَّ بَلْ أيْنَ الْخَلِيلانِ بَعْدَما   نَأتْ أمُّ حَسَّانَ التى كنتَ آمِلا[2]
أرَى الْمُزْنَ فِى عُلْيا إبادانَ هاجَنِى   إلى ذِكْرَياتٍ قد تَهِيجُ الْبَلابِلا[3]
ألَمْ تَرَ أنَّ العُمْرَ أوْشَكَ رَوْقُهُ   يُوَلِّىَ وَلَمْ نَجْنِ الثِّمارَ الطَّلائِلا
وَقُلْتُ لَها فِى ذِرْوَةِ الْخَطْبِ إنَّنِى   سَعِيدٌ بِكُمْ واغْرَوْرَقَ الدَّمْعُ حافلا

---

١ – أم عمرو : الميم مثلثة ، الجر على التبعية ، عطف بيان . والنصب على تقدير فعل ، أعنى . والضم أى هى أم عمرو . والجر أحب الوجوه إلى .

٢ – خليل من افتتاحات الشعراء الماضين ، زعم ابن رشيق أن البدء بذلك من شواهد الضعف . وبعض الذى ذهب اليه صواب متى عمد الشاعر الى مجرد تقليد الأوائل فى أمثال :

خليل إن الرأى ليس بشركة   ولا نهنه عند الأمور البلابل

٣ – إبادان : بلد فى نيجيريا . البلابل ، هى بلابل الصدر هنا ويجوز أن يساق المعنى الى بلابل الطير ولا بلابل بإبادان فى ما أعلم ، والله أعلم .

ويعذلني من ليس يعلم أنني ... تجاوزت في حب الفتاة العواذلا
ألم تر هز الريح أغصان دوحة ... تمايلن حين الغيث أقبل وابلا[1]

فكر طه

تذكرت سعداي القديم ودادها ... وفي القلب مني حين بانت بلادها
ألم ترني في مصر ألفيت غرفتي ... على وحدتي فيها أنيسي سوادها
وذلك أن الشعر لما أصوغه ... له مهج حولي رؤاها أزادها
أعود إلى عهد الطفولة عندها ... أخي حسن والسوح سمح رمادها
وأختاي لما ماتتا وتفتتت ... صفاة على الأحداث وار زنادها[2]
أدابي لا أنسى الرثاء ومقلتي ... سريع إلى وادي الدموع ارتيادها
ولما لمست الشعر من رأس خلتي ... تبرعم في الغصن الكريم جوادها
وهش إلينا فكر طاها برأيه ... ومنه خلاصات السنين نفادها[3]
وأشعر حقاً أنت مما تظنه ... يقول وباد من فواه ودادها

صبا نجد

تسل وسل النفس عن أم حامد ... ودع عنك شيئاً نعتها في القصائد
وإنك إن لا تسل عنها تصر إلى ... ضلالة أمر يا أخا الرأي فاسد
وإنك جاوزت الشباب وإنها ... لقد كبرت في قول إحدى الحواسد
وما أنا ساليها وإن محبتي ... لخالصة والله في ذاك شاهدي
وكيف سلو القلب عنها وإنها ... تمت إليه بالمدى المتزايد
إذا ابتعدت شب البعاد غرامها ... وأبصرها بالقلب رأي المشاهد

١ – أغصان معمول للمصدر ، هز الريح .
٢ – هما أم الحسنين وزينب رحمهما الله وذلك قبل وفاة الكبرى . ماتت أم الحسنين سنة ١٩٤٨ . وزينب١٩٤١
٣ – نظمت والدكتور طه حسين حي قبل وفاته بعامين أو دون ذلك .

وإنّ الصّبابات التي في ضلوعنا ... معتّقة كاساتها للمواعد

وبعض نداء الجسم جنس وشهوة ... وبعض نداء الجسم برهان عابد

كما رفع الله الحجاب لكي يرى ... تجلّيه بالعين أهل العقائد

ألا ليت شعري أيّ عفريت جنّة ... أتاحك هذا الحبّ يا ابن المساجد

وإنّك ذو قلب تضمّن ثورة ... على كلّ شيء فيه تامور مارد[1]

تكبّله هذي القيود ولم يزل ... يحطّمها بالعبقريّ المجالد

وإنّي لمغرى بالجمال وإنّني ... لعمرك قد خلّدته عند خالد

وإشراق نفسي بالبيان كأنّه ... على لبّة الحسناء درّ القلائد

أتسمع ذات الخال صوتي ووحدتي ... إليها وإنشادي وراء الفدافد

وشكواي حين الصيف ألقى جرانه ... علينا بأنفاس السّموم الصّواعد

ألا يا صبا نجد أما فيك نسمة ... يهبّ بها من مقلتي أمّ حامد

تمثال معبد

دع الحبّ واصبر إنّ ربّك ينصر ... وما أنت عن حبّ المليحة مقصر

وإنّ الفتاة الحلوة الحرّة الرؤى ... لعمرك ما عنها هوى القلب أزجر

وكيف انصرافي عن حلاوة وجهها ... إليّ وفيها لا أزال أفكّر

وقالت عسى أن يفطن النّاس للذي ... تبادلني والقلب منّي يحذّر

كأنّ محيّاها صباح زها به ... على النّيل روض النّيل ريّان أخضر

بوحشيّة في ناظريها وخدّها ... وجنّيّة تغزو القلوب وتظفر

وقد أرسلت من شعرها خصلا له ... على ثوبها من فوقه وهي جؤذر

وفي رسغها من عسجد متخيّر ... سوار به جاءت إلينا تبختر

وما بين نفسينا صلات عميقة ... لهنّ جذور راسخات وعنصر

وإنّك معطير وجزل حديثها ... وعيناك مصباحان والسّمت قيصر

١ – التامور : دم القلب

وزادكِ حُبّاً فى فؤادى تعلُّقُ … بنفسكِ إنّ النفسَ للنفسِ تُبْصِرُ

وأعلم أنّى ما أشاءُ أنالُه … لديْكِ ولا سُوءاً من الردّ أحْذَرُ

وما مانعى إلاّ مرامىَ للرضا … من الله فى حُبّيكِ والله أكبرُ

إذا ما سما بيْنَ الضمائرِ لم تزلْ … به شهَواتُ الجسْم تسْمُو وتطْهُرُ

أرَتْنِى ريّا ساعداً لَوْنُ قمْحِه … لهُ دُكْنةُ الخالِ الذى همَّ يمطر[1]

وجاءتْ إليْنا بالقِرَى وكأنّها … مَلاكٌ من الله العلىّ يُبَشّرُ

وإنى لأهواها وأُخْلِصُ حُبّها … بإخلاص قلْبٍ لذّةَ الحُبِّ يَخْبُرُ

وأشتاق شوْقاً أن أراها وإنّها … لتعلم ما يحْوِى حشاى وأصْبِرُ

كأنّ محيّاها صباحٌ وروْضةٌ … وليْلٌ بآفاقِ السماوات مُقْمِرُ

وشاهدتُ فى عيْنَىْ لميس شكايةً … إلىَّ وإغْداقاً غرامىَ يُضْمِرُ

وخدّاً لميس باهرانِ وثغرُها … به عسَلٌ عنْدَ الرحيق مُنوّرُ

وجيدُ لميسٍ مثلُ تمثال معبَدٍ … إذا التفتتْ بالجيدِ جلّ المُصوّرُ

وشعْرُ لميسٍ أرسلتْه فسرّنى … وإذْ هوَ كالإكليلِ قدْ كان يبْهرُ

وإنّ لميساً عبْلةٌ وجميلةٌ … وإنّ لها ساقاً به تتأطّر[2]

رأيناه والحسْناء آيةُ فتنةٍ … من الله أوْحاها وأنْتَ المفسّرُ

أحبُّكِ ياذاتَ الدلالِ فصرّحى … بحُبّكِ لى إنى لذاك سأشكُرُ

ولا تكتُمى حُبّى ولا يكتُم الهوى … فُديتِ أولو الألبابِ فالحُبُّ جوهرُ

ونحْنُ كلانا نادرانِ وحُبُّنا … من الحُبِّ فى تاريخ أهليه أنْدرُ

وأرْتاح منها للزيارة واللقا … وللأُنسِ يا نِعْمَ الجليس الموقّرُ

---

١ – الفرق بين حقل القمح والشعير أن الشعير مع شعيراته ضارب إلى الصفرة ونوع من شحوب والقمح شديد الخضرة مدهام .

٢ – تتأطر : تتثنى فى مشيها .

ألا هذه الدُّنيا لعمْرِي قَصِيرَةٌ وساعَاتُ لِقْيانِ الأحِبّاءِ أقْصَرُ[1]
اذا جَلَسَتْ عِنْدِي النّوارُ تَفتّحت إليها رِحَابُ الرُّوحِ والعُمْرُ يَعْمُر
تُحرّرُنِي من كُلِّ قَيْدٍ بِقُرْبِهَا وَتُسْكِرُنِي خَمْراً لها الخَمْرُ أهْجُرُ

سُلْوان

تَسَلّيْتُ أصْنافَ التّسلّي وضَاقَ بِي مَدَى العيشِ لَمّا غِبْتِ والليْلُ مُطْبِقُ
تَعَالَيْ إلى وُدّي تَعالَيْ فإنّنِي إلَيْكِ لَمُشْتَاقٌ وحُسْنُكِ أعْشَقُ
وإنّكِ أحْلَى مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النّسا جَمِيعاً ومن كُلّ الرّشِيقاتِ أرْشَقُ

قَصَصُ الاطْفَال

ذَكَرْنَا لَمِيساً آخرَ اللّيْلِ نَفْرَحُ إلى ذِكْرِهَا وَالْبَيْنُ لِلْقَلْبِ يَجْرَحُ
نَحِنّ إلَيْهَا عَلّها حَنّ فِكْرُهَا إلَيْنَا ألا إنّا إلَيْهَا لَنَجْنَحُ
حَفِظْنَا هَوَاها فِي الضُّلُوعِ ولم يزَل نُعتّقُهُ وَهْوَ الشّدِيدُ الْمُبرّحُ
وَقَدْ قِيلَ إنّ الْبُعْدَ يُسْلِي فَما سَلاَ فُؤادُكَ بَلْ زَنْدَ الْهَوى أنْتَ تَقْدَحُ[2]
وَكَيْفَ سُلُوُّ النّفْسِ عَنْهَا وإنّهَا لَهَا نَغَمٌ بِالشّعْرِ عِنْدَكَ يَصْدَحُ
كَأنّ بَيَاضَ الثّوْبِ مِنْ حَوْلِ لَوْنِهَا جِبَالُ فَرَنْسَا هَامَةَ الثّلْجِ تَنْطَحُ
ألَم تَرَ خِلّي جَانِبَ الْبَرّ شَطُّهُ كَخَطٍّ فَمِ الْحَسْنَاءِ بَلْ هِيَ أوْضَحُ
وَأصْنَافُ أجْسَامِ النّسَاءِ تَشُبُّهَا إلَيْنَا ألاَ هَذَا الْهُيَامُ الْمُطَوّحُ
وإنّ جَمِيلاتِ النِّساءِ كَثِيرَةٌ وَيَا حبّذا شَرْخُ الشّبَابِ الْمُسَلّحُ

١ – لقيان بضم اللام وكسرها وقالوا الكسر هو الصواب والرواية عن أبي الطيب في بيته :

تريدين لقيان المعالي رخيصة   ولا بد دون الشهد من إبر النحل

بضم اللام فخطأه بعضهم وقد كان رحمه الله دقيق مأتي الرواية وما أشبه أن يكون ما ذكره هو الصواب وهو الجيد والله أعلم .

٢ – أي أنت تقدح زناد الهوى بشوقك .

فلا تَحْسَبِنَ الرُّوحَ أعباءَ حُبِّها … أخفَّ فَرَوْمُ الْجِسْمِ لِلْجِسْمِ أرْوَحُ
وإنَّكَ إنْ تَظْفَرْ بِها ذاتَ مَرَّةٍ … وَلَوْ لِلَحْظَةٍ خَلْفَ الرَّقيبِ لَمُفْلِحُ
حُضُورُ لَمِيسٍ فِي فُؤادِيَ مِلْؤُه … وإنْسانُها فِي عَيْنِ قَلْبِي بِلَمْحِ
وأشْرَقَتِ الدُّنْيا بِنُورِ أدِيمِها … وَعَيْشِي بِها رَحْبٌ وَعُمْرِيَ أفْسَحُ[1]
بِكاساتِها كاساتُ لَهْوٍ ولَذَّةٍ … لها طربٌ منه الفتى يترنّح
وقَدْ زارَنِي الطَّيْفُ الْحَبِيبُ مَزارُهُ … فَأَرَّقَنِي والنَّجْمُ فِي الأُفْقِ يسبحُ
ومدَّ يَدِي حُبِّي إلَيْها لِيَلْمِسَها … وَرَاءَ الْبِحارِ الْمِلْحِ والْخَوْدُ أمْلَحُ
وجاءَتْ غَماماتُ الْخَرِيفِ رَقِيقَةً … لَها نَسَماتٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ تَرْشَحُ
ألا فاعْلَمَنْ أنَّ الْمُجازَفَةَ التي … لَدى قَصَصِ الأَطْفالِ فِي السِّنِّ تسنحُ

شَذَى وعِطْر

تَمُصُّ علينا أمُّ حسّانَ أمْرَها … وأهْدَتْ شَذَاها إذْ تَقُصُّ وعطْرَها
وقَدْ نَسِيَتْ إلاَّ الْحَدِيثَ وَوَجْهُها … إلَيْكَ وأنَّ الْحُبَّ أفْعَمَ صَدْرَها
وإنَّ لها نَفْساً إلَيْكَ سَخِيَّةً … وتَبْسِمُ حَتَّى تُبْصِرَ الْعَيْنُ بِشْرَها
وتَعْلَمُ أنْ أغْنَيْتَ بالْحُبِّ عُمْرَها … ولَمْ لا وقَدْ ألْفَيْتَ بَحْرَكَ بَحْرَها
وأبْصَرْتَها في النِّيلِ وَهْيَ عُبابُهُ … وأمْواجُهُ والرِّيحُ تَهْدِرُ هَدْرَها
وأبْصَرْتَها الآصالَ عِنْدَ وقُوفِنا … بِعِدْوَتِهِ تُلْقِي عَلَى الْمَوْجِ تِبْرَها[2]
وأبْصَرْتَها قَمْراءَ لَيْلٍ تَرَفَّعَتْ … وَأَلْبَسَتِ الدُّنْيا سَناها وفَخْرَها
تَتِيهُ بِجِيدٍ ساطِعٍ وبِوَقْدَةٍ … من الذِّهْنِ تُذْكِي لِلْمَساكِينِ جَمْرَها
كَذَلِكَ كانَتْ وَهْيَ فِي عُنْفُوانِها … تُرِيكَ كَجَبَّارِ امْرِئِ الْقَيْسِ بُسْرَها[3]

---

١ – أديمها أي بشرتها .
٢ – بعدوته : بشاطئه بكسر العين وضمها .
٣ – الجبار : النخل الطوال ووصفه امرؤ القيس فقال :
سوامق جبار أثيث فروعها … وعالين قنوانا من البسر أحمرا

أَتَتْ أمُّ حسّانَ الْمَلِيحةُ وَجْهُهـا ... سِراجُ دُجُنّاتٍ لِتَسْحَرَ سِحْرَهـا
أَتَذْكُرُ لمّا سطّرَتْ وتعثّـرَتْ ... إِلَيْكَ بميثاقٍ من الشّوْقِ سطْـرَها
وأنْتَ أخا الْقَوْمِ الْكِرامِ مُعَـوَّدٌ ... مُؤالَفَةَ الْحُسْنَى وتَحَفُّظُ سِرِّهـا
فَصُنْها بِرِفْقٍ واحْتَرِسْ إنَّ رُوحَها ... زُجاجِيّةٌ والنّاسُ تَطْلُبُ كَسْرَها

رِقّـةٌ وشـكايَةٌ

لَعَلَّ الْفَتاةَ الْمُشْتَهاةَ تَـزُورُ ... وإنّـي إلى مَعْرُوفِها لَفَقِـيرُ
وإنَّ الْفَتاةَ الْمُشْتَهـاةَ حَبِيبَـةٌ ... إلَيَّ وَقَلْـبُ الشّـوْقِ فـي كَبِيرُ
وأَتْمَلَ آفاقِي تَأمُّـلُ فَجْـرِهـا ... ولِلشّمْسِ ظَبْيٌ في الظّلامِ غَرِيرُ
وقد طالَ أجْيادُ النّسـاءِ وجِيـدُها ... سُلافَتُهُ رَأسَ الْمُدِيـرِ تُدِيـرُ[1]
وبِي ظَمَأٌ بَرْحٌ إليهـا ورُبّمـا ... شَرِبْتُ عَلَيْهِ الْماءَ وَهْوَ حَـرُورُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الْقَوْمَ يا صاحِ لَفَّهُـم ... غَداةَ صَباحِ الْفـائِزِينَ ثُبُـورُ
وكُنّا بَلَوْنا طَيْشَهُم وغُـرُورَهـم ... وكُنّا صَبَرْنا والْبَـلاءُ عَسِـيرُ
وكُنّا سَأَلْنا رَبّنا رَدَّ كَيْـدِهـمْ ... عَلَى نَحْرِهِمْ والدّائـراتُ تَـدُورُ
تَرَى وَدَكَ الآثامِ فِـي قَصَـراتِهِمْ ... وَمافِي وجُوهِ الْخُنْزُوانَةِ نُـورُ[2]
ويَعْرُوهُمو لِلْمَيْنِ والدَّنَسِ الذّي ... بِهِ سَدِكُوا عِنْدَ الْكَلامِ فُتُورُ[3]
لَعَلَّ الْفَتاةَ الأرْيَحِيّةَ أدْرَكَـتْ ... كَراهِيَتِيهِم إنّنـي لَغَيُـورُ[4]
تَذَكَّرْتُ خَنْساءَ الّتي دُونَ وَصْلِها ... مِن الجَـوِّ بَحْـرُ الرُّومِ وهْوَ يَمُورُ
وكانَ أرانا بَرْدُ بَيْرُوتَ وَرْدَهـا ... لَهُ ألَقٌ بالوِدِّ وَهْـوَ بَهِـيرُ[5]

---

١ — أي خمره تدير رأس الذي يديرها .
٢ — الخنزوانة : الكبرياء وقصراتهم أعناقهم
٣ — سدكوا بفتح السين وكسر الدال أي لصقوا
٤ — كراهيتيهم : كراهيتي اياهم .
٥ — بهير منقطع الأنفاس من التعب ونحوه .

وإنَّ لها وجهاً عليه نضارةٌ ... وفي طرفها طيرُ الحياةِ أسيرُ
وفي الشفتين رقةٌ وشكابةٌ ... إليك وإعياءٌ معاً وحبورُ
هلمّي إلى البحرِ الكثيرِ عبابُه ... لدينا وفينا زخرةٌ وعبورُ

ألا ليتَ شعري هل تعودنّ عودةً ... لميسُ إلينا واللقاءُ يسيرُ
فإنّ هوانا عميقٌ وإنها ... لتعلمُ أنا غايةٌ ومصيرُ
أرانا أطلنا الخوضَ كتمانَ حبِّها ... ألا إنّ تصريحاً به لجديرُ
وإنّ قريضَ الشعرِ يفعمُ فيضُه ... قواكَ ومدُّ الروحِ منكَ غزيرُ
نظرتَ به خلفَ الغيوبِ وأبصرتْ ... قواكَ به الطاغوتَ وهو عقيرُ
وكم مكرَ القومُ اللئامُ ومكرُهم ... اولئك عندَ الله لهو يبورُ
وإني لمن قومٍ بحارُ نفوسِهم ... لدفاعها فوقَ البحارِ خريرُ
وطينُهم ذو السنطِ كانت جروفُه ... لها في نباتِ الصالحين جذورُ
وإنكِ يا ليلى حبيبٌ وإنني ... لأعلمُ سرَّ الحبِّ وهو خطيرُ

دار الحبيب

مررتُ على دارِ الحبيبِ أعاودُ ... مودتَه والذكرياتِ أناشدُ
وخبّرني قلبي الذي يبصرُ الرؤى ... ويعرفُها إنّ الحبيبَ لعائدُ
وما هذه الدنيا بدارِ سعادةٍ ... ولكنها فيها الأسى والشدائدُ
وما العمرُ إلا ساعةٌ بعد ساعةٍ ... وما تجرباتُ المرءِ إلا مشاهدُ
وليس الغنى إلا القناعةَ إنها ... هي الزادُ كلُّ الزادِ والكدحُ بائدُ
تعالَيْ تعالَيْ زوّديني نظرةً ... كأنّ محيّاها أمامي أشاهدُ
أتتْ مثلَ إقبالِ الغمامةِ بالحيا ... وحيّتك إذ حرُّ الظهيرةِ صاخدُ[1]
وقد عرفتْ نفسي السعادةَ حينما ... تهلّلَ بالتسليمِ كفٌّ وساعدُ

١ – صاخد : شديد الحر .

وتلمحُ إعياءً بها من وقارِها ... عن الحُسْنِ وهْوَ المُسْتخِفُّ المُطارِد
وحنَّ إليها طائرُ النفسِ إنتهى ... هيَ الدوْحةُ الخضْراءُ والظلُّ بارد
وأحبَبْتُها سِراً وأظهرْتُ أنّني ... مُغالِبُ ما أُخفي لها ومُجاهِد
وأعْددتُ للحسناءِ ضمّةَ ظامئٍ ... إليها بِفرْطِ الشوقِ والذوْقُ زائِد
ومخزونةٌ عندي رؤاها جميعُها ... وحُبّي لها منهُ طريفٌ وتالِد
ألمْ تجدي أنّيَ اشتهيتُكِ فوقَ ما ... يكونُ اشتهاءُ الجِنسِ والجِنسُ مارد
تعاليْ إلى مأواكِ لي وتأمّلي ... بيانَكِ عندي إنّ شِعْرِيَ خالد
وعيناكِ مِصباحٌ منيرٌ وعالَمٌ ... كبيرٌ وإنساني بعينيْكِ ماجد[1]
وإنّي للاقيها ولامسُ شعْرِها ... ومُبْتسِمٌ في ثغْرِها وهْوَ رافِد
ووسّدتُ خدَّ الروحِ روحَ ذراعِها ... بآصرةِ القُرْبى ونعْمَ الوسائِد
سما البرْقُ في الآفاقِ فاهتاجَ خاطِري ... وقلْتُ عسى أن تستهِلَّ الرّواعِد
كأنَّ النجومَ النيّراتِ وقد بدتْ ... بريفِ كنو من لبّتيْها قلائِد

البَرْقُ المُنِير

تذكّرتُكم يا أهلَ ودّي بلاعِجٍ ... وأمّلتُ أن ألقاكُمو غيرَ حارِج
وأنتُم أحبُّ الناسِ عندي وحبُّكم ... خلاصي وذِكراكُم كِفاءُ الحوائج
وما بدّلَ البُعْدُ المواثيقَ بيننا ... ولا درّجَ السلوانُ بي في المدارج
وكيفَ ونفْسي قِطعةٌ هي منكُمو ... وما أنا في أهلِ الغرامِ بدارِج
وأسألكم باللهِ أن كيفَ أنتمو ... أحبّاءَ قلبي في أخصِّ الموالِج
وأطربني شمُّ الشذى من نسيمِكم ... يهُبُّ على قلبي بنشْرِ الهوادِج
وإشعاعُ لونِ الجوهرِ الفرْدِ منكمو ... بإفرندِهِ ذي الرونقِ المتزاوِج
لدُنْ كانَ غضّاً كالبقولِ شبابُكم ... وكنّا وكنْتم كلُّنا غيرُ ناضِج

---

١ أي في عينيك وهذا من قول أبي الطيب :
وان ضجيع الخود مني لماجد

وقُلْنا سَلَوْنَاكم وقد خزّنَ الحَشى   شجانا بِكُمْ تحتَ السّنينَ الدّوارج ١

وعُدتُم إلينا ثمّ عُدنا إليكمو   بذُخْرِ صباباتٍ عِظَامٍ نواضج

وإقبالِكُمْ بالكبرياءِ التي لها   حَلاوةُ لِينِ القامةِ المُتخالجِ ٢

وأنتُم أرقُّ النّاسِ يَمْنَعُ بَذْلكم   إلينا مَخافاتُ العُيونِ الحَوادجِ ٣

وجرّبْتُ هذا النّاسَ حتى سئِمتُهم   وصابرتُهم حتى سئمتُ مخارجي

وعيناكِ يا حسناءُ أحسنُ ما رأت   بَصيرةُ قلبي في المَها والمَسارج ٤

وجرّبتُ أصنافَ المودّةِ والهوى   وجيلَ النّساءِ فُطّمٍ وخدائج ٥

فلَمْ ينفصِمْ عنكم بياني ومُهجتي   لقد وجدتْ فيكُمْ أتمَّ النّماذج

ولا مِثلُ وُدّيكم ودادي لغيركم   ولا لكُمو مِثلٌ يُرى عِندَ لاهج

ولا أنتُمو تنسَوْنَ صِدْقَ مودّتي   ولا أنا أنساكم دَخيلي كخارجي ٦

أمْ تُبصرِ البَرْقَ المُنيرَ بعالِجِ   قعدتُ له بينَ العُذيبِ فضارج ٧

كأنّ أساريرَ السّنا في رَبابه   حريقٌ وراءَ الحِندسِ المُتمازجِ ٨

وبينَ ظِلالِ التّوروا في رِياضها   ميادينُ لِلْخيلِ العِتاقِ المَناتِج ٩

وناولتُ كأسي عينَ شقراءَ ثغرُها   حسا كأسَ غيري واشتهى من صهارجي ١٠

وكانتْ لنا في سالِفِ الدّهرِ بالجنى   سفرجلةٌ من طيّباتِ السّفارج

إذا ما أتتْ تسعى الىَّ تفتّحتْ   براعِمُ عُمْري بالفَراشِ الهوازج

كأنْ قد أتتْ تسعى من الأُفْقِ كُلّه   بأجنحةٍ إنسانُهنّ ممازجي

---

١ – أي التي درجت وذهبت .
٢ – أي المتمايل .
٣ – أي التي تحدج وتنظر .
٤ – المها من بقر الوحش ذوات العيون الروائع .
٥ – جمع فاطمة علم مرأة وخديجة أيضا من أعلامهن .
٦ – أي ظاهري وباطني واحد .
٧ – مأخوذ من المعلقة : قعدت له وصحبتي بين ضارج   وبين العذيب بعدما متأمل
٨ – السنا : ضوء البرق هنا . الرباب السحاب الأبيض . الحندس : الظلام .
٩ – التوروا من شجر نيجيريا الشمالية . المناتج الحديثة النتاج
١٠ – أي من صهاريجي .

لَهَا تُؤَدَاتٌ نَحْوَنَا بِوَقَارِهَا — وَخِفَقَاتُ إقْبَالِ انْسِيَابِ الدَّحَارِجِ
وَتُسْخِفُنَا وَسْطَ التَّقِيَّةِ بِالنَّجْدَا — وَوَسْطَ العَفَافِ بِالْغَزَالِ المُغَانِجِ

نَجَاةٌ وَمُنَاجَاةٌ

صَبَرْنَا عَلَيْهِمْ يَا نَجَاةُ فَعُودِي — وَإِنَّ صَبَاحَ النَّصْرِ غَيْرُ بَعِيدِ
وَإِنِّي أَرَى الْفَجْرَ الَّذِي يَصْدَعُ الدُّجَى — وَرَاءَ سَحَابَيْ ظُلْمَةٍ وَرُعُودِ
وَلِي ثِقَةٌ فِي اللهِ أَنْ هُوَ نَاصِرِي — وَمُهْلِكُ أَعْدَائِي وَمُورِقُ عُودِي
تَرَكْتُ سُلَافَ الْخَمْرِ بَعْدَكِ مُدَّةً — وَعُدْتُ إلَيْهَا كَيْ تُفَكَّ قُيُودِي
وَقَدْ تَمِسَتْ لِينَ الْمَعِيشَةِ عِنْدَنَا — وَحُرِّيَّةَ التَّفْكِيرِ أَهْلُ جُمُودِ
وَأَحْزَنَنِي فَرْطُ اخْتِصَارِ كَلَامِكُمْ — بِلَا نَفَسٍ بَيْنَ السُّطُورِ حَشِيدِ[1]
كَتَبْتُمْ إِلَيْنَا بَعْضَ شَيْءٍ وَإِنَّنَا — لَنَطْمَعُ مِنْكُمْ فِي عَطَاءٍ مَزِيدِ
وَيُفْرِحُنَا مَرْأَى سُطُورِ حُرُوفِكُمْ — كَأَنَّا بِهَا نَلْقَى بَشَاشَةَ عِيدِ
إِلَيْكُمْ تَحِيَّاتُ الْفُؤَادِ نَزُفُّهَا — مَعَ الْغَيْثِ إِنَّ الرِّيحَ نَوْءُ صَعِيدِ[2]
رَأَيْتُ جِبَالَ الْمَرْغَنِي كَأَنَّهَا — بِلَوْنِكَ شَبَّتْ مِنْ وَرَاءِ نُجُودِ[3]
وَزُرْتُ الْبَسَاتِينَ الْفِسَاحَ تَضُخُّهَا — أَنَابِيبُ تُسْقَى مِنْ بِثَارِ حَدِيدِ[4]
يُشَابِهُ إِيلَافَ الْقُلُوبِ وَجِيبَهَا — بِدَوْرَتِهَا وَالْجُهْدُ حَقُّ جَهِيدِ[5]
وَذَكَّرَنِي الْقَدَّالُ أَيَّامَ وَالِدِي — وَذَلِكَ عَيْشٌ كَانَ جِدَّ رَغِيدِ[6]
تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْقَاشَ قَدْ كَانَ جَائِشاً — بِتَيَّارِهِ ذَا شِدَّةٍ وَمُدُودِ

---

١ — أي محشود .
٢ — الصعيد منطقة المطر عندنا جنوبي مدني والنوء الريح التي فيها المطر .
٣ — أي جبال كسلا .
٤ — بثار جمع بئر .
٥ — ولك أن تقول « تشابه » وجيبها مفعول به لا يلاف أي ذلك يشابه مواصلة القلوب وجيبها .
٦ — هو الشيخ القدال من رجالات كسلا وأخيارها حفظه الله وكان للوالد رحمه الله صديقا .

فإنَّ الذى لم يُمْحَ من ذِكْرِ الصِّبا … رُؤَى مائِه والرَّمْلُ غيْرُ نَضِيدِ[1]
كأن سَوادَ الطِّينِ قُدَّامَ ناظِرى … نَدٌ ونِساءُ الْحَىِّ ذَاتُ وُرُودِ
وأذْكُر كأسَ الْقُنْقُلَيْسِ ومَنْظَر … احْتِطَابِ رُكَامٍ فى الْغُثَاءِ خَضِيدِ[2]
وأكْوامَ رَدْمٍ من تُرابٍ تَصدَّعَتْ … من الْقَاشِ كَانَتْ فيه مِثْلَ سُدُود
وأذْكُر ذَرْواً مِن غُبَارٍ ومَسْلكاً … لَدى عُشَرٍ فى غَابِ دَوْمٍ جَرِيدِ[3]
وهَشَّ لِيَ السِّبْطُ الشَّرِيفُ بِبِرِّه … وكانَ به شَيْخُ الضَّرِيحِ شَهِيدى
وكَمْ لَكَ فى الآفاقِ من مُتَفَتِّحٍ … إليْكَ بِنفْسٍ غيْرِ ذاتِ جُحُود
ولَوْ شاءَ أعْطاكَ الزِّيادَةَ قَادِرٌ … حَباكَ بَياناً وابْتِكَار مُجِيد
تَذَكَّرْتُ يا حسناءُ أيّامَ لَنْدَنٍ … وأصْنَافَ سُودانٍ بها وهُنُود
وقَدْ عِشْتُ فى الْخَرْطُومِ حتَّى أَلِفْتُها … على عَنَتٍ فيها عَلَىَّ عَتِيد
ومُلْسٍ يَدِبُّون الضَّراءَ بِلَوْنِهم … ولَسْتُ عَلَى مَكْرُوهِهم بِحَقُود[4]
وأسْبَحُ فى النِّيلِ الْعَرِيضِ وساعِدى … أمدُّ بِهِ حَتَّى أنالَ سُعُودى

جسر مسطار[5]

رَأيْتُ أثِيناً فى الظَّلامِ لِنُورِها … إلى شاطِىءِ الْبَحْرِ الرَّحِيبِ سُطُوعُ
تَلأْلأُ فيها الْكَهْرَبَاءُ وصَخْرُها … لأوْدِيَةِ الأضْوَاءِ فيهِ فُرُوع
وأشْرَقَ لَيْلُ الْجَوِّ حتَّى بَدا بِهِ … من الشَّاطِىءِ الْقَاصِى الْمَكانِ رُبُوع
وأبْهَجَنِى فى وَحْشَةِ الْجَوِّ أنَّنِى … نَظَرْتُ إليهِ والظَّلامُ هَزِيعُ
سَبَحْتُ بِبَحْرِ الأدْرِياتِيكِ إنَّنِى … به مُنْذُ أعْوامٍ خَلَوْنَ وَلُوعُ

---

١ – انما يكون الرمل نضيدا فى الصيف .

٢ – خضيد : مكسور مخضود والقنقليس ثمر « التبلدى » مر الطعم وهو يستطاب ومنه دواء .

٣ – أى أذكر غبارا وسيرا فى طريق فيه العشر والدوم (راجع نافذة القطار)

٤ – تقول هو يدب لى الضراء والخمر بالتحريك أى يتربص بى ليغدر بى .

٥ – مسطار من مدن يوغسلافيا .

واغْنني أبا الهنديّ عن وَطْبِ سَالمٍ ... أباريقه رَيْحانهنّ فَنيع ١
وأنْصتَ اذ جادتْ تِلاوَةُ قارىء ... بمَسْجِد خُسْرو واطمأنّ ركوع ٢
وأفْرح قَلْبِي الْمُسْلِمُون وُجُوهُهم ... عَلَيْهِنّ لله الْعَظِيم خُشُوعُ
وجاءتْ لِتَصْوِير الصَّلاةِ سَوافِرٌ ... قِصَارٌ مآزِيرٌ لَهَا ودُرُوع
وذاكَ هوَ الْعَصْرُ الْحَدِيثُ فَلا تُرَعْ ... بَلَى قَدْ يرُوع الشَّيْبُ حِينَ يَشِيع
ورُبَّ كعاب في بِلَغْرادَ وجْهُهَا ... صَبيحٌ وكمْ لله جَلَّ صَنيع
وسرَّتْك حَسْناوان بِنْتَان مِنْهما ... رَدَاحٌ وأُخْرى لِلْخِلابِ صَنُوع
وتَبْسِم والطَّوْقَ الدَّقِيقَ تَمسُّه ... بَنَانَتُها ذَوْقُ الْفَتَاةِ رَفِيع
وكم خَفَّفَت يَوْماً رَتابَة مَحْضَرٍ ... مُهذَّبَةٌ بالطِّيبِ فِيه تَضُوع
تَرحَّلْتُ في «الْبُسْنا» وقَدْ لانَ صَيْفُها ... وللثَّلْج فِي بَعْضِ الْمَواضِع رِبع ٣
رَأَيْتُ جِبالَ الألْبِ قَبْلُ وسَرَّنِي ... مَجَازٌ مَمرَّاتٍ بِها وَطُلُوع
وشاهدتُ في غرنَاطَة الثَّلْجَ طَوْدُه ... لَهُ نَسماتٌ فَيْحُهُنّ وَدِيع
وفَاجَأَني قُدَّامَ بَابِ مَراكُش ... بِذِي صَهَوَاتٍ عَمَّهُنّ نُصُوع ٤
كأنّ جِبالَ الأطْلسِيّ سَفِينَةٌ ... عَلى جَانِب الصَّحْراءِ وَهْوَ قُلوع ٥
وقدْ خَالطَتْ لَوْنَ الْبَيَاضِ بِسُمْرَةٍ ... لِعَيْنَيْك مِنْه هَبْوَةٌ وشُسُوع ٦
طَرِبْتُ الى مُسْطَار مَنْظَرُ جِسْرِها ... عَلَى النَّهرِ الْجَارِي الْعَمِيق يَرُوع
تَشَهَّيْتُ أيَّام الشَّبابِ وأنَّنِي ... لَدَيَّ وثُوبٌ عِنْدَهُ ووُقُوع
تَرى خُضْرَةَ التَّيَّارِ فِي حَجَراتِه ... بِها اسْتَنَّ مِنْ ذَوْبِ الْجِبالِ صَقِيع

---

١ – قال أبو الهندي حين ترك توبته من الخمر وكان رجل يدعى سالما يأتيه بوطب لبن :

سيغنني أبا الهندي عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

٢ – مسجد غازي خسرو بسراجيفو عاصمة البوسنا

٣ – أي للثلج مكان في مواضع منفرجة من الجبل .

٤ – وفاجأني ، أي الثلج فاجأني رؤيته اذ نظرت من باب مدينة مراكش .

٥ – جمع قلع بكسر فسكون أي شراع .

٦ – أي خالطته سمرة من البعد والغبار الذي بالأفق .

كبلّورِ سُلْفاتِ النُّحاسِ لِقاؤها ... حِجارتَه والماءُ فيه نَقيعُ [1]
ومِثلُكِ يا حَسْناءُ عِنْديَ مُعْجِبٌ ... تَحدّيهِ تِيهُ العَبْقريِّ بَديعُ
مَشَيْتُ على الشّوكِ الذي فَرَشْتَه لي ... عِدايَ ومِنْهم سالَ بَعْدُ نَجيعُ [2]
وقطّعْتُ أحشاءَ اللِّئامِ بِمُدْيَةٍ ... مِنَ الصّبْرِ حتّى لِلّئامِ خُنوعُ
أيَمْنَعُني حُرّيّةَ القَوْلِ فاجِرٌ ... بَلى إنّ رُكْني للنِّضالِ مَنيعُ

الخيال الشعوبي

ألا إنّ – لا تَنْظِم «ألا إنّ» – إنّهمْ ... يَقولونَ هذا الشِّعْرُ نَهْجٌ قَديمُ
وقد مَلَكَتْنا الأغْبِياءُ وسُلِّطَتْ ... صُنُوفُ دَعِيٍّ بَيْنَنا وزَنيمِ
وقدْ كانَ رَيْعانُ الشّبابِ يُمِدُّني ... بِقُوّتِهِ والآثِمُونَ خُصُومي
وظَنُّوا ذَكاءً ما يَغُرُّهُمُ بهِ ... جِدالُ شُعُوبِيِّ الخَيالِ لَئيمِ
وحارَبَ أبْناءُ الخِيانَةِ والخَنى ... وغَرْسُ العَبِيدِ والإماءِ كَريمي
وأبْصَرْتُ إقْبالَ السّعادَةِ حِينَما ... رَأيْتُكِ بالّيْلى وهَبَّ نَسيمي
يَرِقُّ فُؤادي في جِلادِ عَداوَةٍ ... مِنَ القَوْمِ حَوْلي إذْ إليْكِ هَزيمي
وأفْرَدتُ في شَوْقي إبادانُ غابُها ... لِمَعْرِفَتي إيّاهُ غَيْرُ بَهيمِ
دَفَنْتُ العِدا بالصّبْرِ واللهُ ناصِري ... عَلَيْهِمْ وحُبّي للرّسُولِ لَزيمي

أَظُنُّ ذلِك

أُغَنّي بها فاعْجَبْ ومِثْلي أظُنُّها ... ويَرْتاحُ عِنْدي لِلْهَوى مُطْمَئِنُّها
وقَدْ أشْبَهَتْني إنّها ذاتُ حِدّةٍ ... كَحِدّةِ نَفْسي في حَشاها تُجِنُّها
وإنّ لَها جِدّاً كَجِدّي وَصَوْلَةً ... كَصَوْلَةِ حَدّي ثُمّ في القَلْبِ فَنُّها
وإنّ لَها مِثْلي انْطِلاقَةَ مُهْجَةٍ ... مَريدٍ مَعَ الجِنِّ المُريدينَ جِنُّها

---

١ – حجارته مفعول به لقوله : لقاؤها .

٢ – نجيع : دم .

حَسْناء غُويا

غَرامِي بلَيْلى لايَزَالُ جَدِيدا
وصيَّره هَذا البعَادُ شَدِيدا

أحنُّ إليْها والفؤادُ لأجْلِها
يَظَلُّ على مَرِّ الزمان سعيدا

أتسْمَعُنِي ذَاتُ الدَّلال فإنني
هَتَفْتُ وقد كان الهُتافُ نَشيدا

أَرى حُبَّها قَدْ زاد فِيَّ وزيدا
وقَدْ كان حبيها أغرَّ فريدا

وخالطني حتَّى لأشفقُ عِنْدَه
من القَدر المَخبُوءِ كَيْفَ أُريدا

أتتني من الخَوْدِ الطَّروب رِسالَةٌ
تُذَكِّرنيها مُقْلَتَين وجيدا

كأن اسْمها في أحرُف الطِّرس جَنَّةٌ
وأبْصِرهُ هذا العَيْش حَوْلِيَ بيدا[1]

كأن حِسانَ المَرءِ غُويَةَ عِنْدَها
عَوارِيَ أو حِينَ اكْتَسَيْنَ بُرودا[2]

خَاتِم الحُب

بِنا حُبُّ لَيْلى فاغْفِروهُ لَنا ذَنْبا
وإنَّ لَها مِنَّا المَوَدَّةَ والعُتْبى

وكائِنٌ لَنا من كاشِحٍ ومُنافِقٍ
يَكيدُ لنا الكَيْدَ الذي يُغْضِبُ الرَّبا

دَعَوْنا علَيْه والدُّعاءُ إذا سما
مَعَ الصِّدقِ للرَّحمنِ يَستنزِلُ الشُّهْبا

سَلامٌ علَيْها قد طَرِبنا لِذِكْرِها
ورُؤيةِ ذاكَ الوَجْهِ كان لنا حِزْبا

لَها بَشَرُ الياقُوتِ والدُّرُّ جِلْدُها
صَفاءً وكانت تَفْضَحُ النّاس والكُتْبا

وهَذا فَراغُ الكَوْنِ والعُمْرُ قد خَلا
من الشَّرْخِ والرَّيْعانِ وانتَظَر الشَّيْبا

وأبْدَعُ مِن حُسْنِ الطَّبيعة حِينَما
يَهَشُّ إليها أوَّل الصُّبْحِ من هَبّا

تَذَكَّرْتُ صَوْتَ العَنْدَليب بسُحْرة
بانْجِلترا أيّامَ كُنْتُ فَتى صَبّا

وأحْسِبُ هذا خاتِمَ الحُبِّ كُلِّه
وأبقاهُ حتّى يَسْكُنَ الجَسَدُ التُّربا

---

١ – الطرس : الورقة .

٢ – غوية : الفنان الاسباني المبدع (١٧٤٦ – ١٨٢٨م) ومن أشهر تصاويره العارية والمكتسية وهما لثانية واحدة وله صور أخريات غاية في الجودة وروح التعبير .

تَمنّى أمانِيَّ الذى هُوَ عـالـم بأنَّ المُنى لـم تُجدِ من أحدٍ كَسْبا
ألـم تـر طُولَ اليَوْمِ والحرُّ زادَه عناءً وأبصرَتَ الوُجُوهَ بِـه جُرْبا

اللَّيْـلُ الطَّـويل

قد تذكرتُ الفتـاةَ الخلُوبـا أصْبَحَ القَلْبُ إليْهـا طَـرُوبَـا
مـا تسلّيْتُ بأسْفَار جَـوٍّ ثُمّ بَحْرٍ وسَئِمْتُ الـدُّرُوبـا
حَـزِنَ القَلْـبُ لطُولِ اشتيَـاق انّ طُـولَ الشّوْق يُشْجِي القُلوبـا
ليت شعري حـين اصبو اليهـا هَـل تخطيْتُ إليْها الغُيُوبـا
ما الـذي نرقبه بعْـدَ خمْسِين إذا مانَحْنُ خِفْنـا الـرّقِيبـا
قد شكَوْنا العِشْقَ سِرّاً وأبدَيْـنـا إلى الوَاشِينَ رُكْنـا صَلِيبـا
ورأيْنـا عَـرْضَ بَحْـرٍ رَكِبْنَاهُ وجزْنَـاه وسَبْحـاً رغيبـا[1]
يَارنينَ الشّعْرِ ياصيْحَةَ الطّـائِـر ياسَاسْـواى فَرْداً غَريبـا
يا أمـانّي وآهـات صَبْـتى وصَلاتِي وقِتالـي الحُروبـا
ودُعـائي آخـر الليْلِ للّـه وقُرآنِي لِسَـانـى رطِيبـا[2]
قَـد تَطوّرْنـا وخِلْنـا بأنّـا إن تَطوّرْنـا سنُرضِى الشّعُوبـا
طَالَ هَـذا الليْلُ يـاخالِقَ اللّيْـلِ وإنّا قـد وجَدْنا اللّغوبـا[3]
وبَنُـو الافك لهُم سيْطرات أعْجميّات وكُنّـا عَربيا
إنَّ ذاتَ الخَـالِ كانَتْ عزائي وهْي حبيّتى وعَسَى أن تَثُوبـا
وهْي إلهَـامِي وأوتَـارُ شِعْري عِندَهـا وهي تَرانى الأديبـا

---

١ – أي وسبحا واسعا .
٢ – أي وقرآني حال كون لساني رطيبا ولو قلت رطيب بالرفع جاز ويكون أمر المبتدأ والخبر كله في في موضع حال . وتوجيه النصب وهو الذي ينبغي ههنا لمكان القافية على جعلك اللسان بدلا من ياء المتكلم أو بيانا .
٣ – اللغوب : التعب .

أجْمَلُ النّاسِ وتَحْكِي باشْرا قَةِ رُؤْياها السّنا واللّهيبا
وحَنيني للقاءات ليْلا ى أراني ضيقَ دَهْري رحيبا

أيهُّا المِصْبَاحُ

أيُها المِصْبَاحُ أنتَ الرّجَاءُ لَيْسَ لِي مِنْ بَعْدِ لَيْلى عزَاءُ
ورَأيْنا خطَطاً من غبَاءِ ولقَدْ ساءك هذا الْغبَاءُ
إنّ عهْدِي بك ياأجمل النّا سِ قَرِيبٌ ومُنَاى اللّقَاءُ
وأرى وَجْهَك يادُرّة البَحْـ رِ مُضِيئاً لِي ومِنْكِ الضِيَاء
هَهنا خدّك والْفَمُ والمَنْ طِقُ والْمُقْلَةُ فيها الذّكاء
والْمُناجَاةُ الّتي تعْقِدُ الْمَو ثِقَ بالوّدِ لديهِ الْوَفَاءُ
ولقد يَغمُرنا مِنكِ ياحُلْو ةُ بالذكرى نَسيمِ رُخاء

لاتَغيبــي

يافتَاتِي لاتَغيبي وعُودى لَسْتُ إن غبْتِ أنا بالسّعيد
وتَعالى يافتَاةِ الْمفدّاةُ باشْـ راقَةِ خَدٍ وجيدِ[1]
واجْلِسي عِنْدى بأسماحَةِ الوُ دّ وبالخاطرمِنْكِ الْمُفيد
وبإصْلاحِ الْفَسَادِ الْمُعَنّى وذكاءِ الْقَلْبِ مِنْكِ الرّشيد
ياحَبيبي ربّما يفْسَح البَيْـ نُ لَنا فُسْحَةَ ودٍّ جديد
إننا نَكْشِفُ في غَوْرِ آفا قِ هَوانا رَغبَاتِ الْمزيد
مايُسلّينا ظلامٌ من الدّهْـ رِ وفينا الضَوْءُ ضوءُ الخلود
ياحَبيب النفْسِ في حِنْدسِ الْخَطْ بِ واسْرافِ طغْيامِ الْبُنُود

---

١ — وان شئت قلت يا فتاة بضم التاء ككسرها بتقدير ياء المتكلم وفتحها كذلك.

حبّذا أنتِ ويَهْــواكِ قلْبِي وينَــاديك ولاشَــكّ نُــودى
إننــا في بلدٍ أَهْــلُــه أهــ ــلُ صَلاةٍ وصيــام وعيــدِ

غنــاء

لاتــغنّى بقريــضٍ تغــنّى أَنْتَ بالْــوَجْدِ وأنْتَ الْمُغنّى[1]
إنّ في قلْبك طيْفــاً من الخوْ دِ وتَهْواك وحنّـــت وحــنّا
وعلى الْوَجْــهِ سَحابات إشْفَـا قٍ علَيْنَــا وإلينــا هتنّــا

أريحيّات

ألمعــتْ لى بيَدَيْهــا وحيّــتْ ومُحيّــاها علَيْهِ الْــوِدَادُ
أفرحتنــى رؤيتِهــا وســرّ تْ نِى بيُمْنِ الْفأْلِ والْحُسْنُ زاد
إن غــرْسَ الحــبّ مابَيْنَنــا يَنْـ ـمُــو ومِنْــه ثَمَــرٌ يُسْتفاد
إنّها حنّــتْ إلَيْنَــا ومنّــا حــنّ ياصــاحِ إلَيْها الفــؤاد
حبّــذا الْخَود التّى تَــزْدَهينا أريحيــات البهــا شــدَاد

أَبْحُــر الهَزَج

إنّى لَعمْرك هذا الحبُّ يَطْرُقنى بطارِقَاتٍ وقَلْبِى غَــيْر مُرْتَتَج[2]
وقَدْ ألمّتْ بجو ذاتُ هَــاتِفَةٍ بها إلَيْنا عَلى بِضْعٍ مِــن الحِجَجِ
يابَابليّةَ خمْرٍ قــد ظَفِرْتُ بِهَــا أحْسُو وتَمْزُجها نَفْسِي بِمُمْتزج
قالت تَمتّعْ وهذا الْعَيْشُ مُــدّته قَصيرةٌ وهي ذَاتُ الْمنظَرِ الْبهج

---

١ – أى أنت لا تتغنى فحذفت احدى التائين وكذلك تغنى الثانية أى هذا الذى تتغنى به ليس مجرد كلام منظوم ولكنه وجدان شديد .

٢ – مرتتج : مغلق .

أَنْتَ النَّفيسَةُ والْحَسْناءُ والْغُصُنُ الدْ   انِي إِلَّى بِقَطْفٍ غَيْرِ ذي حَرَجٍ[1]
وأَنْتَ أجْوَدُ من مَدِّ الْفُراتِ ومِنْ   بَدْوِ الفَلاةِ وأَهْلِ الْحَرْبِ بالمهج
وأَنْتَ سِبْطَةُ أَقْوام رأَيْتَهمو   فَوْقَ الْجِبالِ وبَيْنَ الغابِ واللُّجَج
وأَرْيَحِيَّةُ نَفْسٍ مِنْكِ عَبْهَرَةُ الانْـ   ـاس مُشْرِقَةُ الاحْسَاسِ كالسُّرُج
وقد أَمِنْتُ إِلَيْكِ الرُّوحَ واصْطَنَعَتْ   إِلَيْكِ أَنْغامُ قَلْبِي أَبْحُرَ الْهَزَج

بلاشبيه

أَحْبِبْ الّتي بِها أَحْبِبْ الّتي بِهـا   ولاأرى لسُلَيْمى في الْوَرَى شَبَهـا
أَلفَيْتُها هِيَ تَدْنو بَعْدَ قاصِيَةٍ   وقد دَنَوتُ دُنُوَّ الْقَلْبِ وانْتَبَها
وقدَ رَأَيْتُ ضِياءَ الرُّوحِ واتّصَلَتْ   أَنْفَاسُنا ونَضَوْنا الْحَزْمَ والْبَلَها
وقد عَرفْنا الْهَوى إِنَّ الْهَوى عَلَقٌ   خَفِيّةٌ ويَكُونُ الامْرُ مُشْتَبِها
زورِي فَدَيْتُكِ ياذاتَ الدَّلالِ فَلِي   من نُورِ وجْهِكِ ما أعْلُوبه الْوُجَها
وماأذودُ به عنّي الطَّغامَ وأَجْتاحُ   اللِّئامَ وأَنْهَى الْجاهِلَ الشَّرِها
إنِي لأضمِرُ أسراراً أشِعُّ بهـا   إلى الْمَلِيحَةِ ما غَيْرِي لها أَبَها
وقد نَهاكَ عَذُولٌ عن طلابِكَها   لَيْتَ الْعَذُولَ سِوانا عَنْ هَواكَ نَهى

أفروديت

مني التحيّاتُ ياليْلى إليكِ ولا   أرَى كَمِثْلِكِ ياحَسْناءُ في الْغِيد
وكانَ حُبُّكِ في قَلْبِي يَزِيدُ على   مَرِّ اللّيالي ويُلْفَى زاكِيَ الْعُود
وكانَ غُصْنُكِ من بانٍ ولَوْنُكِ مِن   صَهْباءَ حَانٍ ومِنْ لألاءِ عُنْقُود
وكُنْتِ أجْمَلَ من أبْصَرْتُه بَشَراً   من الملاحِ الْحِسانِ البِيضِ والسُّود

---

١ – أي لا أجد حرجا عند قطفه .

مِثْلُ الْمُطَهَّمةِ الْغَرَّاءِ في شَرَفِ الـ
لمُقْيا وكالظبي إذ يستنُّ بالبيد [1]

ولايُمَلُّ حَدِيثٌ مِنْكَ يُثْمِلُنِي
وأنتِ وجهُكِ ياحسناءُ كالعيد

وسيفُكِ الدَّهْرَ مسلولٌ وطيرك في
رَوْضَاتِ جنّاتِكِ الْحُوُّ الْمَحَاشِيد

وأريحيةٌ بوهيميةٌ مَرَدَت
على التحدّي وريّا عذبة الجيد

جنّيّةٌ مثلُ أفروديتَ صَوَّرَها
من آل يونانَ موهوبٌ لتخليد [2]

يَمُّ الخلود

أحْبِبْ إليَّ بهند إنّها ثَمَلي
من الْحَياةِ هواها أحسنُ الْعَمَلِ [3]

وإنّ منزلةً منها لدىَّ لها
على الذُّرى غايةُ الْغاياتِ والْجُمَلِ

هلْ من سبيلٍ إلى وصلٍ نزيدُ به
ماقد جمعناه من إلياذةِ الْغَزَلِ [4]

وقد صنعتُ لك الصُّنْعَ الّذى خُلِقَتْ
فيه عجائبُ قد غابت عن الأُوَلِ

هل تذكرين فتاتِي حين تُغْرِكُ لِي
يَرِفُّ بالوعد للذّاتِ والْغُلَلِ

قد كانَ ذلكَ في عصرِ الشّبابِ ولا
زالَ الشّبابُ لعمري وَاقِدَ الشُّعَلِ

مِمّا خزنّاهُ لَمْ نبذُل نفائسهُ
لِما يَحِنُّ من الاهواءِ والعِلَلِ

هلْ تُبْلِغَنّي رَسُولَ الله ناجيةٌ
من الْمطايا الّتِي تَسْرِي على عَجَلِ

بِهِ عرفنا الغرامَ الحرَّ واندفعتْ
بنا كُئُوس الْهوى علاً على نَهَلِ

وقد همَمْنا بِهِنْدٍ ان نساورها
إلى الْفراش ولا نَلْوِي على الْقُبَلِ

وقد ثَمِلْنا بهندٍ ان نَطْرَهَا
يَمُّ الْخُلودِ وقد تحظى به إبلى [5]

---

١ – المطهمة : الفرس الحسنة الخلق .

٢ – أفروديت : معبودة يونان القدماء في الجمال وهي الزهرة عند العرب وهي التي أغوت هاروت وماروت وهي ڤينوس عند الروم .

٣ – ثملي : سكرى

٤ – الالياذة قصيدة اوميروس الطويلة التي تغنى فيها بالبطولة القديمة وبجمال هيلين التي بسببها شبت حرب طروادة .

٥ – يم الخلود : نهر أو بحر الخلود .

مصابيح القلوب

صلّى الاله علَى مَنْ دُونَهُ الرُّسُلُ ... ومَن لَدى الْخطبِ مولانا بِهِ نسل
إنــا لَفِي زَمَنٍ فيهِ قد اشْتَبهَتْ ... سُبْلُ الْهِدايَةِ بل ضَلّتْ بِهِ السُّبلُ
وقَدْ يُراد بِنا كُفْرٌ وقـد غلَبَتْ ... مفَاتِنُ الْعصرِ والاهْـواءِ والنّحـل
فقَائلونَ بإلحْـادٍ ومــا أبهَـوا ... إلى اسْتِحَالَةِ ماقالـوه لو عقلـوا
وآخَرون يَـرونَ الدِّين فلْسفَةً ... بَها يُساسُ الْورَى والْحُكْمُ يعتدِل
وقد تأوّل آياتِ الكتـابِ علـى ... وَجْهِ الْغُلوِّ أناسٌ غرّهـا الْجدَلُ
إنا نُحبُّ رَسُولَ اللـهِ نعْلمُـه ... هُو الْوَسِيلَةُ عِنْدَ الله والأمَـلُ
واعْلَمْ بِأنّ مصَابيحَ الْقلوب هِي ... الإيمانُ تَقبِسُ مِنْهُ ضوءَهـا الْمُقَل
ولا يَكُونُ بلا حُب الرّسولِ فـلا ... تَحْفِل بِقَولِ الأولى عن حُبه عدلوا
هل تُبْلِغَنّي رَسُولَ اللـه ناجِيَةٌ ... مِنْها الرَّسِيم على الأجْواءِ والرَّمَل ١
صلّى الإلهُ على الهادي النبي كما ... هدى وأفلَح مِنّا الْقولُ والْعمَـل

خَمْرُ سُعْدَى

لَقدْأسكرتْني خمرُ سُعْدى وخيلتني ... أمنّى بِسُعْدى الْمُعجِزات الأمانيا
وسُعْدَى كَماءِ النّيلِ حِين صفَــاولا ... أرى مِثْلَ سُعْدى فى الجَمَالِ الغوانيا
ولا مِثْلها عِنْدَ الْحُمَيّا التي بها ... أرى الشّعر يزهونى فأصْدَحُ شاديا
وأعْطيَتُها الكأسَ التى ثملـت بهــا ... وأثملتِ الافاقَ منكَ الأقـاصيا
عظِيمةُ إشْرَاقِ الصبّاحِ علَى الْورى ... لَها فلَقٌ من قبلُ يجلو الديّاجيا
إذا سطَعتْ بَيْنَ النساء خبَاهَـا ... جمَالُ الْجمِيلاتِ الْمُجِيدُ الرّائيا ٢

---

١ - الرسيم والرمل من أنواع سير الابل
٢ - المجيد : صفة لجمال

الليمونة الخضراء

حُيِيتِ بالوَرْدِ ياذَاتَ الدَّلالِ وبالـ نُعْمانِ والآسِ والقَيْصُومِ والشّيحِ[1]
فأنتِ طاووسةٌ في قصرِ مُقْتَدِرٍ وظبيــةٌ في عــزازٍ خــافقِ الريــحِ
وأنتِ لَيْمُونَةٌ خضْراء قَدْ غُرِسَتْ في شاطِيءِ النّيلِ بيْنَ الجرفِ والسوحِ
أضْفَى عليْكِ الأريسيُّونَ جُهْدَهم والكادِحُونَ بِمتْرُوسٍ ومطرُوحِ[2]
حتى جلَوا مُسْتَدِيراً مِنْكِ مُؤْتلِقاً يَسقيهِ جدْوَلُ ماءٍ غيرِ منْزُوحِ
والظلُّ أسْودُ والحَوْضُ الذي يبست غِشاوَةٌ من ثراه مِثْلُ ممْسُــوحِ
أقيلُ فيــه وأحيانا أمُــدُّ يــدي إلَى جنى مِنْه مِلءَ العَيْنِ ممْدُوحِ
صدّتْ رُقَيّةُ مِن بعْدِ الوِصَالِ ولا كالصدِّ بَعْدَ وِصَــالٍ من تباريحِ
إني أكِنُّ لهــا حُبّاً أضَنُّ بِــهِ علَى سِواها وقَدْ هامتْ بِها رُوحِي

مِثْلُ بُركان

يالَيْتَ شِعْرِيَ عَنْ لَيْلى أهاجِرتِي لَيْلى ومُنْكِرتِي مِنْ بعْدِ عِرفانِ
وقد أحِنُّ إلى لَيْلى وأعلمُهــا حنّتْ إلى ورامتْ وَصْلَ جيرانِـي
وهل تَدَاوَيْتَ بِاللَيْلى بِتذكرتِي حتّى شفَتكَ وَهلْ هبّاتِ حُلْوانِي[3]
يالَيْتَ شِعْرِي عَنْ صَوْمِي ومألكتي إلى لَمِيسَ وإنْشادِي وألحــانِي
هلْ تسْمَعَن لَمِيسُ وهْي وادِعَةٌ فِي دارِها جرْسَ صَوْتِي مِثْلَ بركانِ
أتلُو الكتابَ الذي تحيا القلُوبُ بِه مِنَ المثانِي ومِن طــه وعِمْرانِ

١ – الورد والنعمان والآس مقترنات بالحضارة والقيصوم والشيح من نبات البداوة ، قال البحتري :

نزلوا بأرض الـزعفران وجـانبـــوا أرضاً تــرب الشيح والقيصوما

٢ – الأريسيون : المزارعون .

٣ – الحلوان بضم الحاء ما تعطيه الكاهن .

مـــاءُ غَدَق

الْعَيْشُ مِن حُبِّ لَيْلَى ماؤه غَدَقُ ... ذَاتُ الدَّلالِ الْخَلوبِ الْجزْلَةُ الْفُنُقُ
عُلِّقْتُها وهْيَ بِكْرٌ فِي مَلاحَتِهَا ... شَرَاسَةٌ وتقِيٌّ لَوْنُهَا أَنِق
وعَلِقَتْكَ وكَانَتْ ذَاتَ بَارِقَةٍ ... بِهَا سِواكَ ولَمْ تَعْبأ بِهِم صُعِقُوا
وأَعلَمَتْكَ الْهَوى مِنْهَا مُكاشَفَةً ... وواثَقَتْكَ الْمَواثِيقَ الَّتي تَثِق
ولاعَبَتْكَ بِعَيْنَيْهَا مُلاعَبَةً ... أَطْفالُها فِي كَثِيبِ الدَّهْرِ تَسْتَبِقُ
وأَوْدَعَتْكَ أَمَانَا وَهْيَ غَانِيَةٌ ... وَقَبلُ كَانَتْ وَفِي رَيْعَانِهَا رَهَقُ
وفِي مَرَاشِقِ عَيْنَيْهَا سَفَاسِقَةٌ ... شِفَارُهن دُرُوعَ الْقَوْمِ تَخْتَرِق[1]
رَحِيبَةٌ بَحْرَ إِنْسَانِ السَّوادِ لَهُ ... مَدٌّ وجَزْرٌ وفِي أَعْمَاقِهِ شَفَقُ
أَمَا تَرانِي عَلَى بُعْدِ النَّوى وَجَدَتْ ... نَفْسِي هَوَاهَا فَلا وانٍ ولا خَلَق
ولا خَبَالٌ تُرامُ التَّسْلِياتُ لَهُ ... ولا ضَلالٌ ولا طَيْشٌ ولا نَزَقُ

قَاتِلْ فُدِيتَ ولا تَيْأَسْ فقد نَزَلَتْ ... كَتِيبَةُ النَّصْرِ فيها الْفَيْلَقُ الْفَلَقُ
وأَنْتَ تَرْجُو مَوَدَّاتِ الْقُلوبِ وَمَا ... فِي النَّاسِ إِلا الْخَنَى والْحِقْدُ والحنق
وَقَدْ أَلَمَّتْ فَتجامِلها مُهَذَّبَةٌ ... تَبْغي الْوِصَالَ وقد تُبْغَى لَهُ الطُّرُق
تَجَرَّدَتْ لَكَ هِنْدٌ عن مَلابِسِها ... حتَّى على ثَدْيِهَا من جُهْدِها عَرَق
وأَلْمَسَتْكَ حَواشِيها الَّتي بَعُدَتْ ... وعَانَقَتْكَ وفي تَامُورِهَا أَلَقُ
وقبَّلَتْكَ بِبَرْدِ الشَّوْقِ واعْتَذَرَتْ ... بِمُقْلَةِ الطِّفْلِ إِذْ يَبْكِي ويَخْتَنِق
وَقدْ جَلَوْتَ بِمِلْءِ الْعَيْنِ جَمْرَتَها ... وقَدْ نَظَرتْ إِلَيْها وَهْيَ تَحْتَرِق[2]
وفَارَقَتْكَ وفي الاحشاءِ رَفْرَفَةٌ ... من السَّعادةِ مَفْسُوحًا لَها الأُفُقُ
والْقَلْبُ من حُبِّ لَيلَى في بُلَهْنِيَةٍ ... لا تَضْمَحِلُّ وعَيْشٍ ماؤه غَدَقُ

١ – سفاسق السيف طرائقه وافرنده .
٢ – التامور : دم القلب .

إحْدَى بلَىّ

إنّى تذكَرْت ليْلى بعْدَ ماهجَعتْ ... عيُونُ قوم لدى كاساتِى الرُّدُمِ [١]
والسفْرُ أنظرُ فى تجْويد أسْطُره ... للناقدينَ إذ التّجويدُ من همَمِى
وقد تلوْتُ كتاب الله مبْتكِراً ... إلى الصّلاة وبالترْتيل ذُو هزَم
وقد حوَيْتُ لميساً من مُخصّرِها ... إلى هَوايَ بعهْد الشوق والقِدم
تأوّهتْ أمُّ عمْرو خلتُ آهتَها ... بُغامَةَ الظّبْى فى واد من السَّلَم [٢]
إنّ النّبيهةَ ذاتَ الخال قد نظرتْ ... إلىَّ باللّهْو والقُرْبى وبالحُرم
حبّا أضاء مُحيّاها بوقدته ... من الثّياب وناغى فى يد وفم
وهْى النّبيذُ الّذى طاف السُّقاةُ به ... فى الجاهليّة للعذْراء والصّنَم [٣]
إحدى بلىّ وقدْ هام الفؤادُ بها ... وقد دعتْك أخا ذُبْيان فاعتزِم [٤]

سُقْمُ الْعيُون

قُلْ للمليحةِ إنّ الصّبْرَ مُمْتنعُ ... وما بغيْرك ياحسْناءُ أنتفعُ
عُودِى الىّ أمدّينى بروحك يا ... رُوحى وبيْنك من قلْبى سيُمتنعُ
أراك خلْفَ فضاء الغيْب ضاحكةً ... إلىّ عيْناك فى عيْنيْك مُتّسعُ
ماأشعرَ العُرْبَ إذ قالوا نرى سقَماً ... عند المليحةِ لمّا للهوى خشعُوا

---

١ – الردم : جمع ردوم أى المحلقات .

٢ – بغام الظبى صوته والسلم ضرب من الشجر .

٣ – كانوا فى الجاهلية ربما طافوا بعذراء ، قال امرؤ القيس :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته ... يطفن بجبّاء المرافق مكسال

٤ – قال النابغة :

إحدى بلى وما هام الفؤاد بها ... الا السفاه والا ضلة حلما

حياك ربى فانا لا يحل لنا ... لهو النساء وان الدين قد عزما

وأخو ذبيان هو النابغة .

عتقُ الْجَمال

ألاَ إنَّ حُبَّ الْمُشْتهَاة عَميقُ وليْسَ سواها للنَجاة طَرِيق
تَعلَّقتُها عهْدَ الشّباب ولَمْ تزَلْ لَعَمْرى بها الرَّيْعانُ وَهْوَ ورِيق
وكُنّا رأيناها كأنَّ اشْترافَها يُشَبُّ على البَيْداء منْهُ حَرِيق
وكُنّا تذوّقنا الْجَمالَ جَميعه فإنْ يكُ يبْلى إنّها لعَتِيق

أسرار الازل

إنى لَعَمْرك لمّا أن أحاطَ بنا يأسُ النّفوس على الرّحمن مُعْتمدِى
كيف السلو عن النفس التى مزجت بطِينِ نَفْسك قبْلَ الأهْلِ والْوَلَد
وشارَكتك من الأسرارِ فى أزل الرَّ حمنِ من قبْلِ نَفْخ الرّوح فى الْجَسَد
وقد أحبّتك لَمْ تيأسْ ولاَ عَجِلتْ وسوْفَ تُعطيك لاتلْوى على أحد ١
أماَّ ترانىَ فى جَوْفِ الظّلام أرَى سِراجَها لاَحَ لى يبْدُو على الْبُعُد
وصَوتُها الْغَضُّ يَدعُونى وأسْمَعُهُ وأستْجيب اليه وهْىَ فى خلَدِى

نَصْرَك اللّهُمّ

إنّى أحبُّك حُبّاً لا مَزيدَ عَلَى حُبِّى فهَلْ حُبُّ لَيلى مِثْلُ حُبّيها
إنّى تأمّلتُها والليْلُ مُعْتكِرٌ وقدْ تزيدُ على أشْباهِها تِيها
يارَبِّ نَصْرَك فانْصُرنِى وإنّك إنْ لا تَنْتَصِرلى فَمَنْ فُصحاكَ يَحْميها
ومن يُفَسّرُ آياتِ الْكتاب وبِالْ إعْرابِ مُعْجِزةِ الْقُرآنِ يَرْويها
ومَنْ يَصُوغُ قَرِيضَ الشّعْرِ مُحْكَمَةً مِنْهُ الْقَوافِى نَبيلاتٍ مَجارِيها

---

١ – أى لم تيأس أنت ولم تعجل هى ، فالجملة واقعة مع الحال .

بلا ظُلَم

أنّ المليحةَ ذاتَ الجيدِ مشرقةٌ … حتّى بها صارت الدُّنيا بلا ظُلَمِ
هل تذكُرنَ من الحسناءِ قُبلتها … إذ قبّلتكَ بطرفٍ ناعمٍ وفَمِ
ياحبّتي أستمدُّ العونَ منكِ على … جَهدِ البلاءِ ومضّاضٍ من الألمِ
بمجلسٍ منكِ ينجابُ الظلامُ من الـ … بُؤسى وتنبلجُ الآمالُ في هِمَمي
وأستهينُ بأصنافِ العِدا ولقدْ … هانُوا ويهنيكِ ياحُسّانةَ القَدمِ [1]

صَهْباءُ لَمِيس

حيّتكَ أمّ جميلٍ فابتهجْ ولقدْ … يُلفَى فؤادُكَ للحسناءِ يبتهجِ
ياصاحِ هلْ تُبلغنّيها شمردلةٌ … تظلُّ بعدَ كلالِ القومِ تعتلجُ [2]
إنّي لَعمرُكَ لا أطوِي على دَخَلٍ … سرَّ الضميرِ ولا في ريبةٍ ألجِ [3]
ولا أذودُ عن الوردِ القريبِ صدَى … خِلّي وللنازحِ المحظورِ أدّلجِ [4]
سعتْ إليكَ بأعنابٍ مهدّلةٍ … وهي الخميلةُ فيها الفُلفُلُ الأرِجُ
ترقرقتْ مُقْلتا عينيكَ إذْ رأتا … أن تّحتَ حاجبِ ذات الصَّولةِ الدّعجِ
وأنّها ابتسمتْ حتّى بدا لكَ مِنْ … أنيابِ حيتها التِّرياقُ والفلجِ
إني لأمنحها حبّاً أضنُّ بهِ … على سواها وفي صهبائها رَهَجِ
قد هيّجتْ منكَ قلبَ الودِّ إذْ هتفتْ ذاتُ الدّلالِ فأيّ النَّهجِ تنتهجِ
أمّا لَميسُ ولا نكْني فغانيةٌ … تغزُو القلوبَ وتَسبيها ولاحرَجُ
حيّا الحيا خلّتي حينَ الاسى حبستْ … دُمُوعَه والحشَى للبينِ مُنْزَعِجِ

---

١ – أي يا جميلة القدم .
٢ – شمردلة : نشيطة قوية .
٣ – دخل : شك وريبة .
٤ – أدلج : الا دلاج أشد السرى وهو سير آخر الليل

بَيضاءُ قَدْ وهَبتْ نفسَ الفتاةِ بنا ... إلى فتاها وبَعْدَ الشدَّةِ الفرَجُ
وعاشرَتْنا على جُهْدِ النضالِ ولَمْ ... تَخَفْ عيونَ الألى من حوْلِنا حدَجُوا
وإنّما هذهِ الارْواحُ جوْهرةٌ ... كرِيمةٌ بضياءِ اللهِ تمْتزِج
هلْ تذكُرنَّ أخي أيّامَ لندْرةٍ ... إذ لذَّةُ العيْشِ وثْبٌ والهوى درج
وكاترينَ ويونا والتي قدِمتْ ... تبْغي المودَّةَ إذْ زهْرُ الصبا بَهِجُ
واخْتارَ قلبُكَ روْعاءَ الشباةِ لما ... صدْقٌ إليْكَ وعزْمٌ فيكَ مُنْدرِج ١
تُبْلي الليالي جديداتِ الوِصالِ ولا ... تبْلى الحبالُ التي بالجدِّ تُنْتسَجُ
أما تراني من جرّا زيارتِها ... ذُقْتُ الغرامَ الذي تحْيا به المُهج ٢
يغْشى له النفْسَ كالحُمّى ويوجد ... في مُخِّ العِظامِ أوارٌ منْه أوْ وهَجُ ٣
كأنّما قد سقاكَ الصرْفَ من يدِها ... خِشْفٌ أغنُّ بأعْلى طرْفِه زجَجُ ٤
جاءتْكَ في الحُلّةِ البيْضاءِ زاكيةً ... إلى الوِصالِ علَيْها العِطْرُ والعلَجُ
ولَمْ تُبالِ رقيبا من جسارتِها ... وأنْتَ سرّكَ منها البِرُّ والبلَج
وقبّلتْكَ بأصْنافِ الودادِ وبالْـ ... ـلمْعِ الذي في شغافِ القلْبِ يتلِج
وقد تراءتْ بساقيْها وقدْ طرِبتْ ... إلى حديثِكَ والنجْوى لها حُجَج
جمِيلةٌ كحُسامِ السيْفِ مُصْلتةٌ ... حُسْناءُ لا ريْبَ فيها وجْهُها سُرُجُ ٥

هل تذْكُرنَّ أخي الثلْجَ الذي عصفَتْ منه العواصِفُ عصْراً إذْ مضتْ حججُ ٦

والقصْرُ أبيَضُ والنيلُ الحزينُ به ... عطْفٌ عليْكَ وتحْكي لونَها اللُّجج
هلْ تُبْلِغنّي آرابي شمَرٌ دلّةٌ ... سجْحاءُ إذْ وقفَ الركْبُ الألى درجوا
وأنْتَ كمْ لكَ من روْعاءَ وامِقةٍ ... والعيْشُ من غيْرِ ودٍّ صالحٍ سمِجُ

---

١ – شباة الرمح حديدته
٢ – من جرا : من أجل .
٣ – أوار النار : حرها .
٤ – الصرف الخمر الخالصة . خشف : ظبي أزج الطرف . العلج ثوب تلبسه العروس عندنا
٥ – سرج بضمتين جمع سراج .
٦ – حجج : سنوات .

الْمِسْكُ والْبَانُ

لَقَدْ صَبَرْنَا وصَابَرْنَا وقَدْ حَسِبَتْ — أَنَّـا غُلِبْنَا أَخِسَّـاءٌ وشُـذَّان
وأَعْجَمِيُّونَ مُتَنَبِّـؤُونَ أُسْوَتُهُم — أَهْلُ الضَّلالِ الأُلى دِينَ الهُدى خَانُوا
يَاخَيْرَ مَن تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ مِن بَشَرٍ — مِنْ لُؤْ لُؤٍ جِلْدُكَ الزَّاكِي ومَرْجَان
إِنِّي أُحِبُّكِ إِنَّ الْحُبَّ عَلَّمَنِي — غَوْراً مِن الصَّبْرِ فِيهِ الْمِسْكُ والْبَانُ

الْجِيل

مَدَّتْ إِلَيْنَا ذِرَاعَيْهَا بِسُنْدُسِهَـا — وشَعْرُهَا مِن حِفَافَيْ جِيدِهَا دُفَعُ
ومُقْلَتَاهَا مِـنَ التَّفْتِيرِ آدَهُمَـا — ثِقْلُ الْحَيَاةِ وفِي أَلْبَابِنَا الْوَجَعُ
وأَنْتِ أَوَّلُ هَـذَا الْجِيلِ كُلِّهِم — عِنْدَ الْجَمَالِ وأَصْنَافُ النِّسَا تَبَعُ

ذِكْرَى كُلِّيَّةِ عَبْدِ الله بَايِيرو

يُذَكِّرُنِي هَـذَا الأَصِيلُ تُمَاضِرَا — ولا زَالَ قَلْبِي مِن هَوَى الْخُودِ عَامِرَا
ولا زلت أهواهـا ولازال حـبها — عَلَيْهِ عَقَدْنَ الْغَانِيَاتُ الْخَنَاصِـرَا
وقد دَمَعَتْ عَيْنَا الْقَتُولِ مَحَبَّـةً — إِلَيْنَا وكَانَ الْحَزْمُ لِلشَّوْقِ زَاجِـرَا
ولازِلْتُ أَهْوَاهَا وأَعْلَـمُ أَنَّهَـا — كَمِثْلِي تَهْوَانِي وأَفْدِيكِ زَائِـرَا
وَحُـيِّيتِ حَيَّاكِ الإلـه بِنَظْـرَةٍ — كَوَجْهِكِ لَمَّا أَن تَبَلَّجَ نَاضِـرَا
وحَدَّثْتُهَا والـدُّرَّ أَنْثُـرُهُ لَهَا — وتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا تُرِينِي الْجَآذِرَا
وأَنْشَدْتُهَا شِعْرِي وقد طَرِبَتْ لَـه — وقَدْ عَرَفَتْ فِيهِ الْقُوَى وَالأَوَاصِرَا
ووالله ماأَدْرِي الذي خَبَأَت لَنَـا — غُيُوبٌ أَرَتْنَاهَا صَدِيقاً ونَاصِـرَا
ومَاأَرسَلَت لَيْلَى إِلَـيَّ بِمُرْسَلٍ — ولَكِنَّهَا جَـاءَتْ تُضِيءُ الدَّيَاجِـرَا

وجاءَتْكَ من أبناءِ تَكْرُورَ دَعْوَةٌ ... وكانوا كِراماً يَحْفَظُونَ المآثِــرا
وعلّمتهم عِلْمَ الْبَيَــــانِ وخُطَّةٌ ... كَسَرَتْ بها حِزْباً من الغيِّ ماكِرا
وتُقْدِمُ إقْدامَ الذّكي وتَـنْتَحِي ... إلى الرّأي لا تَخْشَى الوغَى والْمَخاطِرا
وأيّدك الاقوامُ بالجِـــدّ والرّضـا ... وكَانوا لَدى جَمْرِ الْحُرُوبِ مَساعِرا
ولا دَاهَنُوا أهْلَ الدّهان وأضمرتْ ... أناسٌ لَنا كَيْداً وكُنا عَباقِــرا
وكادَ لنــا بَعْضُ التّجار ولَمْ نكُنْ ... نَخُونُ ولا نَبْتَاعُ باللّـــهِ تَاجِرا
ولَنْ يَلبثَ الرّجْسُ الخبيثُ يُرِيدُه ... ضِعافُ الْقُوى حتّى يَزُورُوا الْمقابِرا
وشَيّدت عبْدَ اللهِ بابِــيرو عَنْوةً ... ولولاك ألْفى أمْرَهـَا الْقَوْمُ بائرا [1]
وإنّك قِرْنُ الاقْوياءِ وشَوْكَةُ الْـ ... ألِدّاءِ تَسْتَعْصِي وتَعْلُو الْمنابرا
وتَلْثمُ ذاتَ الْخَالِ حتّى فُؤادُها ... يُذِيقُكَ من حَلْوَى لَمَا ها السّكاكرا
ألم تَــرنِي لمّا تَمَنّيْتُ قُرْبَهــا ... دَنَتْ ورَأيْتُ الطّيفَ عِنْدِيَ حاضِرا

خِطَابُ الطَّلَل

ياطَــللَ الْـحَيِّ يـــاقَــدِيمُ ... إنّ لِـقَاهــا الّــذِي أرُومُ
والله ياصاحِ مُقْلَتَاهَـا الــرّ ... وضَاتُ إذْ وَجْهُهَــا النّعِيـمُ
وحاسِدَاتُ الْفَتاة فاعْلَــمْ ... أوْدَى بِهِـنّ الْمَــدى الْجَسِيمُ
أفْعَمَنِي الْحُبُّ وهْــوَ جَزْلٌ ... بِقُوّةٍ مَتْنُهـــا صَمِيـــمُ
ورُبَّ عَهْـدٍ لنــا إليهـا ... صِـــراطُه الآن مُسْتَقِيـــمُ

عَذْبٌ ونَافِعٌ

زارَتْ تَعالَى ألَسْــتُ صَبّــا ... أمـا وَجَـدتّ النّسِيمَ هَبّـــا

---

١ – كلية عبد الله بايرو بكنو : شيد البنيان في أوله في يولية ١٩٦٦ واكتمل سنة ١٩٦٩ وبدئت الكلية نفسها سنة ١٩٦٤ .

قال الشيخ محمد المجذوب رضي الله عنه :

فيهنيك هذا عش بهذا معذبا ... فتعذيبه عذب وحلو ونافع

وليْسَ كالحُبِّ مِنْ بَلاءٍ تَعْذِيبُهُ صَاحِ كانَ عَذْبَا
وكان حُلْواً ونافِعاً قدْ رأيْتُ هَذا وكَانَ طِبّا
كما رآهُ الشّيخُ الّذي كَانَ في كتابِ الصَّلاحِ قُطْبَا
رأيْتُ شخصاً لها بعيداً تمْشي به هيْكَلاً خدبّا[1]
وهْي طَروبٌ باعتْ إليْنا ياوَيْحَها سُكْسُكاً وشَبّا [2]
ثُمّتَ قالتْ أريدُ منْكَ الْعِلْمَ الّذي لَبْسَ في أورُبّا

في كَسلا

ذكرْتُ إذْ صبْيَةٌ صغَارٌ نَحْنُ وذا كَمْ مَدىً سَحيقُ
والْقَاشُ آفاقُهُ رِحَابٌ لكِنَّ تيّارَهُ دَفُوقُ
وصَاحِبُ الْفُرْجَةِ الإتَاوِيُّ بُحَّ مِنْ صَوْتِهِ الْحلُوقُ[3]
والنّبَقُ الْحامِضِيُّ أشْهَى إليَّ إذْ طَعْمُهُ أذوقُ
وأنْتِ ياهَذِهِ حَبيبَتي والْعُمْرُ فِي الْحُبِّ لي طَرِيقُ
والذِّكْرياتُ الّتي تَراءى لِي أنْتِ إذْ قَلْبِيَ الْمَشُوقُ
والشّوْقُ يَجْلُو الْحَيَاةَ حتّى يُضْرَحُ عَنْ بِرْهَا الْعُقُوقُ
وكلُّ نُورٍ مَضَى ويأتِي غَرَامُ قَلْبِي الّذي أطِيقُ
هَلْ تَذْكُرِنْ صَاحِ إذ ثِقَالٌ فِي الدّرْبِ تَحْتَ الْعُدُولِ نُوقُ
هَيّا تَعَالَيْ نَنْظُرْ إليْهِنَّ بِي الّتي جَنْبِهَا لُصُوقُ
فِي سِنِّ عِشْرِينَ لم نُجَاوِزْ سِنَّ الصّبَا والشّبابُ رُوقُ
أو دونَ عشْرينَ أو صِغَارٌ نَلْعَبُ والْحُبُّ لا يُفِيقُ
تَضحكُ بالسّنِّ أمُّ حَسّانَ إنَّ قَلْبِي بِهَا عَلُوقُ

---

١ - أي جسيما .
٢ - السكسك : الخرز .
٣ - شخص غريب كان له فانوس سحري يجيء به أيام الأعياد ويقول : اتفرج يا سلام .

والجوفُ من حبِ أمِّ حسّان فيه من حبّها حريق
هذا غناءٌ بدفٍّ شهلا ء في حلاواتها بريقُ
وعندهنّ اللّمى الرحيقُ وعندها السحرُ والعروق
غنّ بسعدى فحبُّ سعدى مزماره عندنا رفيق

أجملُ اللآلئ

غنّ بها إنها رداحُ ويحكَ أهلُ الغرام باحوا
ـك يامشتهاةُ بدرٌ لاحَ لنا والرفاقُ ساحوا
جاءتْ تهادى لها سرورٌ إلى تلقّيكَ وانشراحُ
وقد صبرتَ الفؤادَ حتى تقطّر الحاسدُ الوقاح
وقدْ رأيتُ الأنامَ حتى وجوهُهم كلُّها قباح
حاشاكِ يا أجملَ اللآلي يافرصةَ البحرْ يا جناحُ
ياكوكبَ النصرِ يامفدا ةُ منكِ في عيشنا انفساح
قد لمع البارقُ الحجازيُّ ماسحاباته شحاح
وسحّ حتى به تسيلُ ال سيول والاشقياء طاحوا

كنْ فيكون

تيمنا حبُّها وزادتْ حتى به الناسَ قد نسينا
حتى صعدنا إلى جبالٍ فوقَ المقادير يرتقينا
وجاورتنا السماءُ والامرُ شاءه اللهُ أن يكونا
في حلُم غبتُ فاستمعني أسمعكَ منْ أبحري رنينا
أسمعكَ أنغامَ حبِّ ليلى وسرَّها عندي الضنينا
ولمْ أكنْ ناطقا بشيءٍ حتى أرى لبّهُ الكنينا

وقـد رأيْتُ الْخلُـوبَ لمّا ... فَقالَتْ هَواكُم هُناخَزِينا
وان صَبَرتُمْ لَـقَـدْ صَبَرْنا ... وإن رَضِيتُم لَقَـد رَضِينـا
وان هَتَكْتُم إلى لِـقانـا ... سَتَرْكُمو فَهْـو لَـن يَشِينا
قَـدْ بَليتْ هِمّـةُ اللّيالى ... وقـد بلَتنا ومـا بلَينـا
وقد رأيْتُ الْفَتاةَ جَـاءَتْ ... تَسْعَى إليْنا تَذُوب فِينـا
ياصَاحِبى هَلْ رأيتَ بَرقـا ... مِـن الْبلادِ الّـتى تَلينـا

الحديث المعاد

لقد طَغَى حَوْلَنـا الْفَسَـادُ ... لَكِـنّ إقْبالَـكَ الرّشَـاد
وقـد رأينـا وُجُوه سُـوءٍ ... كـأن أصْحابَها جَـمَـادُ
ونَاطِـقٍ بالْغَبَـاءِ منهـم ... حَـدِيثُـه كُلّـه مُـعَـاد
ومُلْتَـحٍ وَجْهُـه عليْه النّفاقُ ... واللّـؤْم والْعِـنَـاد
ولِبَـدٍ شَعْرُه ولكِـنّ حَشْـوَ ... أفْـكَـارِه قُـرَاد
وضِقْتُ بالشُّـحِّ والتّمـادى ... فى الْجَهْل واسْتَنْفَـر الْكَسَاد
وأخْفَقَ الْقَوْمُ فانْتَظَرْهُمْ حتّى ... يَخِـرّوا لِكَى يُبَـادوا
وامتَلأتْ كَأسُ أمّ عَمْـروٍ ... مِـنَ الرّحِـيقِ الذى يُـزَاد

الْعَصْروالْخُلُود

عُـودى لَنـا يافتَـاةُ عُـودى ... أنْتِ الْمُفَـدّاةُ فِى قَصِيدِى
أنْتِ حيَـاتِى و أنْتِ زادِى ... وأنْتِ فِى شِدّتِي جُنُـودِى
ومِنْكِ قدْ أشْرَقتْ سُعُـودِى ... وماعَلَى ذَاكِ مِـنْ مَـزِيـد
زَارَتْ بإنسانِهـا الْـفَـرِيـد ... وأشْـرَقَـتْ بالتِفَـاتِ جِيـد
وَوَجْهُهـا يا أحبّ شَـئٍ ... تُفّاحَـةُ الْعَصْرِ والْخُلُـودِ

جَسْرُ قَصْرِ النِّيل*

أمّا الشّبابُ فولّى فـابكِ ياصَـاحِ   هَيْهاتَ عهْدُكَ ذاكَ المنظرَ الضّاحى
سَقَى شَقيقتكَ الكُبرى الّتى درجتْ   مِن رَحْمةِ الله غَيْثٌ أىُّ سَحّاح
يَجُود تربتَها تَحْتَ السّيالـة بالِ   لشَطِّ الْغَريبِ لدَى صَحْراءَ قِرْواح [1]
وقد أُهيلُ الْحصَى من فوْقَ تُرْبتِها   هَيْلاً ويَنْضح فيه الماءَ نَضّاحـى
والْحمدُ لله لمّا استأثرت يَـدُه   بِها وأصْبَح يَسْحو لَحْدَها السّاحى [2]
ولا أزَالُ عليْها الدّهْرَ ذا كَبِـد   حرّى ومثْلَ حَمامِ الأيكِ نوّاحِى
وحُبُّها صادِقاً لِى كان أعْلَمُهُ   عِلْمَ اليقين فدَمْعِى حقٌّ سفّاحِ
والدّمْعُ يسفَحُه البَاكِى يُرِيدُ بِـه   أن يَسْتَريحَ وما البَاكِى بمُرْتَاح
وقد أكُون غرِيباً والْحِمامُ أتَـى   على أخِى قبْلُ وَسْطَ الاهلِ والسّاح
ورُبّ لاعِجِ حزْنٍ قـد فرَشْتُ له   صَبْرى وقد كثُرت أنْواع أتراحى
سرَّ الأصيلُ فؤادى إذْ نَظَرْتُ إلـى   يَمّ لدى جَسرِ قَصْرِ النّيلِ سبّاح [3]
هبّ النّسيمُ عليه فاكْتَسَى حُبُكاً   أحْوَى لها الصّدْرُ من تَصْويرِ سوّاح [4]
والشّمْسُ لألأوها يَبْدو له ألَقٌ   يَغْشَى العيُونَ بضَوءِ مِنـهُ لمّـاح
كأنّـما هُو مِرآةٌ تُقَلّبُهـا   كَفٌّ على لَهَبٍ فى المَوْجِ منْداحِ
والدّهْرُ ليس بباقٍ مـن بشـاشتِه   شَىْءٌ وقد ذَهَبَتْ آمـالُ طمّاحى
وقد رأيْتُ مِطَالَ الدّهْـرِ مَوْعِدَهُ   مُنَاىَ حِينَ خَيالى جِدُّ سَبّـاح [5]

* نشرت فى الصحف مرات ونظمها كان قبل ربيع ١٩٧٣ .
١ – صحراء منبسطة . كان مكان السيالة المضاهة والسيال من العضاه وهى سيالة» بلا ريب » أعنى الشجرة التى عندها القبر .
٢ – الساحى : الذى يحفر من سحا يسحو .
٣ – جسر قصر النيل بمصر .
٤ – حبكا : طرائق – أى الطرائق التى بدت على سطح الماء بسبب النسيم جميلة يحتفظ الصدر بصورتها ويعبر عنها البيان وذلك خير من تصويرها كما يفعل السواح الأجانب .
٥ – موعد مفعول به لمطال .

إذ المَليحَةُ مازالتْ شَبيبَتُها — في العُنفُوان وخداها كتُفاحِ

وتَشرئبُّ بإخلاصٍ إلى المُثُل الـ — عُليا وذَوق دَقيقِ الحِسِّ لمّاحِ

وأنتَ وجهُكَ مالاحَ المشيبُ بهِ — وشعرُ رأسك مُلتفٌّ كأدْواحِ

وتَحسِبُ العَيْشَ أنَّ العُمرَ متسعٌ — للصَّبْرِ والسَّعْي مَجزيٌّ بإنجاحِ

هذا وفِكرُكَ نقّاد وذِهنُك وقّـ — ادٌ كَمِثلِ كُمَيْتٍ والطِّرمّاحِ [1]

إن الزَّعانِفَ قد شاهدت دَولَتهم — وقدْ أصابوكَ مِن شرٍّ برشّاحِ

والقِرد أبصرْتَه لمّا استطالَ إلى — نَيْلِ المَعالي وما السَّكرانُ كالصّاحي

أما بَنُو زَمني فالضّائعُونَ هُمو — كلَّ الضَّياعِ فلا تُغرَرْ بأشباحِ

أما تراهُمْ يَجِدُّ الأمرُ حولَهُمُ — ويَستجيبون إنْ جَدُّوا بمُزّاحِ

ورُبَّ صِفرٍ هَواءٍ قِيل أنت لهُ — شيْءٌ ولا شيْءَ يَنحوُ صَوبَه النّاحي [2]

فعَدِّ عنهُمْ ولا ترْكَنْ إلى أحد — مِنهم ولا تَحفِلَنْ إن يلحك اللاحي

وقدْ عكَفتُ على سِفري وهذّبني — أخذُ الفوائدِ مِنْ متنٍ وشُرّاحِ

وما طبَتْني زخاريفُ مُصنّفةٌ — من زَيْفِ فِكرٍ ومن عَصريَّ إفلاحِ [3]

وبِنتِ عِشرين أو زادتْ مُهذّبةٍ — باللَّفظِ وهْوَ رَخيمٌ ذاتُ إيضاحِ

تبسّمت فشفتْ من مُهجتي حزناً — بِرقّةٍ في مُحيّاها وإسجاحِ

في مِصرَ لستُ غريباً قد أكون بِها — لِي الصَّديقُ وأُنسٌ كان كالراحِ

وفي كَنُو كُنتُ في أهلي وفي وطني — وكان ثمَّ سراةُ القوْمِ مُدّاحي [4]

وقدْ قطفتُ من البُستانِ فاكِهةً — والعَيْشُ ذو سَعةٍ عِندي واسْماحِ

وقدْ نظمْتُ قريضَ الشِّعرِ أحسنَه — والدَّهرُ يَعجَبُ من صَوتي وإفصاحي

وقد طربتُ لشَدْوِ العَندليبِ وقدْ — شَحا من العُدوَةِ القُصوى بِصبّاحِ [5]

---

١ — هو الكميت بن زيد الأسدي الشيعي . وصاحبه الطرماح بن حكيم الشاري . وكانا شاعرين محسنين ذوي نظر ونقد وكانت بينهما صداقة على اختلاف المذهب .

٢ — أي قيل له أنت شيء — وموضع « له » حيث وضعت للتوضيح أي يقال لأمثاله أنت وهو لا شيء .

٣ — في عصرنا هذا يكاد النجاح المادي يعبد بل منهم من يعبده من دون الله سبحانه وتعالى والعياذ به .

٤ — كنو مدينة شمال أرض نيجيريا قديمة عامرة .

٥ — شحا فتح فاه .

وقد تأمَّلتُ ذَوْبَ الثَّلْجِ وانْشَرَحَتْ … نَفْسي إلى الشَّمْسِ فيه ذاتَ إصْباح
كأن أشْتَاتَهُ في العُشْبِ نَاصِعَةً … جَرْيُ السَّرابِ علَى بُعْدٍ بِضَحْضَاح
والدِّفْءُ دُونَ مَهَبِّ الرِّيحِ هيَّأهُ … كَيْلُ الغَرَامِ بِدَنٍّ منه طَفَّاح
وقد ذَكَرْتُ أحادِيثاً وجَارِيَةً … هَفَا إلَيْها صِبا قَلْبِي بِبَوَّاح
ونَاوَلَتْنِي من الحَلْوى بنَانَتُها … والطِّيبُ قَدْ فَاحَ لي مِنْها بفَوَّاح
وقدْ سَئِمتُ من الخُرْطومِ واحتقرتْ … قُوايَ عَدَّ خَسَاراتٍ وأرْبَاح
وأن ادافعَ عَنِّي كُلَّ ذي حَسَدٍ … يَمْشِي الضَّراءَ وألقاهُ بِصَحْصَاح [1]
وكَيْدَ من لَمْ تزَلْ نَجْوى ضَمائِرِهم … كَيْداً كأنَّ بِهِ يَبْغُون إصلاحي
وقد بَلَوا كُلَّهُم من عِنْدِ آخرهم … ثَبَاتَ لَيْثي وذاقُوا خَطْفَ تِمْساحي [2]
وقد صَنَعْتُ أُناساً ثم قد كَفَرُوا … صُنْعِي ورَامُوا الى صَخْرِي بِنطَّاح
وطاحَ من طاحَ مِنْهم والإلهُ يَرَى … بِعَيْنِه ساعَةَ اجْتِيحُوا بِمُجْتَاح
حيّا المَلِيحَةَ ذاتَ الخَالِ اذ نَزَحَتْ … حَيَا الخَرِيفِ بِخَالٍ مِنْهُ دَلَّاح [3]
بانَتْ وَدَاوَيْتُ نَفْسي من هَوايَ بها الْ … بادِي وما انْدَمَلَتْ أَغْوارُ أجْرَاحي
وقلتُ أسْلُو وهَلْ يَسْلُو أخو شَغَفٍ … عند الشِّغافِ مُلِحٌّ كُلَّ إلْحَاح
يا طالما قد تَمَنَّيْنا لِقَاءَتَها … بالجِسْمِ بَعْدَ التِقَاءاتٍ بأرْوَاح
وكان إقْبالُ عَيْنَيْها كأنَّ بهِ … على دُجُنَّتِنا إشراقَ مِصْبَاح
وكم غَرَفْنا كُئُوساً كُلَّما نَظَرتْ … بِمُقْلَتَيْها لنا من بَحْرِ أفْرَاح
كانت مَهاةً بِجَفْنَيْها وفَارِسَةً … بِحَاجِبَيْها وهُدْبَاها كأرْمَاح
ووَجْهُ ذَلْفاءَ قَدْ يُشْفَى به حَزَنِي … وحُسْنُها كانَ حُسْنَ الصَّبْرِ مَنّاحي [4]
لأنَّ حُرِيَّةً فيه وبادِرَةً … من الذَّكاءِ وسِحْراً بالفَتَى طَاحي [5]

---

١ – الصحصاح : المكان المنبسط الواضح .
٢ – الليث : الأسد .
٣ – الخال : السحاب المطر . دلاح ثقيل المشي لا متلائه .
٤ – حسن الصبر مفعول به مقدم أي حسنها كان يمنحني حسن الصبر .
٥ – من قول الشاعر : طحا بك قلب في الحسان طروب .

ما أشرفَ النّيلَ من وادٍ وأتْرفه ... وِرْداً لصادٍ وأشْهاه لمُمتاح
وما أمدَّ طريقَ الْجُهْدِ اذ كَدَحتْ ... هذي النُّفُوس وتبْغِي كسْبَ كُدّاح
وطِفْلُ قومِك ظنَّ النّقدَ في يَدِه ... لكنّهُ لمْ يَجِدْهُ غيْرَ بَحْباح [1]
فَضعْ على القبْر بالشطّ الْغريب حصى ... وانْضِحْ عليه رَشاش الْماء بالرّاح
وقد طَلَبْتُ الأَسى حتى ظَفِرت بها ... في الشعْر إن مِلاءً منْه أقْداحي [2]
إن الشّبابَ تولّى فابْكِ يا صاح ... هَيْهات عهْدُك ذاك المنظرَ الضاحي

دُعَاء

سألْتُ اللّه وَهْوَ يُجيبُ سُولي ... ولَمْ أنْسَ التّوَسُّلَ بالرّسُول
ألا عجّلْ بِنَصْرِك وانْتزِعْهم ... بِكَفِّك إنهُمْ أهْلُ الْغُلُول [3]
الا قدْ جاء نَصْرُك وهْوَ نُورٌ ... وقد ذَهَب الْغُثاءُ مَع السُّيُول

سَيْفُ الدُّعَاء

سَلَلْنا السّيْف مِنْ أعماقِ ضُعْفٍ ... نَذِلُّ بِه اليه ولَن نُحابا
أظُنُّ الْقوْمَ إذْ جارُوا تعدّوْا ... حُدُودَهُمُ ونَصْر اللّهِ آبا
قتَلْناهمْ ومَزّقْنا مَداهُمْ ... وألِزمْنا الْهِدايَةَ والصّوابا [4]
ألا أنّ الْمَلِيحَة إذْ أضاءتْ ... علَيّ بِحُسْنِها كانَتْ كَعابا

بِشَارَة

ألا أبْشِرْ وبَشّرْكَ الْبَشِيرُ ... وخَرَّ بِجُرْمِهِ الْقَذِرُ الْحَقِير

١ – بحباح أي لا شيء . ويقولون مثله للأطفال عندنا : باباح وبباح أي لا شيء .
٢ – الأسى : بكسر الهمزة وضمها جمع أسوة وهي ما يتأسى به الإنسان ويتعزى به .
٣ – أي أهل الخيانة .
٤ – أي مدى كيدهم .

وذلكَ شِلْـوهُ حِـدأٌ عليْـهِ		وذَلِكَ رَبّـه عِجْلٌ يَـخُـور [1]
وطَـافَ الطّائِفُ الْمَرْهُوبُ لَيْـلا		علـى دُورِ اللِّئـامِ فَهنَّ بـور
دَعَوْنا اللّـهَ نَسْألُه ونَـرْجُو		بـه النصرَ الْمُبِينَ وقـد يجور [2]

أمـان

ألَمْ تَعْجَبْ لِقلبِي مطمئِنّـا		كَـأنْ لم يَسْمعِ الْمكْروهَ رنّـا
أظنُّ اللّـهَ ينْصرنـا قريبـا		ولَسْتُ أخيب عِنْدَ اللّـه ظَنّـا
وإن يَفْجرْ علَيْنا الْيَوم قـومٌ		بِظُلْـمِهم فَسَـوْفَ يَـزُول عنا
تَغنّيْنـا بِحَمْـدِ اللّـهِ لمّـا		رَأيْنـا نَصْـرَهَ وبِـه أمِنّـا

وداد العيون

ألا إنّ الْملِيحَـةَ لِي تُـرادُ		إذا زارت يَهشُ لَـهـا الْفُؤاد
وقـد لانَتْ إليَّ بِمُقْلتَيْهـا		كَذلِكَ تَفْعَـل الغِيـدُ الْخِرادُ
اذا نَكرتْ هَـواي ببغض كِبْرٍ		من الْكَلِمَـات زانَهُمـا الْوِدَادُ

لاسلوان

أبَى الْقَلْبُ السُّلوّ ولا يُـطيقُ		غيابُكِ ياحَبِيبَـةُ فَهْوَ ضِيق
وهل سَلَتِ الْمَلِيحَةُ عَهْـدَ وُدّي		وقـد كَانت لَنـا نِعْـمَ الرَّفيق
أقُولُ سَلَوْتُهـا وارتَاح قَلْـبِي		لِهـذا الصَّـبْرِ فالدُّنْيـا عقُوق
فأُلْفِيهـا كأنّ سَوادَ قَلْـبِي		تَضمّنَهـا وحُبّيهـا عَمِيـق
فيـا حُـبَّ الْفَتَاة فـأيّ شَـيْءٍ		خَبّـأتَ لنـا أمن وَصْـلٍ نـذوق

---

١ – حدأ بكسر ففتح جمع حدأة بكسرة فسكون .
٢ – وقد يجور : قد يرجع الينا .

وقَد جلَسَتْ إليَّ ومُقْلتاهـا فَـراغُ الْكَوْن دُونَهُما سَحيـق
شكا قبلي الْهَوى قَـومٌ وإنّي لَعَمْرُ اللّـه ما مِنْـه أُفيـق
هَلُمّي بادِري سُلْوان قَـلْبي هَواك ورُبّما قَدَرٌ يَسُـوق
الا يالَيْتَ شِعْري هَـل نَـراها كأنّ جَبينها مُهْـرٌ عَتيـق

عِرْفانها

ذَكَـرْتُك بالمَيسُ ونِعْـم دارًا لِقاؤك بَلْ أمِنْتُ بِكِ الْعِثـارا
وكُنْتُ إذا ذكَرْتُك هَشَّ قَلْبي إلَيْكِ وأسْتَفيدُ بكِ الْحِـوارا
وحُبّك يامَليحَـةُ فـي فؤادي قَديمٌ لـم يَكُنْ مِني اخْتِيـارا
عَشِقْتُك حين أنْتِ غزالُ بَـرّ نَفُورٌ يَمْلأُ الدُّنْيـا غُبـارا
وإذْ عَيْناك كانا ضَوءِ بَـرْق لَواحِظُهُنَّ يَقْذِفْنَ الشّـرارا
إذا غامَ السّحابُ إليَّ مِنْـكُـمْ بلَـوْن السُّودُ أسْكَرني انْتِصارا
خزَنْتُ مَعانـيَ الوجْدانِ مِنْكُم كُنُوزاً وادّخَرْتُكُـمو ادّخـارا
وقَـد حدّثْتُكُم أخْبارَ نَفْسي ولَمْ أكْتُم وزُرْتُكـمـو جِهارا
أحَبُّ النّـاس كلّهـم إلَيْنـا نَميسُ وقَـد أطَلْتُ لَها انْتِظارا
وقَـد عـادَتْ إليّ وكلّمَتْـنـي ومِعْصَمُ كَفّها وقَـد السّـوارا [1]
وأشْرَفَ حَـاجِبٌ مِنْها وجيـدٌ وقَالَتْ لِلْمَخيلَةِ هَـلْ أُبـارَى
أضَـاءَتْ ظُلْمَةَ الدُّنْيـا بِشَمْسٍ الْجَمَال وكَمْ عَرَفْتُ بِها النّهارا
فان تَكُنِ الْبَصيرَةُ مـن هَـواها تَرى غَيْبًا فقد تَدْنُو مَـزارا

---

١ — السوار : تمييز ههنا مثل « طبت النفس يا قيس السرى » في الالفية وهو يشير إلى قول الشاعر :

رأيتك لما أن عرفـت وجـوهنـا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

وَجْدُ الاعماقِ

أَلَمْ تَرَنِي طَرِبْتُ إلى لَمِيسٍ
وهذا الوَجْدُ فِي الاعماقِ زَادَا

ومَالكَ والْغَرامَ وأَنْتْ كَهْلٌ
تُصارِعُ حَوْلكَ النُّوبُ الشِّدادا

الا تَسْلُو ومِثْلُكَ كَانَ يَسْلُو
إذا مَالَمْ يَجِدْ الاّ الْبِعَادا

ألا إنَّ الْمَلِيحَةَ سَوْفَ تُلْفِي
عَلَى الأيامِ تَزْدَادُ ازْدِيَادا

كَمَا أُلْفِي وأعدائي كَثِيرٌ
أُجاهِدُهُم وأَغْلِبُهُم جِهادا

أَلَسْتَ تَرى ظَلامَ الظُّلْمِ يَكْسُو
فِجَاجَ الأرضِ والْمَكْرُوهَ سَادا

وكادَ الْجَهْلُ يَشْمَلُ كُلَّ شيءٍ
وذو الْفَحْشَاءِ أَهْلَ الْخَيْرِ كَادا

أَتُبْصِرُ بارِقَ الآمَالِ إنّي
أرى الدُّنْيا سوى لَيْلَى سَوادا

سَكْرانُ الضَّلالة

ألا يَاصَاحِ قَدْ جَهِلَ الطَّرِيقُ
وسَكْرَانُ الضَّلالَةِ لايُفِيقُ

ولي فِي هَذِهِ الدُّنْيا حَبِيبٌ
نَأى عَنِّي فَبِي جُرْحٌ عَمِيقُ

الا يالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَراهُ
كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَقٌ فَتِيقُ

الا يَاحَبَّذا الْحَسْنَاءُ انّي
وإيَّاهَا الصَّدِيقَةُ والصَّدِيقُ

تَجَاوَزْنَا الْحَواجِزَ لانُبَالي
الى حَيْثُ اتلأَبَّ بنَا الطَّرِيقُ ١

وسَرَّكَ إذْ نَظَرْتَ دُنُوُّ غَيْثٍ
تَحُفُّ بِهِ السَّحَائِبُ والبُرُوقُ

الطائِرُ الْغِرِّيدُ

سَمِعْتُ الطائِرَ الْغِرِّيدَ يَشْدُو
وحَنَّ الْقَلْبُ إذ شَاقَتْهُ دَعْدُ

وَحَيَّتْكَ السَّنِيَّةُ بابْتِهاجٍ
كأَنَّ الْخَدَّ وهْوَ الْجَوْنُ وَرْدُ

---

١ — اتلأب : استقام واستمر .

وإنَّ الْقَلْبَ بالرُّؤيا يُنادِي غيُوبَ الدَّهْرِ ثُمَّ تجيءُ بَعْدُ
لَهِجْتُ بِذِكْرِكُم يا أُمَّ قَيسٍ وقَدْ أُمْسِي بِحبِّكُمو وأَغْدو
فهَلْ أَلْقَاكُمو ويَبِشُّ وَجْهِي إليْكُم والْيَدُ الْيُمْنَى أَشُدُّ
ويَبْسِمُ ثغْرُكُم والجفْنُ حَتَّى يَلوح لِذاكَ لألاءٌ ووَقْدُ
تأمَّلْتُ الصَّباحَ فسرَّ نفْسِي وذَلِكَ بالسَّعادَةِ مِنْهُ وعْدُ

تَفَاءَلْ

تَفَاءَلْ ما اسْتَطَعْتَ ولا أَرَاكَا سَيَبْلغُ مِنهمو أحدٌ مداكا
ولا تَحزَن لكَ السَّبْقُ الْمُجَلَّى ويُدْرِكُ شَوْطَهم عَفْواً خُطاكا
وقَدْ عُدْنا إلى وَطَنٍ سَئِمْنا بِهِ طُولَ التَرَقُّبِ والْعِراكا
وكادَ الشكُّ يَغْلِبُنا ويُلْقِي لنا الشَّيْطانُ مِن كُفْرٍ شِباكا

أَجيرُ دَرْس

أَنْتَ وإنْ يَرَوْكَ أَجيرَ دَرْسٍ أَخُو حَرْبٍ بِنارِ الْحَرْبِ صَالِي
ورُبَّ طَعينةٍ لَكَ فِي جِهادٍ مَعَ الرَّاياتِ تُشْرِفُ كالْغَزالِ
وإنَّ الْعَبْقَرِيَّ غَرِيبُ دَارٍ وإنْ تُبْصِرْهُ فِي أَهْلٍ ومالِ
وكم لأبيكَ مِن عمٍّ شَهِيدٍ وللتَّاريخِ عِنْدكَ مِن جَلالِ
فَدعْكَ مِنَ الجَرائِدِ واحتَقِرْها وثابِرْ والْكَرِيمُ أَخُو اعتِمالِ [1]

عَنِ الْحُبِّ

أُعِيذُكِ مِن سَقامٍ ياشِفَاءُ وحلَّ بِمَنْ يُعادِيكِ الشَّقاءُ
أُحِبُّكِ هَلْ تُحِبِّيني أَجِيبِي مَعَ الحُبِّ الصَّراحَةُ والسَّخاءُ
أَلَحَّ الحُبُّ بِي وتمتْ قُواه وغَيْرِي بالْهَوَى مِن قَبْلُ نَاءوا
وقد طالَ المِطالُ وقد يَئِسْنا وكيْفَ اليأْسُ والأَحْبابُ جاءوا

[1] قال الراجز : إن الكريم وأبيك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل

قلبي تائه

بَرْدٌ على حَرِّ هذا القَلْبِ ذِكْراها ... عِنْدَ الكُهولَةِ قَلبى عِنْدَها تاها
إنّى تَجاوَزْتُ أصْنافَ القُيودِ التى ... إطْلاقِ لَهْوٍ فُؤادى نَحْوَ مَرْعاها
إذا تُجالِسُنى أنْسَى بِمَجْلِسِها ... ماكان حَوْلى ولكِنْ لَسْتُ أنساها
والحبُّ ياصاحِ عنّانى وأتْعَبَنى ... حتّى لأسألُ نَفْسى كَيْفَ ألقاها

حبّذا المشروب

هل تَعلمنَّ نَعَمْ عَلِمتُ ورُبّما ... نَحْيا معاً ولَنا الحَياةُ تَطيبُ
لا تَحْسَبَنْ أنّى كَبرْتُ وأنها ... كَبرتْ ألا إنَّ الشَبابَ خَصيب
إنى أُحِبّكُ مِن غَيابةِ أضْلُعى ... حتّى المماتِ وحُبّنا مَكْتوب
لا أبْتَغى مِنْكَ الفِرارَ وإنّما ... أترَقّبُ الأقْدارَ لاتَ هُروب [1]
إنّى إليْكَ لِفارِحٌ قَلْبى ومَحْزونٌ ... وأنتَ الجَوْهَرُ المَطْلوبُ
بوُحى كَما قد بُحْتُ لاتَتَرَدّدى ... إن الهوى سَبَبٌ اليكِ قريب
خدّاكِ دِيباجٌ وثغرُكِ سُكَّرٌ ... ولأنتِ غُصْنٌ يالميسِ رطيب
لاتضْجَرِى لاتَسأمِى إنَّ الهوى ... بينى وبَيْنَكِ زانَهُ الأسْلوب
ولَسَوْفَ أظْفَرُ أن أضُمّكِ ضَمّةً ... حرّى إلىَّ وذو الوِدادِ هيوب
إنَّ الجَمالَ جَمالَ وَجْهِكِ خالِدٌ ... عِنْدى وأنتِ الشَهْدُ واليَعْسُوب
ضاعت حَياتى مِن ضَيائِكِ رُبّما ... تُلْفَى الحَياةُ ولَيْلُها غِرْبيبُ
سُبْحانَ رَبّى إنّنى لأُحِبُّها ... وتُحِبُّنى ودَعَوْتُها وتُجيبُ
ولَقَدْ خَلَصْنا مِنْ مَكارِهِ دَهْرِنا ... بالنّصْرِ ثُمَّ عَدوُّنا مَنْكُوبُ
هاتِى تَعالَى ناوليني شَرْبَةً ... مِنْ خَمْرِ كأسِكِ حَبّذا المَشْروب

---

١ – أى لات حين هروب وقد روى الرفع بعد لات فيجوز على هذا لات حين ثم اذ حذفت الحين جاز فى الهروب ما جاز فيه والمعروف فى مصدر هرب الهرب واجعله كالقعود والصعود والله أعلم .

الدّمع المنثور

إنّى لمشتاق ومَالى حيلةٌ — فى حُبِّها بَرَاقةِ الأوْدَاج
جاءتْ إلى بِعِطرِها وبسمْتها — سَمْتِ المُلوكِ وخدُّها الدّيباجِ
جاءتْ تأمّلْها فذلِك زَنْدُها — عِنْدَ الذّرَاعِ وأقبلتْ بالتّاج
وكأن ساقيْها وتعْرِف خطوها — تتبختران بدمْعِك الأزواج [1]

الفَرْعاءُ الْجَمِيلة

لقد حنّ الفُؤادُ إلى الخليلة — وقد كانتْ من النّعَم الجَليلةْ
وزاد الشوْقُ لما أن ذكرْنا — محاسِنَها المُطهّمةَ النّبيلةْ
وذكرنيك ياحسناء خُودٌ — خدلّجةٌ بِساقيْها طويلةْ [2]
وقدْ حاكتْكِ لكِنْ ليْس فيها — مسافةُ مُجتلاكِ المُستحيلةْ
ولا حدُّ الشكيمة منْك حتّى — تكونَ كأنّتِ لِلْعَيْنَيْنِ هُولةْ
وطالَ البيْنُ طالَ البيْنُ إنّا — نُريدُكِ أنْ تعودى ياجميلةْ

أتانِى مِنْ لَمِيسَ كِتابُ وُدٍّ — وقدْ كانتْ أحبَّ النّاسِ عِنْدِى
وطَالَ البَيْنُ حتّى قدْ مَلِلْنا — وقُلْنا لَيْسَ هَذا الصّبْرُ يُجْدِى
وماذا بعْدَ أنْ أتحْنى إليْنا — صِراعُ الدّهْرِ أصْنافَ التّحدِّى
وعادانا الّذى قدْ نَالَ مِنّا — جِدانا بالتّمرُّدِ والتّعدِّى
وأنْكرْنا الوفا لمّا وجدْنا — مِن الغدْرِ المُجاوِز كُلَّ حدِّ
وجاءكَ مِن مودّتِها رسُول — إليْكَ بخطّها المرْمُوقِ يسدِى

---

١ – الازواج : الأصناف .
٢ – خدلجة الساقين : ممتلئة الساقين .

أَلَمْ تَـرَ أَنَّنِى أَمَّـلْـتُ خَيْـرا وخِلْتُ مِن الأَيامِـن أَنَّ طَـيْرا [1]
ولَمْ أَكْرَه زِيـارة أَرْضِ مِصْـرٍ عَلَى بَرْدِ الشِّتَـاء وطَـاب سَيْرا
وهشّ القَلْبُ مِن مَرْأى كِتَـابٍ أَتانـا من لَمِيس يَقُولُ جَيْرا [2]
وهـذا خَطُّها وهُنَـا يَـداهـا كَعَهْدِ كَهَا وبِنْتُ الـقَوْمِ غَيْرِى
وحرّك فـى شَغَاف القَلْبِ نَبْضا خَفِيّاً ما يَخُطُّ ومَا أُحَيْرِى
وأَنْتَ إلى إجابَتِها سَرِيعٌ ومُغْرى وهْى ذَاتُ الخَالِ حَيْرِى

سَلامٌ مِن صَبا بَرَدَى وأَحْلَى ووَجْهُ الغَادَةِ الحَسْناء يُجْلَى
وقَـدْ لاحَتْ بَشائِرُها فَأَبْشِرْ وبَعْدَ غَدٍ عِـداكَ النَّارَ تُصْلَى
وصَوْتُ المرْءِ يُسْمَعُ مُطْمَئِنّاً فَيـا عَجَبـاً لَـهُ لَمّا تَولّى
وقَد جاوَزْتَ عَهْدَ لَنا صَدِيقٌ وصِرْتَ إلى انْفِرَادِك وَهْوَ أَغْلَى
فلا تَحْزَنْ فإنّـكَ رُبَّ نَارٍ سَتُوقَدُ بالْيَفاعِ وَسَوْفَ تُبْلَى
ولا تَحْسَبْ بأَنَّ القَوْمَ فازُوا بَلَى قَـدْ فُزْتَ أَنْتَ وكُنْتَ أَوْلَى

أَعِينانِى عَلَى مَضَضِ اللَيَالِى ودَمْعِى لَيْسَ يُسْفَحُ وهْو غالِى
ولِى تَاجٌ أَرَاهُ يُضِيءُ لَمّا كَسَا الآفاقَ إظْلامُ اللّيالِى
وذاتُ الخالِ تَبْدُو لى رُؤَاها وَوافَانِى بِهَا طَيْفُ الخَيَالِ
وهـذا الشّعْرُ لَمّا قُلْتُ جَافَى أَتَى يَهْمِى عَلَيْكَ بِذِى انْهِمال
وأَنْتَ عَمِيقُ غَوْرِ الفِكْرِ مَاضٍ عَلَى سَنَنِ العَبَاقِرَةِ الأَوالِى
ومُنْقادٌ إلَيْكَ مَقَـادَ ذُلٍّ عَدُوُّك بالسَّلاسِلِ والحِبَالِ

رأَيْنا غـايَةَ الكُفْرانِ حتّى شَكَكْنا هَلْ يكُونُ كَذا الجُحُودُ
وجَرَّبْنا العَبِيدَ فَمَا وجَدْنا يُجَاوِرُ دَارَنَا إلا العَبِيدُ

---

١ — وخلنا طيرا يكون من طير الأيامن .

٢ — البناء على الكسر فى جير وهنا حولت من البناء الى الاعراب على نحو حكاية ما يقال .

وَيُشْبِهُ مَظْهَرَ الأحْـرارِ قَـوْمٌ		قُلوبهُـو بهـا قِـنٌ وطـيـد [1]
وفَظٌّ عليٌّ ذُو خَـرَعٍ جَـديـرٌ		بكُفْـرانِ الصَّنيعَـةِ وَهْـو دُود
وآخرُ خالَ أنَّ الْعَيْشَ شَـيءٌ		وأنْ آبـاؤه السُّفَهاءُ صيـد [2]
تمكَّنَ فِـى النِفاقِ وهـذَّبَتْـه		بصَنْعَتِـه الْغـريـزَةُ والْجُدود

تَحيّاتِ الْفُؤادِ إلَيْـكَ ألْفـا		وأحْبِبْ بالْمَليحَـةِ حيْثُ تُلْفى
ووافـانـا الكِتابُ وقَـدْ نَظَرْنـا		صَحيفَتَهُ وكانَـتْ مـا أشَفّـا
وقَـد كانَ اخْتِصارُكَ مِثْلَ لَحْنٍ		إلَيْنـا قَـد فَهِمْنا مِنْه حرْفـا [3]
فَهلْ تُدْنيكُم هَـذِي اللّيالـى		مَدَدْنـا بالدُّعاءِ لَكَ الاكُفّـا
وقُلْنا إنكُم أشْهَـى إلَيْنـا		من الْغَيْثِ الـذى بالْيُمْنِ خَفّـا
وكانَتْ هَذِه الـدُّنْيـا صِراعـاً		ودُونَ النّصْرِ كُنّـا لَن نَكُفّـا

أُحِبُّ النَّيـلَ ذا التيّارِ جاشَـا		وإنَّ قُلـوبنا كانَتْ فَـراشـا
وجَـرَّبْنـا الْعِـدا حتّـى أرادُوا		بِنَـا شرّاً وسَهْمُ الشَـرِّ طَـاشـا
ومَنْ يَـكُ يَحْسَب الـدُّنْيا مكاناً		هَنيئاً لَم يَنَمْ الا غِشَـاشـا [4]
وما الـدُّنْيـا لَعَمْرُك غَيْرُ جُهْدٍ		فَصابِـرْهـا ولا تَخْشَ الْهِـراشا
وقَـد ظَلَمُوكَ حتّى قَـد أحَسّـوا		بِذاكَ وحَـدْ بأسِهِـم تَلاشَـى
ومـا إنْ يَنْظُرون سِـوى هَـلاكٍ		يَعُمُّهم وتَنْتَظِرُ انتِعـاشـا

ويَنْعَشُكَ التَفـاؤل والصِّـراعُ		وأنَّ بنـانَـكَ اللّبِـقُ الصَّنّـاع
وحـاكـاكَ الضِّعافُ فلَمْ يَزالُـوا		لَـدَى حَيْثُ الْخِيـانَـةُ والطَّماع

---

١ – القن الموروث العبودية عن كلا أبويه .
٢ – صيد : أهل كبر وعنزوانة وأصل الصيد بالتحريك ميل في العنق . وخال أن العيش شيء أى غرته الدنيا وظن أن هذا العيش الفانى هو المتاع .
٣ – لحن : رمز وكناية .
٤ – نوم غشاش أى قليل غرار .

وما إنْ يُخرِّزون سِوى سَرابٍ ... علىٰ يبس الرمّال لَـهُ التِماع
وأفلَست الـدّخائِر إذ أُعِدَّتْ ... من الكذِب الرّخيص اذا يُباع
وزارَتـك العَشِيرة فـارْتقبْها ... فَعِنْدك رِفْدها ولَك اليَفاعُ [1]
وتغتنِم المَكارِمَ وهْـي شُمْسٌ ... ويَسقُط دُون غايتِـكَ الخِداع

ألا يـارَبّةَ الخَـال المَليـحِ ... ولُبْنى أنْتِ إذ قَيسٌ بِرُوحي
وأخبارُ الصّبـابةِ قَـدْ عرَفْنا ... خُلاصتَها مِنَ الدَّهْـرِ الفَسِيح
وجـاذَبْنا الحِبـالَ وجاذبَتْنا ... مُفـدّاةُ البشـاشةِ والكُلُوح
كأنَّ تعرُّضَ الاجيـادِ مِنْها ... إليْكَ بِيُسْرِ ذاتِ غيذاء شيح [2]
وأحْبِـبْ بالنّفـور وبالتّـرائي ... وبالعَيْنَيْنِ والخَـدّ المُشيح
وبالبَسَماتِ تُفْعِمُني وأُنْسٍ ... يَهيجُ شَجاعةَ القَلْبِ الطَمُوح

قتُـولٌ للرِّجـالِ بِسَهْمِ حُسْنٍ ... وفاكِهةٌ تَلُوحُ بِكُلّ غُصْنِ
وقد غارَتْ أُنـاسٌ مِن رَسُول ... إلَيْنا مِنْكِ يا عَذْراء فَنّي
ولمّا جـاءَ مِنْكِ كِتابُ وُدٍّ ... تَظَـرْنا فيـه بالنَغمِ المُغنّي
وأجْهَشْنا بِدَمْعِ النَّفْسِ حتّى ... أحسّت لِينَهُ أهْدابُ جَفْني
وإنّي لم يَزَلْ قَلْبي طَرُوبا ... إليْـكِ وأنْتِ لِي جنّاتُ عدْنِ
تعـالَي لا تُطيلي البُعْدَ عنّي ... وضُمّيني وقُولي لا تَذرْني

تذكّـرْتُ المَليحـةَ والكِتابُ ... تَحيّتُها وقَدْ عادَ الشّباب
وهَلْ علِم امرُؤ القَيسِ بْنُ حُجْرٍ ... بأنّك لِي عُنَيْزَةُ والرَّبابُ [3]
وزارَتْنا فَتـاةٌ قد عرَفْنا ... لَها وُدّاً وذلِكَ لا يُعاب

---

١ – اليفاع : المكان العالى .

٢ – أى بيسر ظبية ذات أجياد ، وغذاء الظبية الشيح قال أبو الطيب :

جللا كما بى فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشا الأغن الشيح

٣ – قال امرؤ القيس : وجارتها أم الرباب بمأسل – فهى المرادة هنا .

أتتْ ولوجهها بعضُ ازورارٍ ... وغضّنه من الدأبِ اكتئابُ
ولمّا آنستْ قُرْبا إلينا ... بمُهْجتها وأفرحها اقتراب
تورّد خدّها وأضاء فيها ... ربيعٌ كان قبلُ لهُ ذهاب

هي الدُّنيا وكم فيها عجيبُ ... وأحبب بالشبيبةِ لو تئوبُ
وإنّكِ أنتِ أحسنُ كلّ شيء ... وطرْفُكِ أفقُه أبداً رحيبُ
ويجذبُكِ الودادُ إلىّ جذْباً ... وتعجزُ أن تفرّقنا الخُطوب
ومن يجهلْ هوى الأحبابِ يوماً ... فإنّي بالميس به لبيبُ
أصون ذخائرِ الوجدانِ صوْناً ... فتُغْنيني ولي سعْي كسُوب
وفي أضلاعيَ الوثُق الحواني ... فؤادٌ للسماء له وثوب

ياصاحِ هلْ ؟

ياصاحَ هلْ باحتْ بحبُكَ لم تبُحْ ... بلْ لمحتْ ولعلّها لا تشجُعُ
بلْ أقبلتْ بالشمسِ في جلبابها ... ليستْ تُبالي والعجائب تصنعُ
كشفتْ ذوائبَ شعْرِها ووجدتَ ... ضمّةَ صدرها وهمتْ عليكَ الأدمعُ
إنّ الفتاةَ عشقتْها عشقاً به ... تلقى المُهيْمن آمنا لاتفزعُ
أعطاكَ قدْرَ الصالحينَ بنُورها ... في القلبِ منكَ وقدْرُها بكَ أرفع
وتجاوزتْ كلَّ الحدُودِ بقُربها ... حتّى أتتكَ بنفسها لا تمنع
وأحبُها حبًّا وقد خطفتْ به ... قلبي وما هو من يديْها ينْزعُ
ياصاح هلْ أبصرْتني زمنَ الصبا ... إذْ بالبراءةِ والحيا أتقنّعُ
إذْ لا أرومُ الغانياتِ تهيبًا ... للجنسِ حين سمعتُه يُستفظعُ
إذْ كنتُ آنس عندهُنّ كأنّني ... لسذاجتي فيهنّ طفل مرضع
أذْ أشتهيهنّ اشتهاءً خالصاً ... وبطيب رقّتهن لي أتمتّعُ

إذْ لا يَزالُ بِقُرْبِهِنَّ يَلَذُّ لِي طَعْمُ الْحَيَاةِ وبرُهُنَّ الأنْفَعُ
لما رَأَيْتُكِ بِاسَلامُ تَوهَّجَتْ نَفْسِي إليكِ بِنُور حُبِّكِ تَسْطَعُ
وتَحرَّقَتْ أحْشَاءُ جَوْفِي لَيْلَةً كَمَلا أقضّ بِهَا عَلَيَّ الْمَضْجَعُ[1]
أذْكَرتنِي عَهْدَ الْمُراهقةِ التي غَبَرتْ وكُنْتُ لِطَيْشِهَا لا أخضَعُ
إني لأنْتِ وذَاكِ فيما بَيْنَنَا سَبَبُ الْغَرَامِ وأصْلُه والْمنبَعُ
قد جئتِ مِن خَلْفَ الْغُيُوبِ غُلامةً لِغُلامِهَا وبِكِ الْغَلِيلُ سَيَنْقَعُ

أعِفُ وأنْصِفُ

عَجَباً لِهذا الحبِّ إذْ يَتَصَرَّفُ وأخُو اللُّبَانَةِ دَأْبه يَتَلَطَّفُ
أما الْفَتَاةُ الْمُشْتَهاةُ فَإنّنِي حَقّاً بِهَا كَلِفٌ وقَلْبِي مُدْنَفُ
يأيّها الْقَلْبُ الّذِي فِي سِرّه خَبَرٌ عَسَى عَنْهُ اللّيَالِي تَكْشِفُ
هَلْ تَجْتَلِي الْحَسْنَا وقد نَادَيْتَهَا ولَقَدْ أَتَتْ وَجنَانُهَا مُتَلَهِّفُ
ولَقَدْ أتَتْ تَخْطُو إلَيْكَ خُطاً بِهَا تَعْلُو عَلَى الأمْرِ الّذِي لا يُعْرَفُ
ولقد رَأَيْتُكِ حِينَ أنْتِ صَغِيرَةٌ بِكْرٌ وإذْ أنا شَعْرُ رأسِي أوحَفُ[2]
ولَقَدْ عَشِقْتُكِ حِينَذاكِ ولَيْتَنِي قَبَّلْتُ ثَغْرَكِ بَلْ أعِفُ وأنْصِفُ

الهرَّةُ السَّاحِرةُ

ياهِرَّةً فِي الْبَيْتِ تَلْحَسُ كَفّهَا إنّ الْحَوَادِثَ سَوْفَ تَعْصِفُ عَصْفَهَا
غَنّتْ مَزَامِيرِي بِحُبّي إنّنِي أدْعُو بِهَا لَيْلَى وأرْجُو قَطْفَهَا
مدّتْ إلَيَّ يَمِينَهَا وتَبَلّجَتْ بِجَبِينِهَا ورأيْتُ عِنْدِي صَفّهَا
جاءتْ الي مِنَ السَّفَارِ وزوّدَتْ زَادَ الْحَيَاةِ بِطُولِ وَجْدٍ شَفّهَا

---

١ – أقض المضجع ونبا – كل ذلك بمعنى وأقض المضجع نفسه وأقضه الله الفعل لا زم ومتعد كما ترى .
٢ – شعر وحف : غزير .

يأيُّهَا الْمُتَعَجِّبُونَ تَعَجَّبُوا ... مِنَّا وأحْسِنُ فِي بَيَانِي وَصْفَهَا
وأرى الْغُيُوبَ بِرُؤْيَتِيهَا إنَّهَا ... نُورٌ تُضِيءُ بِهِ لأعْرِفَ كَشْفَهَا
إنَّ الْفَتَاةَ الأرْيَحِيَّةَ سِحْرُهَا ... لا أبْتَغِي عَنْهُ لِنَفْسِي صَرْفَهَا
أو مَا تَرَيْنَ بَنِي الزَّعَانِفِ عِندما ... وثَبَتْ لِتَفْجُرَ قَدْ كَسَرْنَا أنْفَهَا
بَاخَتْ حَرَارَتُهُمْ وأفْلَسَ جُهْدُهُم ... ورأتْ أُنَاسٌ مِنْ أُنَاسٍ ضَعْفَهَا
عُودِي إلَىَّ تَحَدَّثِي وتَبَسَّمِي ... بِلَمَاكِ ثُمَّ يشَمَّ أنْفِي عَرْفَهَا
إنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةٌ وغَرَامُنَا ... كَأسُ الْخُلُودِ دَنَتْ لِكَي نَشْتَفَّهَا ١

أَلَمْ تعلَمِي

ألَمْ تَعْلَمِي يا عَمْرَكَ اللهَ أنني ... أَحِنُّ وإنَّ الْعَهْدَ مِنْكِ لشَائِق
هَلُمَّ إلينا حُسْنَ وَجْهِكِ أقْبِلِي ... إلَيْنَا ومِن بَيْنِ الْقُلُوبِ الْمَوَاثِقُ
خلا العَيْشُ لما بِنْتِ واصْفَرَّ كُله ... ومانَابَ عَنْكِ الأُخْرَيَاتُ الْحَوَاذِق
اذا نحن لَمْ نظفَرْ بقُرْبِك فالذِي ... مِنَ الْعَيْشِ يُلْفَى شِدَّةٌ ومضَايِق
وانَّكِ إكْسِيرُ الْحَيَاةِ ووَجْهُكِ ... النَّجَاةُ وعَيْنَاكِ الشَّبَابُ الْغُرَانِقُ ٢

رَحيلها

لَقَدْ رَحَلَتْ لَيْلَى فَدَمْعُكَ عَلَّهُ ... سَيُسْفَحُ بَيْنَ الْمُشْتَهَاةِ حِدَادُ
وكَانَتْ سِرَاجاً للْفُؤَادِ ولَذَّةً ... لِعَيْنَيَّ فيها نُزْهَةٌ وبِلادُ
ألم تَرَ أنَّ الْكَوْنَ أُغْطِشَ لَيْلُهُ ... لَدُنْ رَحَلَتْ إنَّ الفراغَ فَسَاد
وقد عَلِمَ الأقْوَامُ أنَّكَ حَافِظٌ ... لدينك بالتَّقْوَى وفِيكَ رَشَاد

---

١ – نشتفها : نشربها حتى الثمالة .
٢ – الشباب النضير .

النيلُ والعِطْرُ والكادِحُون

إنّي دَعَوْتُكَ سَامِعاً ومُجِيبا
رب العبـاد ولا تـزال قريبا

وإلَيْكَ بالنُّورِ المُنيرِ وسيلَـةٌ
وَجَّهْتُ نَفْسِي لَمْ أكُنْ لأخِيبا

ولقـد ضَرَحْتُ اليأسَ عِنْدكَ إنّني
أجِدُ الرَّجـاءَ لَـدى ذَرَاكَ رَحِيبا

يالَيْتَ شِعْرِي هل أظَلُّ مُقاتِلا
أبـداً ولا أجِـدُ النّجاح نَصِيبـا

طَالَ الجِهادُ وقد تَجاوزْنا المَدى
ولَقَدْ بَلَوْنـا شِدَّةً وخُطُوبـا

أوَمـا تَرَيْنَ القَوْم أصْبَح عُودُهُم
خَرِعاً وأمْسَى رَأيُهُـم مَسْلُوبـا

ولَقَدْ تَدَرَّعْنا بِحُـبِّ مُحَمَّـد
وبِهِ نَخُوضُ إلى النّجاةِ حُرُوبـا

صَلّى عَلَيْهِ اللَّـهُ مافَتَقَ الـدُّجَى
فَجْرٌ يُخَالُ على الفَلاةِ لَهِيبـا

أذَكرتَ إذ كَانَتْ حَيَاتُكَ ثَـرّةً
بالصَّبْرِ إذْ كَان الشّبـاب قَشِيبـا

اذ أسْرع اللّورىُّ بَيْنَ دَكـادِكٍ
صُهْبٍ وأبْصَرَ نَاظِراك كَثِيبـا

والنّيـلُ مُنْصلِتُ الفِجَاجِ ولم تَخَفْ
كَيْدَ الدَّخيل ولا تَزَالُ غَـرِيبا

والنّيـلُ مُلْتَطِمُ العُبابِ ومَـدُّهُ
يَغْشَى فُؤادَكَ زَخْـرةً وَوَجِيبـا

ولَقَدْ غَضِبْتُ على الزّعانِفِ رُبّما
نُكِبُوا بِذلِك واستَمَلْتَ قُلُوبـا

وغنِمْتَ فَوْقَ الغَانِمِين وأشْرَقَتْ
ظُلَمُ الزّمانِ تُبِيحُكَ المَحْجُوبا

فاصبِرْ كغَابِرِ ماصبَرْتَ ولاتَـزَلْ
تَزْدادُ فَوْقَ الواثِبِينَ وُثُوبـا

أما الفَتاةُ فإنّ قَلْبَـكَ عِنْدَها
وتَعُدُّ ذلِكَ رِزْقَهـا المَكْسُوبا

وإذا تزُورُ فإنّهـا حُـورِيّـةٌ
وَهَبَ المُهَيْمِنُ وجْهَهَا المَوْهوبا

والعِطْرُ في الثّوْبِ الزّكي تَشَمّـهُ
شَمّاً إلَيْكَ وطَابَ عُمْرُكَ طِيبا

أذَكَرْتَ مَنْظَرَ صائِدِينَ لِحُوتِهِم
ألَقٌ يُجاذِبُ خَيْطَهُ المَكْرُوبا ١

والنّيلُ مُزْدحِمُ الحَياةِ بِشَطِّهِ
لُجَجٌ تَخَالُ رُغاءَهُنّ لُغُوبـا ٢

---

١ – المكروب : المشدود .

٢ – لغـوب : تعـب .

والقارِبُ المَنْهُوكُ فِي مِجْذافِـه ... لَوْنٌ تَحدَّرَ فَوْقَـه مَخْضُوبـا
والكـادِحُون كأنَّهم لَم يَعْلَموا ... أنَّ الْفَساد طَغَى وصارَ رَهِيبـا

ذِكْرى ورثاء

ذَكَرَتْ لَمِيسَ النَفْسُ وهْيَ تشُوق ... وخَيَالُها في خَاطِري مَعْشُوق
ولقد دَعَوْتُكَ بِإلهِي دَعْـوةً ... واللَيْلُ داجٍ والفَلاةُ طَرِيق
والغَادَةُ الحَسْناءُ دُونَ مَزارِها ... قَلَقَ الوُشاةِ بِنا ونَحْنُ صَدِيق
وكأنَّها من حُسْنِها مَرْجَانَـةٌ ... ضَاءَتْ ومنهـا في القُلُوبِ شُرُوق
أُفْرِدتُ وَحْدي والرَّجاءُ مَهدتُه ... مَهْداً وطَعْمَ اليَأْسِ لَسْتُ أذوق
ولقد أتاني مِن كِتَابٍ مَليحَةٍ ... سطْرٌ عَبِيرُ وِدادِهِ مَنْشُوق
ولقد بَكَيْتُ على بُنَيَّةِ خَالتى ... حَسْناءَ عِنْدَ المَوْتِ وَهْيَ عَتِيق ١
كانَتْ سَجِيَّةُ نَفْسِها رَيْحانَـةً ... لأسَى الحَياةِ ورُوحهـا مَوْمُوق
ومُبِينَـةً ومَعَ البَيـانِ حَزِينَـةً ... بالصَّبْرِ حِينَ النَّائِباتُ تَضِيق
وغَرِيبَةً مِـن غَيْرِ غُرْبَـةِ وَحْشَةٍ ... لكِـنَّ ذَلِكَ رِزْقُهـا المَـرْزُوق
ونَجِيبَةً من أَصْلِ إرثِ نَجَـابَـةٍ ... بَلَـغَ المَدَى فَنُضارُه مَخْـرُوق
ولَقَدْ شَجَاكَ حِمَامُ أَحْمَدِ حامدٍ ... سِبْطِ الفَقيهِ ووَجْهُه مَرْمُوق ٢
قد كانَ في عَيْنَيْهِ نُور فُكاهَـةٍ ... جَذْلانُ ثُمَّ أسىً هُنـاك عَميق
وأخُوه قَبْلُ شَجاك إذْ هُو يَـافِعٌ ... يَبْعُـدُ العُيونَ وأنْتَ أنتَ شَفِيق
ولقد ذَكَرْتَ حِمام أُخْتِكَ زَيْنَب ... وأبُوكَ قَبْلُ الفَارِسُ البِطْرِيق
وذَكَرْتَ أُمَيْكَ اللَّتَيْنِ اخْتِيرَتا ... وأخُوكَ حِينَ نَعَوْهُ وهْـو غَرِيق

١ – هى آمنة بنت بخيت بن أحمد بن سرير رحمها الله أمها فاطمة بنت محمد بن التوم توفيت سنة ١٩٦٨ م وفاطمة أخت الوالدة لامها بخيتة بنت خلف الله وبنت حواء وخلف الله ولد مشرتم « لقب » من أرتل غربى الشريق واسمه برير .

٢ – هو أحمد بن حامد بن الفكى أحمد ود جلال الدين رحمه الله وكان له أخ درج صغيرا .

ولقد ذَكَرْتَ وفاةَ تَوْأَمَةٍ لهـا ... قَلْبٌ كَعَهدِكَ والدَيْـكُ رَقيق ١
ولَقَدْ هَرَقْتَ الدَّمْـع رُبَّةَ طائفٍ ... لِلْحُزْنِ دَمْعَـكَ مَـرَّةً يُهرِيـقُ
والشَيْخُ حَارِسَهُ الضَّرِيح تَـذكَرْت ... رَحِماً لَدَيْـهِ ولِلنّساء حُقُـوق ٢
والْقَفْرُ فيه جُدُودنا أرواحُهـم ... من فَوْقِـه أبـداً لها تَحْلِيـق
وهم المُغِيرةُ فى الظّلامِ على الْعِدا ... حتّى لَهُمْ عِنْدَ الحِمَامِ شَهِيـقُ
إن الألى ظَلَمُوكَ فادْعُ عليْهِـم ... إنّ الدُعَـاءَ بِهم لَسَـوفَ يَحيق
أنْتَ الْفَتَى الْمَظْلُوم ظُلْمُكَ بَيّنٌ ... كالشَّمْسِ بل أعمَى القلوبَ فُسُوق
أنْتَ الْفَتَى المَنْصُور بَعْدُ عليهِم ... نَـصراً مُبِينـا فَجْرُهُ مَفْتُـوق
بأبيكَ مُوسَى فاسْـتَجِرْ ولَحـدِهِ ... سَيْفٌ دمـاءَ الظّالِمينُ يُـرِيق ٣
وبـه اسْتَجَرْتَ وأنْتَ طِفـلٌ إنّهُ ... فَحْلٌ تَحَـامَـاه الفُحُول فَنِيـق
فَجَرُوا وغاظَ فُجُورهم نَفْسى وبِى ... غَضَبٌ وغَـرَّ الفَاجِرِينَ مُـرُوق
يارُبَّ مِنْهم مُعْتَدٍ ومُنَـافِـق ... ورَبِيبِ فَاحِشَةٍ غِذاهُ عُقُـوق ٤
يارَبُّ لا تُمْـهِلْهُمُـو وأبرِهُمو ... ولْيَعْلَمُوا أنَّ الْخَنَى مَسْحُوق
إنـا نَمُتُّ إلَـيْكَ إنّ تُـراثَنـا ... عَهْدٌ لَدَيْنا مِنْـكَ وَهْـو وَثِيـق
زَارَتْ لَمِيسُ كأنَّ سُنّةَ وَجْهِهـا ... فَلَـقٌ وسَيْفُ جَبِينِهـا ممشُـوق
وأُحبّها حُبّاً تَجمّـع حُبّهـا ... فِى الْقَلْبِ حتّى مَالَـه تَفْرِيق
ولَقَدْ لَمسْتُ شَغَافَها وأظُنّهـا ... لَمَسَتْ شَغَافِى والْوِدادُ عَـرِيق
ولقد يُقَالُ احْذَرْ لَمِيسَ فإنّهـا ... خَـلّابَـةٌ وغَـرامُهـا مَمْذُوق
فَلَقَد حَذِرْتُ وحَاذَرَتْ واستَسْلَمتْ مِنْ بَعْدُ لِلأقْدارِ وهى تَسُوق

---

١ – أى كما عهدت والديك . وهى أم الحسنين رحمها الله توفيت عام ١٩٤٨ وميلادها كان عام ١٩٣٠ بمقرات
٢ – الشيخ هو الشيخ محمد المجذوب رضى الله عنه وحارسته الأنسية حفظها الله ووالدتها واختها الحاجة مسرة رحمهما الله كل أولئك من صوالح النساء وبنات عم الجدة بنت حواء رحمها الله .
٣ – هو موسى العزب رضى الله عنه وهو موسى بن على أبى دامع بن حمد بن عبد الله رجل درور حمد بن عبد الله هذا هو ضمين الدامر رضى الله عنهم أجمعين .
٤ – أى يارب منافق منهم ويارب معتد منهم – منهم معترضة بين رب ومعمولها .

إِنَّ الْعُهودَ تُراعَي

ودَعْ هوَى الْخوْدِ اللَّعُوبِ ودَاعا   ياربَّ غيْرك منْ هوَاكَ تَداعى
إن الْمَليحةَ فاعْلَمنَّ جمالُها   هوْلٌ عظِيمٌ للضَّمائِر راعا
صدّت صُدوداً أمُّ عمْرٍو وبَحتها   منْ بعْد ما كانَ اللّقاءُ أطاعا
بتَّ الْحِبالَ تهيُّبٌ وتَحرُّزٌ   إنَّ المُحِبَّ لقدْ يكُون شُجاعا
ولقدْ رأيْتُ النِّيلَ وهْو كَمِثْلِها   ذَاتِ الدَّلالِ الْموْجَ والدُّفّاعا
ولقد ذكَرْتَ أبِي وكانَ مُجوِّداً   نَظْمَ الْقَرِيضِ ويُبْدِع الإبْداعا
ولقد أتاكَ من الْمليحةِ إذْ نأتْ   وَحْيُ الرَّسائلِ والْعُهودُ تُراعي
ولقَدْ أنادِيها إذا هدَأَ الدُّجى   وتُجيبُ بالْبدْرِ الْمُنِيرِ رِباعا
ياصاحِبيَّ تغنّيا بقصائدي   مِنْ قَبْلِ أن يُحْدَى بِها وتُذاعا
فلقَدْ أراني كاتِماً ولرُبَّما   باحَ المُحِبُّ فأبْلَغ الأسْماعا

زادُ الْحَدِيقَة

هلْ عِنْدَ عَمْرةَ بالْحَديقةِ زادُ   أمْ ليْسَ للخوْدِ اللَّعُوبِ ودَادُ
أمْ أنتَ لاتَسْلُو وقلْبُكَ دَأْبُهُ   يَهْوى ورَوْضاتِ الْهوى يَرْتادُ
ولقدْ سرَيْتُ إلى العِراقِ وجارتي   حسْناءُ طِيبُ حَدِيثها يَزْدادُ
ولقدْ رأيْتُ الرّافِدَيْنِ وكانَ لي   بالرّافِدَيْنِ مع الْهُداةِ رَشادُ
ولقد شرِبْتُ من الزُّجاجِ سُلافةً   صَهْباءَ خصّتني بِها بَغْدادُ
ولَقدْ تزُورُ وأنْتَ ترْقُبُ وعْدَها   ذاتُ الدَّلالِ الْمُشْتهاةُ سُعادُ
ولقد كتَمْتَ هواكَ تحْسَبُ أنّهُ   يخْفَى أيَخْفى الْجوْهرُ الوقّادُ
ولقد سَكِرْتَ بحُبِّها ورَوِيتَ مِنْ   برَكاتِها وتَعهّدَتْك عِهادُ[1]

---
١ – العهاد – الأمطار المتكررة .

ولقد طَرِبْتَ إلى الطُّفولَةِ إنّها ... زَمَنٌ مضَى إذ أهْلُنا أعْدادُ

ولنا لَدَى السِّنْطِ الطِّوال مَحلَّةٌ ... ولَدَى السَّيالَةِ طَارِف وتِلاد

والجَرْف أخْضَرَ مُخْصِبٌ وخِلالَهُ ... عُوذٌ مطَافِلُ والزُّروعِ سَوادُ

وأبُوكَ جاءَ كأنَّ مَقْدَمَ وَجْهِهِ ... ظِلُّ الغَمامَةِ خَفَّ وهْو جَوادُ

أتَغَيَّرَتْ بَعْدَ الأنيس الدّارُ أمْ ... رَحَلَ الألَى كانُوا بها قد سادُوا

أم أنتَ لايَنفكُّ قلبُك ساغِباً ... صَدْيانَ والحَدَقُ المِلاحُ تُرادُ

ولَدَى البَنِيةِ نَذْرٌ حُبٌّ صالحٍ ... باقٍ ولِى مَدَدُ المَديحِ مِدادُ

وفتاة دارِ الطّاعِنِين كَرِيمَةٌ ... والجيدُ أتْلَعُ والنُّهودُ نِهَاد ١

ولقد أزُور الهاشِمِيَّ قِبابُه ... خُضْرٌ وألْواحُ الرُّخام وِرَادُ ٢

حرٌّ نَجيبٌ فى ذُؤابَةِ قَوْمِهِ ... قَمَرٌ وعِنْدَ المَكْرُماتِ عِمَادُ

ولدَى الكَرِيهَةِ فى الكَتيبةِ سَيِّدٌ ... مِنْهُ السَّكِينَةُ للكُماةِ عَتَادُ

ويُمِدُّنا بالفَيْضِ منْه ونَرْتَقِي ... من فَضْلِه رُتَبَ العُلَى ونُزَاد

وبِمَدِّه عنّا البُغاةُ يَكُبُّهُم ... كَيْدُ المُهَيْمِنِ والعَدُوُّ يُذَادُ

ولقدْ عَهِدتُّ أبِى بَدائِعُ شِعْرِه ... أشْطارُهنَّ لِجَرْسِها إنْشَادُ

وابْنِ الخَبيثَةِ إذ يَروم طَرِيقَنا ... يكبو ويَضْرِب جِلْدَهُ الجَلاَّدُ

والسَّيْف فى يَدِنا وقَيْدُ عَدُوِّنا ... أحْمَى حَدِيدَ حُجُوله الحَدَّاد

ولنا إذا جُنْحُ الدُّجُنَّةِ أطْبَقَتْ ... ظَلْماؤه بِردى العِدا أوْرَادُ ٣

وكأنّنِي بالعَبْدِ غَصَّ بِرِيقِه ... وهَوَى الى وادى الهَلاكِ يُقَاد

أم سرَّ قَلْبَك حين سُرَّ جَبِينُها ... لمّا رَأتْك ورَقَّتِ الأكبادُ

وكأنّها من حُسْنِها ياقُوتَةٌ ... ولشدَّما زينتْ بِها الأبْرادُ ٤

ولقد تكادُ تَخالهنّ فَراشَةً ... تَهْفُو إليك بِخَفْقِها الاجْسَادُ

---

١ – لك أن تجعل نهادا مصدر من ناهد : أى النهود ذات نهاد .

٢ – وراد أى حمر .

٣ – الدجنة : الليل .

٤ – الأبراد : جمع برد أى حلة أو ثوب .

ولقـد تـخيرت الشفوف كلـونها لألاؤهـا منها لها استيقادُ [1]
وتهللت بغمامة مـن ثغرهـا بشراً إليك ولانت الأجيـادُ
ولطرفهـا خفرٌ وفيـه سعادةٌ وفؤادهـا لك وامـقٌ ودادُ
ولقد فرحت بها ومثلك سرّهـا أن شاهدتـك وقربهـا إسعادُ
ولقد خلونا مثل طرفـة أعين وسط الزحـام وزالـت الأبعادُ
ولقد تنازعنـا الحديث كأنـه تحف لدى بهو المطـار جيـادُ
ولقد خشيت بأن تطيل حوارهـا جداً وحولك معشـرٌ حسّـاد
وكرهت بعض الحاضرين وأن يرى للسـر بين عيوننـا شهّـاد
ولقد تعثر بالحديث لساننـا للآخـرين وفي الضلـوع جهـاد
ياليت شعري هل لعمرة عودةٌ يـومـا إلينـا إننـا لجلاد
إنـا لنهـواهـا ونعلـم أننـا في العيش لولا حبهـا زهّـاد
مـن نورهـا نور الاله يعمّنـا والفيض من نفحاته مـدّاد
ان العلاقـات التي هي بيننـا تبقـى وما للصالحـات نفـادُ

زاد الفستق

ياخلتي كيف السبيل إلى اللقـا بل لم يكن قدر الإله ليسبقـا
ياخلتي زودتنـي نـار الحشى لما رأيت الغصن منـك المورقا
زارتـك في ميعادهـا بل قبلـه ذات الـدلال وزودتـك الفستقا
ياحبـذا ذات الـدلال وخلتني من فرط حبها عليهـا مشفقـا
قـد زالت الأستـار فيما بيننا كل الزوال وقد رفعنـا البيرقـا
« هل تبلغنّـي دارهـا شدنيّة » وجناء تسبق في الفلاة الأينقـا[2]

---

١ – الشفوف ثياب الحرير .
٢ – القسم الأول من معلقة عنترة وسائره :
لعنت بمحروم الشراب مصرم . الأينق : النياق.

حَرْفٌ شَمَرْدَلَةُ النَجَــاء سَنِيَّةٌ كَانَتْ على عَجَلٍ تَجوزُ السَّمْلَقا [1]
مِنْها البُغَامة بالحَنين وعِنْدَها صِدْقُ العَزِيمَةِ حِينَ تَصْدق مصْدَقا
حتّى تُنَاخَ بِحَيْثُ عَمْرةُ غَضّةٌ كَي تُجتَنى ورقِيبُهـــا لايتقى
إني أُحِبّكِ يامليحةُ فاعلَمي حُبّاً تجاوزَ كُلَّ حَــدٍّ وارتقى

اللاّتكلّم

زَارَ الحَبِيبُ إذ الحَشى مَفْطُـورُ وضياءُ وجْهِـكِ يامَلِيحَةُ نُـورُ
ولَقد تَحدَّرَ فوقَ خدّي مَــدْمَعي شَوْقاً إليْكِ وخَــاطِري مكْسُور
ولَقدْ شكَوْتُ الى المُهَيْمِنِ أنّني أُفرِدتُ وَحْدِي والعَدُوُّ كَثِــير
ولَقَدْ دَعَوْتُ فهلْ دُعائِي بَاطِلٌ لَمّــا دَعَوْتُ وهِمّتي تَشْمير
وسِواي قَدْ يَئِسوا ومِنْهُم ثَبّطُوا عَزْمي ولكنّ المَسِيرَ أسِــير
قد خَانَني التلْمِيذُ حِينَ صَنَعْتُهُ لكِنّــه بِخيـانَتِي مَثْبُــور
أرِنــي مصَارِعَهُــم إلهي إنّني دَافَعْتُ عَنْكِ وهَمّهم تَدْمِير
ولَقَدْ ورِثْتُ أبِي وكَــان مُجوّداً نَظْـمَ القَـريضِ وبَيْتُه مَعْمُــور
ولقد نُقاتِلُ عَنْ تُراثٍ حِفَاظُنَا وشَبَاتُنا حَــدّ العُـدوِّ تَزُور [2]
ولقد يَخُونُــكِ والصّحيفَةُ عِنْدَهُ دَنِسُ الضَمِير وهَــلْ لَدَيْهِ ضَمِير
ولقد عَبَأتُ لَــه التّلاوةَ في الدُجَى وذَبَحْتُــهُ وكَـأنّــهُ عُصْفُــور
ولَنِعْمَ طَيّبَةُ الغَريزَةِ نَفْسُهَـا مِسْكِيّةٌ تَامُورهَــا كَـافُــور [3]
ولَقَدْ شَفَى صَدْرِي وأذْهَبَ غَيْظَهُ مُرُّ الشكيمَةِ سَعْيُــه مَشْكُــور
زُورِي فَدَيْتُكِ إنّ وَجْهَكِ نِعْمَةٌ لاتَنْتَهِي أبَـداً وأنْــتِ أمِـير
ولَقَدْ أجوزُ إلَيْــكِ كُلَّ تَعِلّةٍ ولَقَدْ أحُوزُكِ واللّقَــا مَقْدُور

---

١ – حرف : ضامرة . شمردلة : قوية . السملق : الصحراء .
٢ – أي شفرة رماحنا .
٣ – التامور : دم القلب

ولَقَدْ عَرَفْتُكَ قَبْلَ أنَّ أَلْقاكَ فِي ... دُنْيَا خَيَالِي إنَّـهُ مَسْحُور
ولَقَدْ هَوِيتُ الْخَوْدَ وَهِيَ كُوَيْعِبٌ ... والآنَ وَهْيَ الْبَرْزَةُ الْمِعْطِيرُ
ولَقَدْ أرَتْكَ مِنَ الْغِلالَـةِ جِسْمَهَا ... تَحْتَ الْحَرِيرِ حَرِيرُهُ مَسْتُور
والْجِيدُ أَتْلَعُ يَشْرَئِبُّ بِرَأْسِهَا ... ذِي التَّاجِ وَهْيَ التِّبْرُ والبَلُّور [1]
ظَنَّ الضَّعِيفُ بِأَنَّ أُخْرَى مِثْلُهَا ... هَيْهَاتَ لَيْسَ لَهَا يَكُونُ نَظِير
هَلْ تُبْلِغَنِّيهَا أَمُونٌ جَسْرَةٌ ... إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا لَجَسُورُ [2]
زُورِي فَدَيْتُكِ مِنْ لِقَائِكِ لَحْظَةً ... أَحْيَا بِهَا عُمُراً وأَنْتِ مَصِير
ولَقَدْ بَكَيْتُ مَوَدَّةً لكِ فِي الدُّجَى ... وقَدِ اشْتَهَيْتُكِ واللِّقَاءُ عَسِير
ولَقَد تَمَنَّيْتُ الْمُنَى خَوْفَ الرَّدَى ... والْعَيْشُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ قَصِير
ولَقَدْ ودِدْتُكِ مِنْ فُؤَادِي كُلِّهِ ... يَا أُمَّ عَمْرٍو والْفُؤَادُ بَصِير
ولقد تَهَلَّلَ وَجْهُهَا حُسَّانَةً ... فِي وَجْنَتَيْهَا التِّيهُ والتَّيْسِير
ولقد تُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ جَمِيعَهُ ... والْوَجْهُ صَافٍ والْجَبِينُ نَضِير
واللاَّ تَكَلَّمُ بَيْنَنَا أَلْفَاظُهُ ... وَحْيَ الضَّمَائِرِ والْبَيَانُ ضَمِير
ولَقَدْ أرَانِي إذْ ظُلِمتُ وأَقْبَلَتْ ... ظُلَمُ الدَّيَاجِي والرَّجَاءُ أَسِيرُ
والْكَافِرُونَ طَغَوْا بِبَهْرَجِ زَيْفِهِم ... يَتَفَاخَرُونَ وذُو الْجَفَاءِ فَخُور
ولَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ وكَيْدِهِ ... صَبْراً جَمِيلا إنَّنِي لَصَبُور
ولَمَحْتُ ضَوْءَكِ واهْتَدَيْتُ ولاحَ لِي ... صُبْحٌ وَرَاءَ النَّيِّرَاتِ مُنِير

حنين الروح

زَارَ الْحَبِيبُ وفِي الْفُؤَادِ جُرُوح ... ولَقَد تحِنُّ إلى الْحَبِيبِ الرُّوح
وقَدِ اشْتَهَيْتُكِ يا جَنَاةُ بِقُوَّةٍ ... وأَرِيجُ نَوْرِكِ لا يَزَالُ يَفُوح
ولقَدْ أَوَدُّ لِقَاءَ وَجْهِكِ خَالِياً ... وَإِلَيْكِ بالسِّرِّ الْكَبِيرِ أَبُوح

---

١ – طويل حسن .
٢ – يقال ناقة أمون أى قوية مأمونة العثار وما أشبه . جسرة : شجاعة .

ولقـد أُحبُّكِ من جنانِي كُلِّـه حُبّـاً شَدِيداً والمُحِـب نَصُوح
ولقد أغنّى بالقَـرِيضِ سجيّـةً وعزاءَ نَفْسٍ والشّجَى مَكْبُـوح [1]
ولقد سَمِعْتُ دُعاء صَوْتِكِ فى الكرى يَشْدُو وطَائِرُه إلـــى يَصِيـحُ
ولقد تَوَاثَقْنا بِميثاقِ الحِجـا إذ صَافَحتـك وصدْرُها مَشْرُوح
فرْعاءُ شَاكِيةُ السّـلاحِ بَهِيّـةٌ وَسْطَ الظّلامِ زِنَـادُهـا مَقْدوح [2]
مَطْبُوعَةٌ تُعْطِيـك وَحْدَك زَادَهـا كَرمـاً إليْكَ وذُو الدّلال شَحِيحُ
والمُجلبون عليّ فـى أضْلاعِهـم حَسَدُ النُّفُوسِ وأمْرهُمْ مَفْضُوح
وكأنّك اسْتَبْطأتِ سَاعةَ مَقْدَمِي والوَجْهُ أبْلَجُ واللّسَانُ فَصِيـح
ولَقَدْ فَرِحْتُ لأنْ رَأيْتُكِ إنّنِي يَغْدُو إليْك صِباى ثُـمّ يَـرُوح
زُورى فَدَيْتُك زَوِّدِيني نَظْـرَةً مِن نُور وجْهِـك فالمزَارُ يُرِيـح
قَدْ أغْمدَ الاعـداءُ فيّ نِصالهم وتَكتَنِفُـونى والوُجُـوهُ كُلُوح
ولَقَدْ وَجَدتُ نِصالَهُـمْ قَدْ أخطأتْ مِنّى المَقَاتِلَ والأدِيمُ صَحِيـحُ
ولَقَدْ أكِيلُ الصّاعَ صَاعاً بالـرّدَى يَغْشَـاهُمُـو وهمو إلىّ جُنُـوح
ولقـد جـأرتُ الى المُهيْمنِ إنّـه رَبُّ العِبـاد وعِنْدَه التّـرجيـحُ
ولَقَدْ غبَرتُ أعبُّ عُمْراً كامِلاً جُـرَعَ المَرارَةِ والرّجَـاءُ فَسِيح
ولَقَد شَكَوْتُ إلى المُهيْمنِ طُول ما قَدْ يُرْجِئُون وللضّـلالِ فَحِيـح
ولَقَدْ سَألتُ الله فتْحـاً بيْننَـا إذ ساءنِي الخِذْلانُ وهْـوَ قَبِيـح
ولَقَدْ يَخُونُك والصّحِيفَةُ عِنْدَه دَنِسُ الضّمِير إلى النّفَـاقِ جَمُوح
مُتَقلّبٌ بـيْنَ الـزّعانِف نَفْسُه مَذْعُورَةٌ عُصْفُـورهـا مَذْبُـوح
ولقد ضَرَبْتُ بسَيْف قَلْبِى رَأسَهُ حتّى تَقَطّـرَ شِـلْـوُه المَقْبُوح
ولَقَدْ رَأيْتُكِ وَهْى أكْبَرُ نِعْمَةً رُؤيَـاكِ والدُّنْيـا بهـا تَسْبِيـح
والحُبّ أفْعَمَنِي بحُسْنِك إنّـه شَرَكُ الضّمَـائـرِ والجَبينُ صَبِيحُ

١ – شجى يشجى شجى باب فرح .
٢ – شاكية السلاح : ذات سلاح تام .

وأحبُّ كلَّ النّاسِ أنتِ جميعهم — عِنْدي وفيكِ العَدْلُ والتجْريح
والنّيلُ فاضَ ومثلُ فيْضِك فيضُه — بَلْ مثلُ فيْضِك مَدُّه المَمْنُوح
وكمثلِ هوْلِك في الدّميرةِ هوْلُه — إذ فارَ منه المرجلُ المَطْمُوح
وكمثلِ لوْنِك وهْوَ صافٍ لوْنُه — في الصَّيْفِ حينَ طَمِيُّه منْزُوح
والثغرُ يبْسِمُ منكِ نحوي بالرِّضا — وأكادُ من شوقٍ إليْكِ أبُوح
ولقد تواعَدْنا اللقاءَ وبيْننا — في هذه الدُّنْيا مَهامِهُ فِيح
وقد اصْطفَيْناها صَديقاً خالِصاً — للرُّوحِ لاتسْفي عليْهِ الرِّيحُ
حيّاكِ عنّي بالسّلامِ مُجلْجلٌ — زَجلٌ أبحُّ من الغمامِ دَلُوح [1]
اذ أنْتِ في هذي الحياةِ خَميلةٌ — ولطالما أنا في الحياةِ أسيحُ

الجواب الاعظم

أتُحبُّها حقّاً أمَ انتَ ترنّمُ — إنَّ القريضَ عن القلوب يُترجم [2]
إنَّ الغرامَ إذا تمكّن لم يزَلْ — بالمرْءِ حتّى سرُّه لايُكتَم
ان الفتاة الأريحيّةَ حبُّها — عنْدي مكينٌ إنّني لمُتيّمُ
عُودي إلى وماسِواكِ بشاغلٍ — عَنْكِ الفُؤادَ وإنّني بكِ مُغْرم
أنتِ المُفدّاةُ التي إنسانُها — إنسانُ نفسي إنّني لكِ توأمُ [3]
كُنّا معاً في عالمِ الميثاقِ عِنْدَ — الذَّرّ إذْ أفُقُ الحقيقةِ مُبْهَم [4]
هيّا إليَّ تهافتي وتهالكي — وتشتّتي فوقي فشملكِ أنْظِم
وتبسّمي إنّي رأيتُكِ طَلْقةً — تتبسّمين إليَّ إنّي أعْلَمُ
نِعمَ الحياةُ حياةُ رُؤياكِ التي — أحْيا بها ولَنِعْمَ أنتِ المَغْنَمُ

---

١ – زجل له صوت : دلوح : ثقيل الحركة ممتلىء بالماء .
٢ – ترنم : ترنّم بحذف احدى التائين .
٣ – هذا محمول على نظرية من قال ان بعض التوائم تفيض بها الأرحام ، فمن أشبه توأمك الذاهب أحببته .
٤ – هذا فيه اشارة الى قوله تعالى في سورة الأعراف « واذ أخذ ربك .. الخ » .

عُودى لِسَوف نقص قِصةَ أُمةٍ
مِنـا وفِي مَلأ القُلُـوبِ نُقَـدِّم

إنّي أُحِبُّك كُلّ حُبٍّ فاعلَمي
إذ لَيْس كُلُّ الحُبِّ مِمّا يُعلَم

إنّي أُغنّي صادِحاً بِمَحبّتي
وبِهمّتي صَرحَ الزّعانِفِ أهدِم

جاءت إلىّ الخَوْدُ وهْي عَزيزةٌ
وتَكنّفتْني ثُمّ قبّلني الفَم

قالتْ أُحِبُّك لاتدَعْني واسقِني
مِنْ كأسِ خمرِك إنّني أتعلّم

ولقدْ ذكرْتُك بالمَيس عَشِيّةً
إنّي بأصناف القريض لَمُلْهَم

اذ زُرْتُ داركِ واحترمتُ بِمَجلسٍ
قدْ كانَ عِندكِ والحديثُ مُجَمجَم

ثُمّ انسَجَمْت إلى ضِيائكِ إنّني
أهوَاكِ حتّى خِلتُ أنّي مَحْرَمٌ [1]

أنشدتُها بيْتاً وراعتْني بِـإِذْ
رَاكِ الّذي عنْهُ إليْها أُحْجِم

قالتْ فماذا غيْر ذلِك تبْتغِي الْ
حَسْناءُ إنّي هَهنا أسْتفهِم

مدّتْ بِصيغةِ بُهرِها استِفهامَها
عَمْداً إلىّ وثغرُها مُتبسِّم

ولو انّني قبّلتُها لأجبْتُها
ولكانَ ذاكَ هُو الجَوابُ الأعْظَم

قسَماً بِحُبِّك فاعلَمي وتبلّجتْ
حتّى اضاءَ بِها المكانُ المُظْلِم

الشوْقُ الباقي

يأيُّهذا العَبقريُّ المُفرَدُ
لَوْشاءَ ربُّك لاجتَباكَ وأبْعدوا

ولدَيْك لَو أعطاكَ ربُّك مَذهَبٌ
ضَلّتْ إلى حيْثُ الهِدايةُ تُوجَدُ

إنّ الضّعافَ الثائرينَ بِزعْمِهم
قدْ أُجْحِروا في المُجْحرين وجُرِّدوا

ظنّوا البِلادَ غنيمةً وتآمَروا
فتُخُطِّفوا عَنْ أمْرِهِم وتُصيِّدوا

جاءتْ لَميسُ العامريّةُ إنّها
يَوْمَ اللّقاءِ بِها فُؤادي يَسْعَد

ضنّ المَنامُ بِها لكنّي أحْظى بِها
وَسْطَ النّهارِ وَوَجْهُها يَتوقّد

إن المَليحةَ فاعلَمنّ تُحِبُّني
وأُحِبُّها وغرامُنا مُتوحِّد

---

١ – المحرم هو الأخ والأب ونحو ذلك وهو معروف وانما شرحناها خشية أن يظن أن الميم الأولى مضمومة والراء مكسورة .

وَلَقَدْ لَبِثْنا بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً نَبْغِي السَّلْوَ وشَوْقُنا يتَجَدَّدُ
والسِّنُّ مافعَلَتْ بغُصْنِ شَبابِنا إلاَّ النَّماءَ وأَنَّهُ يَتَأَوَّدُ [1]
أما القُلوب فإنَّ بَيْنَ شَغافِها عُلَقَ المودَّةِ والحَنِينُ مؤكَّدُ
لاتَحزَنَنَّ لَبينِها وتَرقَّبَنْ مآبَها وافرَحْ فذَلِكَ مَوعِدُ

الجَمال والشباب

هَيْهاتَ يامُشْتاقُ دارُ سُعادا بَيْنٌ مُشِتٌّ إنَّها تَتَهادى
أمّا الفَتاةُ المُشْتهاةُ فكُلَّما رُمْتُ السُّلُوَّ تُريدُني إنشادا
أنْغامُها قلَقٌ يَجيشُ بمهْجتي جَيْشاً ويُقْحِمُ خاطِري أبْعادا
إنَّ الغُيوبَ لها نِداءٌ صامِتٌ يَغشَى القُلوبَ ويَغمُرُ الأجْسادا
إنَّ العِدا كادُوا وصابَرَ كَيْدُهم كَيْدِي وقد غادَرْتُهم أفْرادا
وقَهَرْتُهم قَهْراً ولَمْ أعبأْ بهِمْ وكَذاكَ جَدِّي يَغْلِبُ الحُسّادا
وقد انتَظَرْتُ ولَنْ يَطُول تَرقُّبِي مِنْ بَعْدِ هذا بَلْ أرى المِيعادا
هلاّ ذَكَرْتَ شَبابَ قَلْبِكَ فادَّكِرْ إنَّ الجَميلَ على الشَّبابِ يُعادي [2]
جاءَ المنعِمُ يَبْتَغِي إعْناتَنا ويَظُنُّ ذلكَ للضَّلالِ رَشادا
بُدِّلَتْ من ذاتِ الدَّلالِ شِكايَةً عِنْدَ الهَواءِ ولا أكُونَ جَمادا
كُنَّا نَنالُ بِساعةٍ من قُرْبِها مَدَدَ الحَياةِ ونَضْرَحُ الأوغادا
والفَتْكَةُ الكُبْرى لها ولِواؤُها فَوْقَ الذُّرَى تَعْلُو بِهِ الأطْوادا
حَيّاكِ ياذاتَ الدَّلالِ مُبَشِّرٌ بالنَّصْرِ يُسْعِدُ قَلْبَكِ الأسْعادا
إنِّي طَرِبْتُ إلَيْكِ حتَّى خِلْتُنِي طَيْراً يُناغِي غُصْنَكِ المَيّادا
والحُبُّ أشعَلَها إلَيَّ كأنَّها قَبَسُ الإلهِ رأى النَّبِيَّ فَنادى

---

١ – يتأود : يتثنى زهوا .
٢ – فادكر بتشديد الدال أى فتذكر .

مَاذا عَداهَا

مـاذا عَداها أىَ شَىءِ رَابَهـا حتّى أبَتْ ألا تـرى أحْبـابَهـا
وعدَتْ وقَـدْ أمّلْت طيبَ لِقائها ولَقَـدْ خَشيت مِطالَهـا وخِلابها
أشْهى إلى مِن الْحَيـاةِ بـأسْرِها ذَاتُ الدَّلالِ وقد أطَلْتُ طِلابها
هشّتْ إلىَّ بِوجْهِهـا وتَبَسّمَتْ بعُيونها وجلَتْ إلىَّ شبَابهـا
يـأيُّهـا الْمُتَحملُـون تحيّـة مِنّى إليْكم أستَجيد سَحابهـا
أم هَـذِهِ الدُّنْيا طَرِيقٌ مـوحِشٌ فِيـه التقـاءاتٌ نَخـاف ذَهابهـا

قَمَرُ السَّماء

كَيْف التّجَلّد باشكَاةَ الْبَائِـح وهَواكِ مِلْء سَريرَتِـى وجَوانِحـى
أمّـلْتُ أنْ ألقَاكِ بَعْدَ تَغرُّبِـى وأسَرَّ مِنْـكِ إلى الْجَبين الْوَاضِح
ولَقَدْ شعَرْتُ وإنَّ قَلْبِى مُلْهَمٌ أنَّ الْحَنينَ إلى لِقَائِك فـاضِحـى
ولانْتِ أجْمَلُ مَنْ رأيْتُ وحُلْـوةٌ عِنْـدَ الْفُكَاهَةِ والْحَدِيث الصَّالح
والْجِيدُ مِنْكِ أحِبه والْخَـدُّ كالْ مصْبَـاحِ والْعَيْنَانِ بَحْرُ السّابـح
والنَفْسُ مِنْكِ سَخِيَةٌ وأبِيَـةٌ وعَصِيَـةٌ ونَصِيحَـةٌ للنّاصِـح
والْعِشْقُ لَمْ نَحْتَـلْ عَلَيْه بِحيلَةٍ مِنّـا ولكِنْ مِن عطَـاء الْمَانِـح
إنَّ الْعلاقَاتِ الّتى هِـى بَيْنَنَـا تَبْقَى على مَضَضِ الزَّمـانِ الْكَالح
عُودِى إلىَّ وزوّدينـى مَجْـلِسـا بارُوضَتِـى تَصْفُـو إليْكِ قَرائحـى
وتَذَوّقِـى الْحُسْنَ الّـذِى لامِثْلَه فى نُـورِ وَجْهِك والذّكاء اللاّمِـح
إنَّ الْكئُوس الأرِيحِيَـة بَيْنَنَـا ثَمِلَ الْحَيَاةِ وفَـوْقَ شَرْحِ الشّارح
إنّى رَأيْتُكِ فى سَمَـاء صَبَابَتِى مَشْبُوبَة بِمَودّتِـى وتَسَامُحِى
إن امْتِزاج الْعبْقَـرِيَةِ بَيْنَنَـا كَسَرَ الْقُيودَ وجَـازَ صَوْتَ الصّادِح

إنّي لاعلَمُ أنّ وَصْلكِ واصِلي بَعْدَ السِّياحَةِ في المَكانِ النّازِح
إنّ التخَوُّف مِن مقالةِ قائِلٍ لاشيْءَ ضُمّيني إليْكِ وسامِحي
بُلّي الغَليلَ من الضُّلوعِ فانّها حرّى إلى المِيزانِ مِنْكِ الرّاجِح
يانُزْهَةَ الدُّنْيا وياقمَرَ السّما وَسْطَ الدُّجُنّةِ في طَريقِ الكادِح
إنّي سأظْفَرُ لا أشُكُّ ورُبّما أُبْلَى ويَبْلَى بَعْدُ كيدُ الكاشِحِ
حُلّي بِدارِي أسْفِري وتَبَرْقَعِي بالعِطْرِ مِن سِرْبالِكِ المُتفاوِحِ

شَوْقٌ واصْطِبار

شَوقي إليْكِ مَعَ اصْطِباري زائِدُ أما السُّلُوُّ فَغيرُهُ أنا واجِد
ولقَدْ يَكيدُ لِيَ العَدوُّ ورُبّما يَهْوِي مِنَ الخِذْلانِ إذْ أنا صاعِد
أو ما رأيْتِ الواثِبينَ غَداةَ إذ وثَبوا ودُونَ المُشْتَهاةِ فَدافِد
صَعِدُوا كما صَعِدَ الغُبارُ وأفسدُوا جَوَّ السّماءِ وهُمْ رَمادٌ هامِد
ولَهُمْ زَئيرٌ كالطُّبولِ مُجَوَّف وضِباعُهُم مِنْ حَوْلِهِ تتَسافَدُ
بِئْسَ التِّجارةُ إنّهم خَسِروا بها جِدّاً ألا بَيْعُ الخَسارةِ كاسِد
هاتي الكئوس فقد رأيت دموعها في ناظِرَيْكِ وذاكَ سُكْرٌ خالِد
لمّا نظَرْتِ إليَّ نَظْرَةَ مُرهَقٍ في الحاجِبَيْنِ ونُورُ خدّكِ صاعِد
فِيمَ التحَرُّزُ أقْدِمي وتَهالَكي فَوْقِي وعِنْدِي قُبْلَةٌ وَوسائِدُ
إنّي غَرَسْتُكِ في فُؤادِي إنّني أهْواكِ جِدّاً والغُروسُ فَوائِد
كانَتْ لَدَيْنا خَلْوَةٌ مِنْ حَوْلِنا الأبْصارُ إذْ مَلأَ السّماءَ نُشاهِد
هاتِي لَماكِ وَقبّليني قُبْلَةً تَبْقَى ومِنّي حَولَ صَدْرِكِ ساعِد
مَسّي بِخدّكِ حَرَّ خدّي إنّني عَيْشي إذا ما غِبْتِ شيءٌ بارِد
عُودي إلى فِداكِ نَفسِي إنّني أبَداً إليْكِ مَعَ المَحبّةِ عائِد
عُودي لَقَدْ ذَهَبَ الغُبارُ وقد صَفا جَوُّ السّماءِ ونِعْمَ أنْتِ الوافِد
مُدّي إلى يَدَيْكِ إنّي جاذِبٌ بِيَدَيْكِ إنّي في سِواكِ لَزاهِدُ

أهْلا بها

أهْلا بهـا ذَاتَ الدَّلالِ ومَـرْحَباً ... جَـاءتْ إليَّ مِن السفَّارِ الْمُتْعِب
ولَقَـدْ أهـمُّ أبُوح إنَّ مَحَبَّتِي ... لَيْـلَى مَحَبَّـةُ عاشِقٍ مُتَحبب
الجِـدُّ مِنها والشكِيمةُ والْحِجا ... والاريْحِيَّـة وهْي مثل الْكوكَبْ
هَشَّت إليَّ وبَـادَرَت بعَـرُوضِها ... وهي المليحـةُ وهي زَيْنُ المـوكب
إنـى أحِبّك يالْمَيس مَـحبَّـةً ... مِثْلَ النخرِيف بِكَرْدُ قالَ المعشب [1]
فِيئِى إليَّ ونَاوليِنى كفَّـكِ الْـ ... يُمْنَى وضُمِّينِى إلَيْـكِ تقَـرُّبِى
وأنَـا الامِيرُ عَلَيْكِ ثُمَّ على الْوَرَى ... بِيَدَيْكِ والنِّبْرَاسُ فِيـك لمرقبي [2]
شَاهدت وقفَتك التى هِى باللِّوا ... نصـراً تبلّـج مِـن وراء الْغَيْهب
إنى امْرُؤ حُرٌّ الذكـاء وصادِقٌ ... عند اللقَاء وذُو فـؤاد شَرْعَبِ [3]
وقد اجْتُبِيتُ لكى أنـال مكَانَـةً ... عَلْياء عِنْـدَ الله وَهْـوَ الْمُجتبِي

الشهادَة عِيدُ

يا أمَّ بَـدْرٍ إنّـنِى لشَهِيـدُ ... ولَقَـدْ أقاتِـل والشّهادَةُ عِيـد
إنَّ الْوُصوليّـين لمَّـا أجْمَعُـوا ... أمْـراً علىَّ صَنِيعُهـم مَشْهُـود
ولقد دَعَوْتُ وفِى يَمِينى رَايَةٌ ... والصَّافِنـات لِواؤهـا مَعْقُـود [4]
هَـلْ نام قَوْمِى عنْ حفيظَةِ دَارِهم ... أمْ يَسْمَعُـون فَلِلْحفيظَةِ نُودوا
لِيقَاتِلوا دُونَ الْحُقوقِ فإنّهُـمْ ... عَرَبٌ وقَـدْ نُدِبُوا لهَـا لِيذُودوا
نَصَرَتْكَ زَاكِيَةُ الْجنَـانِ نَبِيلَةٌ ... عَذْرَاءُ فَارِسُ خَيْلها صِنْـدِيـد

---

١ – بكر دفال : كما يقولون الآن بكر دفان وما سمعناه في الصغر إلا باللام .
٢ – المرقب الصخرة العالية التي يصعد عليها من يراقب الأعداء
٣ شرعب : عظيم كبير ههنا
٤ الصافنات الخيل . وأصل الصفون الوقوف على ثلاثة قوائم

والْحاسِدُوكَ تُرابُ عَادٍ فِيهِم   يَغْشَى الْوجُوه وفى القلوبِ صَدِيد [1]
ودَعَوْتَ فى اللَيْلِ الْبَهِيمِ عَلَيْهِم   لِيُبِيدَهم رَبُّ السَّمَا فأبِيدُوا

الدَّمْع الغالى

لاتُذْرِ دَمْعَكَ إنَّ دَمْعَكَ غَالى   واصْبِر ولَسْتَ بِهِم فُدِيتَ تُبَالى
والْكَافِرون نَصِيبُهُم من لَذَّةٍ   جُرَعٌ لَعَمْرُ أبيكَ ذاتُ وَبَالِ
أومَا رَأيْتَ الْقَوْمَ حِينَ تَجمَّعُوا   يَبْغُون بالْكَيْدِ الْحَقِيرِ خَبَالى
وحُبِسْتُ فى رُكْنٍ قُواىَ عَظِيمَةٌ   وأهُمُّ لو أجِدُ السَّبِيلَ حِيَالِى
يارَبِّ نَفْسِى قد دَعَوْتُك دَعْوةً   حَرَّى أتَرْفُضُنِى فَمَنْ أمْثالِى
أفلاَ تَرى أنِّى رَجَوْتُك جَاهِداً   والْيَأسُ كَادَ يَفُتُّ فى أوصَالى
وأرى رُءوساً أيْنَعَت وقِطافُهَا   عِنْدِى وعِنْدِى هَبَّةُ الابْطَالِ
قد تَعْلَمُ الْعَذْراءُ ذاتُ الْخَالِ   أنِّى الْفَتى وأجُولُ كُلَّ مَجال

تبارك ربّها

سُبْحان رَبِّى إنَّنِى لأُحِبُّهَا   ولِقَاؤها لِشَكَاةِ نَفْسِى طِبُّهَا
عُودِى إلىَّ وزَوِّدِينى نَظْرَةً   وتَحِيَّةً ويَسُرُّ قَلْبِى قُرْبُهَا
عَيْنَاكِ أُنْسٌ كَامِلٌ ومَودَّةٌ   تَرْنُو بِهَا وتُحِسُّ أنِّى صَبُّهَا
جَازَت الىَّ مِنَ الْحَوَاجِزِ والتُقَى   لُبِّى بِمَعْرِفَةِ الْغَرامِ ولُبُّهَا
عَهْدِى بِها عَهْدَ الصِّبَا غَجَرِيَّةٌ   شَهْلاءُ لِلْمَعْيُون يُحْرَقُ شَبُّهَا [2]
ولُبانَةٌ فى ثَغْرِهَا وجُمَانَةٌ   فى نَحْرِهَا وحَوى فُؤادِى عِبُّهَا [3]

---

١ – هم عاد الأولى أهلكتها الريح
٢ – شهلاء : الشهلة نوع من السمرة فى الحدق ونقول الآن للعين الشهلاء عسلية . والشب ضرب من الأملاح متى حرق اتخذ صورة الشخص الذى سبب العين للمسحور بها والله أعلم .
٣ – عبها أى جانب ثوبها والكلمة فى الدارجية وأصلها فصيح

ونَجيبَةً كُلَّ النَّجابَةِ جَزْلَةً   صَنَعَ الْعَجائِبَ إذْ بَراها رَبُّها
وعَزيزَةً حقاً ولَيْسَ كَمِثْلِها   شَيْءٌ وقَلَّ من الْغَواني ضَرْبُها
وحَسَدْتُها وجَحَدْتُها وعَبَدْتُها   ووَجَدْتُها قَمراً وذَلكَ ذَنْبُها
وكَبِرْنَ وهْيَ صَغيرةٌ وأطَعْنَ وهْيَ أميرةٌ ثُمَّ التَفَوُّقُ دأبُها
ذاتُ الدَّلالِ لقَدْ تبارك ربُّها   والْعَبْقَريةُ والْمَكارِمُ حِزْبُها

الْهوى والإعْجاب

ذَكَرَ الْمَليحَةَ والْغُيُوبُ حِجابُ   وعَسَى الىَّ مِنْ الْفَتاةِ مآب
أو ماترين الثّائِرين بِزَعْمِهم   كَذَبُوا وأمْرُ الكاذِبِ بين تَبابُ
وثَبُوا وقَدْ خاروا وأفلت أمْرهُم   مِنْ بَيْن أيدِيهم وَهُم أذْناب
جَمَعُوا من الاشْرارِ كُلَّ مُجَنَّدٍ   نائي الذَّريعَةِ رَهْطُهُ أوْشاب
وبَنُو بِلادِي مُقْنِعُون رُؤسَهم   وقُلُوبُهم خَلْفَ السّرابِ سَراب
حتّى قَدْ اصْطُلِموا وربُّك قادِر   وفَرى رُءوس الْفِتْنَةِ الْقِرضَاب [1]
يا حبّذا الْمُتَحمّلون رَأيْتهم   ظَعَنُوا ومِنْهم فى الْقُلوب قِباب
بل حبّذا ذاتُ الدّلال فإنها   قَمَرٌ وفي لَيْلِ الزّمان شِهاب
إنّي وَمِقْتُك بِاجَمِيلَةُ واشْتَفى   بِحَديث حُسْنِك عِنْدِي الإعْرابُ
ولَقَدْ أبُوح وقد تَبُوحُ وحبّذا   شَرْخُ الشّباب وإنّها لَشَبابُ
كُنّا بَعيدَيْ دارِنا ومَزارِنا   زَمناً يقرّبُ بَيْننا الإعْجاب
بل جاوز الاعجابَ إعْجابى بها   إذ هشَّ منها عارضٌ وسحاب
ثم اشْتَهيْت الكائِنيّة إنّني   مُغْرىً بها قَسَماً وذاكَ عَذاب
تاقت اليها النّفس حتّى حاولَتْ   بتَّ العلائقِ والْهوى إغْراب
وقَدَعْتُ نَفْسي أن تَرُومَ ودادَها   بالْعَزْمِ إنّ الْمُسْتَحيل يُهابُ

---

١ – القرضاب : السيف القاطع .

والحُبُّ أمْرٌ لَيْسَ يُدْرَكُ سِرُّهُ فِيهِ التناقُضُ والنُّفُوسُ رِحَابُ
عَرفَتْ مَحبتَها إلىَّ وأنّني قَلْبِي إليهْا طَيْرُه ذَهّابُ
عَهْدِي بها في دَارِها وتفضَّلت فِي دِرْعِها الشفّاف وهْي كَعَابُ
وقَفَتْ تُريني من كعُوب قَوامِها تَحْتَ الحرير وقَلْبُها وهّابُ
لمّا استَحَيْتُ من التي هِيَ عِندها وخَشِيتُ أنّي لو نَظَرْتُ أُعَابُ
بَسمت اليَّ تَقُولُ لا تَحفِلْ بها إنَّ النَّسِيمَ بِمِثْلها هَبّابُ
وتَقُولُ زُرْ إنَّ المكان لَقَدْ خلا والبَيْتُ نَاءٍ والطَّرِيقُ يَبَابُ ١

الحب المسكر

هَلْ تَعْلَمِين بأنّني مُتَعَطِّشٌ أرْجُو الشِّفَا فِي فِيكِ إذْ هُوَ كَوْثَرُ
القَلْبُ فيها لَيْسَ يَزْهَدُ إنها كَنْزُ الكُنُوزِ وحُبُّها لِي جَوْهَرُ
أحسَسْتُها تَمْشِي ولم ألفِتْ لها بَصَراً ألا إنَّ البَصِيرةَ تُبصِرُ
وشَمِمْتُ عَرْفَ ثِيابِها وكأنّها فُتِقَتْ بريح المِسْكِ وهْيَ العَنْبَرُ
وسَمِعْتُ رِكْزَ سَلامِها بِبُغَامةٍ يَغْشَى الفُؤادَ بها الشَّرابُ المُسْكِرُ
ولقد صَبَرْتُ كأنّها من بُعْدِها فيها فُؤادُ الجِدِّ لَيْسَ يُفكِّرُ
ولَقَدْ عَشِقْتُ الخَوْدَ إذ هِيَ كاعِبٌ بِكْرٌ وحِينَ شَبابُ عُمْرِي أخْضَرُ
ولقد دَرِبْتُ بها وطُولِ صِراعِها نَفْسِي وسُلْطانُ الهَوَى لا يُقْهَرُ
ولقد تَرَقَّبْتُ الوِصالَ وإنّه آتٍ وسَوْفَ بِهِ فُؤادي يُحْبَرُ ٢
زُوري فَدَيْتُكِ يا حَبِيبةُ إنّنا بُحْنا وقد زَالَ الحِجابُ الأكبرُ

درج الزهاد

هَلْ تَذْكُرَنَّ نَعَمْ نَعَمْ وفُؤادي يَرْتَاحُ للذِّكْرى وصَوْتِ الحادي

---

١ – يباب : خال قفر .

٢ يحبر : يكون مسرورا .

وَالشّاطِئُ الْمَسْحُورُ قَدْ أَبْصَرْتُهُ — وَالطَّيْرُ مِنْ فَوْقِ الْخَمِيلَةِ شَادِي
وَالرَّمْلُ دُونَ الْمَوجِ كَانَ كَثِيبُهُ — فِيهِ مَلاعِبُ صِبْيَةِ الاولادِ
وَالنِّيلُ تَيَّارُ الدَّمِيرَةِ زَانَهُ — إذ زاد لِلْمُتَأَمِّلِ الْمُرْتَادِ ١
وَالْبَدْرُ فِي افقِ السَّمَاءِ ضِيَاؤُهُ — يَجْلُو بَهَاءَ خَمِيلَةٍ بِوِهَادِ
ياحبّذا هذي الْحَيَاةُ وَقَدْ أُنْسِي — أَنْ تُسْلِسَ الدُّنْيَا لَنَا بِقِيَادِ
واعلَمْ بأنَّ الْمَرءَ لا يَرْقَى بها — دَرَجاً إذا لَمْ يُلْفَ فِي الزُّهَّادِ

شَوْقٌ طَرُوبٌ

إنّي إلى إشْرَاقِهَا مُشْتَاقُ — ياحبّذا من وَجْهِهَا الاشْرَاقُ
والغَادَةُ الْحَسْنَاءُ مَجْلِسُ سَاعَةٍ — مِنهَا لِسُمِّ زَمَانِنَا تِرْيَاقُ
زُورِي فَدَيْتُكِ زَوِّدِينِي نُغْبَةً — إِنَّ الصَّدَى لِحُشَاشَتِي حَرَّاقُ
إنّي أُحِبُّكِ فاعْلَمِي وَتَيَقَّنِي — أَنَّ الْحَيَاةَ صَفَتْ بِهَا الآفَاقُ
زُورِي فَدَيْتُكِ إنّنِي مُشْتَاقُ — وَالْبُعْدُ ياحَسْنَاءُ لَيْسَ يُطَاقُ

سؤال ودعاء

هَمّوا إليَّ بِهَمِّهِم أَعْدَائِي — وَلَقَدْ جَأَرْتُ إلى الاله سَمَائِي
وَأَكُونُ لاسَبَبٌ لدَىَّ أَمُتُّهُ — إلاَّ ضَرَاعَةُ خَاطِرِي وَبُكَائِي
وَسُؤَالِي اللهَ الْمُلِحُّ بِأَنَّهُ — إنْ يَنْتَصِرْ لِي أَبْلُ خَيْرَ بَلاءِ
وَبَلائِيَ الصِّدْقُ الذِّي أنا عِنْدَه — أَهَبُ الْبَيَانَ شَكِيمَتِي وَمَضَائِي
وَأَرَى مَجَالَ الْوَقْتِ ضَاقَ وَأَنَّنَا — نُشْفِي على خَطَرٍ مِنَ الإبْطَاءِ
عَجِّلْ بِنَصْرِكَ قَدْ صَبَرْنَا إنّنَا — لانَأْتَلِي صَبْراً على البَأْسَاءِ ٢

---

١ – الدميرة : زمان الفيضان .
٢ – لا نأتلى : لا نقصر .

أَفْعال القِماءِ

قَد غاظَنِي فِعْلُ القِمـاء بصاحِبِي
ولنِعْمَ كَـان فتَىً غَداةَ كِفَـاح

ولقـد سَألْتُ الله نَصراً إنّـه
ان يَنْتَصِر لأخِي فَذَاك فَلاحِي

يـاربِّ إنّـا قد سـألنْـا إنّنـا
بـذُنُوبنا وبدمْعِنَـا السَحّـاح

ماعِنْـدَنا إلا الدُّعَـاء وسَيلَـةٌ
لَسْنَـا بأهْـلِ عِبَـادةٍ رُجَاح

نَـدْعُـو بضَعْف نُفُوسنا وبجبنّا
والحُبُّ أَسْمَى غَـايَةِ الافْصَـاح

تَحِيَّةُ الْبَدْر

بلِّغْ لَميسَ سَعـادَتِي بلقائها
يأيُّها البَدْرُ المنير علَى الظُّلَـم

جاءتْ بشَوْقٍ تكتُبُ الدّلَّ الـذى
قـدَ كان فِي لَوْحِ القَضَـاء لنا قسم

يافُسْتُق

دَعْها فإن غَرامها لَكَ مُزلِـقُ
بَـلْ لاتدَعْهَـا إنّهـا لك تَصْدُقَ

إنى لَعَمْرُكَ قـد فُتِنْتُ بأمْرِها
حتّى صَبَوْتُ وغيْـر ذَلِك أَخْلَقُ

ياهـذِهِ إنّى إلَيْـك لبَـائِـحٌ
بالحُـبِّ إنَّ أخَـا الصَّبابَـة يَنْطِق

أنْتِ التّى علّمْتِنِى فَعلـمْتُه
عِشْقِيك مِثْلُك ياجَميلَةُ يُعْشَقُ

وإذا أراكِ أكـادُ من فَرْطِ الْهَوى
لِلِقاء وَجْهِـك يامَليحَـةُ أشْهَقُ

بُوحِـى فَدَيْتُك طَمْئِنينى رُبّمـا
يُشْفَى الْجِراحُ نَبُوحُ وَهوَ الْمَوثِقُ

لاتكْـرهى غَزَلِي إلَيْـكِ فإنّه
رَيْحانَةٌ مـن رَاحتِى يافُسْتُـق

لاتَجْحَدِينى بالنّفـور وسـامِحِى
إذ أشْتَهِيك فإنّنى لا أفسَـقُ

الثغر المغسول

قاومتُ نفسي في هواكِ طويلا … والصبرَ ياحسناءُ صبري عيلا
ولقد وجدتُكِ ياغزالةُ حلوةً … كلَّ الحلاوةِ أشتهيكِ خليلا
إني أحبُّكِ فاعلمي لاتفضحي … حبّي إليكِ وعللي تعليلا
لاتُحرجيني إنني كنتُ امرأً … قد تعلمينَ مُجرّبا مسئولا
ومُحسّداً وأحبُّ شيءٍ أنني … ألفيكِ عندي بكرةً وأصيلا
عجبا لهذا القلب حينَ تصرّفتْ … فيه فنونُ هواكِ كيفَ اغتيلا
في القلبِ من ذاتِ الدلالِ شرارةٌ … بالامسِ زادتْ هل رأيتَ النيّلا
صبْراً إلىّ فإنّ طرْفكِ جنّةٌ … وعظامَ خدّكِ قد بهرْنَ الجيلا
هلْ أنتِ مثْلي تعشقينَ فبيّني … قد طالما أولتُه تأويلا
ولقدْ أجازفُ والفتاة مليحةٌ … جداً وكمْ غرَّ بها مقتُولا ١
وأظنُّها ماغُوزلتْ غزلي ولا … وَجَدتْ كمثْلي عاشقاً مصقُولا
تهفُو إلىّ فراشةً وأنيلها … كُلَّ السلامِ مع اللهيب شكُولا
زُوري غداً وتقرّبي منّي ولا … تخْشَيْ وذُوقي ثغرَكِ المغسُولا

قَطْرَةُ وسُقْيا

علّقتها أيّام كانتْ كاعباً … في عُنفُوانِ القامةِ الامْلُود
مشْبُوبةً بالوحْشِ في نظراتها … من جُنْحِ ليْلِ شبابِها الممْدُود
كالمُزْنةِ الغرّاءِ أفعمَ ماءَها … نجمُ الخريفِ ببارقٍ ورُعود
وقعتْ كقطْرةِ ذاتَ يومٍ قائظٍ … فوقَ الصدى من قلبيَ المعْمُودِ
حُبّي لها حبٌّ تغلْغلَ سِرُّهُ … عنْدَ الغيابةِ من غيوب وُجُودي
شيءٌ يزعزعُ بالأساسِ من القُوى … منّي ويدفعُها إلى المجْهُود

---
١ - مقتولا : حال من قولنا غر .

هَدِيّة رُمّان

أَهْدَتْ إِلَيْـك هَدِيَة رُمّــانُ إِنَّ الْمَلِيحَـة قَلْبُهـا حَنّـان
إِنَّ الْمَلِيحة رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ لَنـا عَذْراءُ ثُمَّ شَبابُهـا رَيْعَـان
ذَخرت قُـواها لانْتظـارك وَصْلَها إِنَّ القُوى لِلقـا الْحَبيب تُصَان
إِنّى سأشْكُـرها وقرّط أُذْنَهـا مَدْحِى لَهـا إِنّى لها فَنّـان
لـو أنَّ أُنثى بالْجمَـال نُبُـوَّةٌ تُعْطَى لكانَ لهَا بِـه تِبْيَـانُ
نَظَـرتْ إِلَيْك بِمُقْلَتَـين كأنّما خَجِلَتْ ولكِنْ قَلْبُهـا جَـذْلان
أَحْسَسْتَ وَحْدَك فى الدُّجُنّـة حبّها يَهْوَى بـه فِى الْجَوْف مِنْك مكَان
إِنَّ الْمَلِيحَـة قـد فُتِنْتَ بحُسْنِها إِنَّ الْمَلِيحَـة حُسْنُهـا فَتّان
إن المليحــة قـد أحبّتنـى كمـا أحبَبْتُهـا لايُمْكِـن السّلْـوان
بُـوحِى كما قد بُحْتُ لا تَتَمنّعى فالْبَـوح فى شَرْع الْهَوى إحْصان
بَعْدَ الذى قَـدْ كَان مِنّا فاعْلَمى وهْـوَ الْمَدى لايَصْلُح الْكِتمان

أَهْلُ الْمحبّة

أمـا لَمِيسُ الْجزْلَـةُ الغَـرّاءُ فجَمِيلَـة حقّـاً وذَاك عَـزَاءُ
ولـقد بَلَوْنا مـن صُروف زَمانِنـا ولَقَـدْ صَبَرْنـا حِينَ أَنْتِ رَجَاء
لولا مَزارك لـم تَكُنْ لتَسُوغَ لى هَـذِى الْحَيَاةُ وإنها أَعباء
ولقد أَحِنُّ الى لِقَائـك خَـالِيـاً بِك يَاحَبِيبَـة والإلـهُ يَشَـاءُ
لاقُصَّ فى أُذُنَيْكِ قِصّةَ حُبِّنَـا مُـذْ حِينَ أنتِ خَـرِيدَةٌ عَذْراء
يالَيْتَ شِعْرِى ماالّذى هُـو جاذِبِى جَـذْباً إِلَيْـك وفِى اللّقَـاء شِفاء
إِنّى لاَخْشَى أَنْ يَجُـور غَرامُنـا كُلَّ الْحدُودِ فِـدَىً لَكِ الأَعداءُ

إنّى أضنٌ بِنا على مكْروهِهم إذْ هُمْ ضَلالٌ باطِلٌ وَغَباءُ
والحبُّ مَسْئُوليّةٌ كُبْرى ولا تَقْوَى على أسْرارِها الضُّعَفاء

حبُّ عمرةٌ

هل حُبُّ عَمْرَةَ في الْحَشى مَكْتُوم أمْ أنتَ لاتَسْلو وأنْتَ حَكيم
وأرى لَميس كَما يَزيدُ جَمالُها يزْدادُ حُبُّ الْقلبِ وهْوَعَظيم
قالَتْ فطَعْمُ الحُبِّ مُرٌّ علَّها باحَتْ إليَّ ومِثْلُها مَعْدُوم
ياليْتَ شِعْرى حينَما علَّقْتُها وجَعَلْتُها رَمْزاً وظَلْتُ أهيم
هَل ذاك من فرْطِ الْبَشاشَةِ والرِّضابالشِّعْرِ إنَّ سَبيلَه تَنْغيم
أم قدْ قُتِلْتُ بسَهْمِها وتَخلَّصَتْ رُوحى إليْها في الحِمامِ تَحُوم
جُودى فَدَيْتكِ إنَّ جودَكِ غامِرٌ عُمْرى وأنْتِ الْمِسْكُ والتّسْنيم
ونَصيفُ رَأسِكِ تُشْرِقُ الدُّنْيا بِه تَاللهِ مَا أنَا عِنْدَه مَظْلوم
ولقد تَفِرُّ إليَّ مِنْ أعْدائها لأحِبَّها وأفِرُّ وهْى حَميم
ماذا تُريدُ النّفسُ إذْ تَعْطُولَها هَلْ مِنْ وراءِ الْغَيْبِ ثَمَّ عُلُوم
أيَزُولُ مابَيْنَ النُّفُوس كأنّما كانَتْ مَعاً مِنْ قَبْلُ وهْى تَروم

مهْلا فِداك

مَهْلا فِداكِ النّفسُ ياعُطْبُولا لاتَحْرِميني ثَغْرَكِ الْمَعْسُولا
جُودي علَيَّ بِقُبْلَةٍ مَخْلُوسةٍ خَلْساً وضُمِّيني إليْكِ طَويلا
بُوحِي إليَّ وبَرِّدى حَرَّ الْحَشىَ مِنّى ومِنْكِ ومَا أشَدَّ غَليلا
وتَعطّري لِزيارتي وتَبَخْتَري نَحْوى ويشْبهُ وجْهُكِ الْقَنْديلا
ويُضيءِ وَجْهُكِ فى الدُّجُنّةِ إنّها تِمثالُ مِحْرابٍ وكُنْتُ أبيلا [1]

---

١ - أبيلا : ناسكا .

ولأنتِ أجمَــلُ كُلِّ أُنثى إننى … لكِ عاشِقٌ عِشقاً وكُنتُ خَجُولا
وخرَجتُ مِن خَجلى إليكَ ورَهبتى … بِشكايَتى وَبِها هَدَلتُ هَــدِيلا
أهواكِ بالرُّوحِ التى تَسمو على الْ … جَسَدِ الذى يَفنَى ولَستُ جَهُولا
أهواكِ بالجَسَدِ الذى يَفنَى وقَدْ … ألفى هَواكِ على السمو دَلِيـــلا
ولَربّما كَـانَ الوِصَـالُ إذا بِـهِ … جَادَتْ لَميسُ مِنَ السمو بَـدِيلا
ياحبتى لَسنَـا نَرى فى قُبلَـةٍ … حَـرجاً ولافيها نَخافُ القِيـلا
هيّا المِسى بِشفا فَمى فَمَكِ الذى … طَالَ انتظارُ بِـهِ ولَستُ مَـلُولا
ولَقَدْ وجدتُ هَواكِ يَدفَعُنى إلى … طَلَبِ الوِصَالِ وقَدْ أُرِيدُ وُصُولا ١
أنتِ الحَبِيبَـةُ كُلُّهـا لاجُزْؤهـا … وعلىَّ أنتِ فَعَوِّلى تَعْـوِيلا
إنّى أُحِبُّكِ فاعلَمى . أتُحِبُّنى … لَيلى كَحُبِّيتِهـا فَصبرى عِيلا
قُولى أُحِبُّكَ أَسمِعينى لَفظَهـا … يـاحبّذا لَفظُ الغَرامِ مَقُـولا ٢
جلَستْ فأنظُرُ حُسنَ لَونِ ذِراعها … والجِيدَ والتَفَتَتْ إلىَّ نَبِيـلا
ونَظَرتُ ثمَّ نَظَرتُ ثمَّ اغرَورَقَتْ … عَينى وعَيناها تُرِيـدُ حُلُـولا
والشَعرُ أسوَدُ خُصلتَـاهُ حيزَتَـا … نَحوَ القَذالِ فصارتـا إكليـلا ٣
ولَرُبّما سَيَبْتِمُــو من شَعْــرِكُم … من حَـولِ لِيتَىْ جِيدِكم لِيَسيلا
وكأنَّ بَدراً فَـوقَ شاطِئِ نَخلَةٍ … يَبْدُو وقد نَسَجَ النَسِيمُ النِّيـلا
ووقفتُ عند سميرميس أرى لكم … طَيفاً وأُبصرُ جيزَةً ونَخيـلا ٤
وبِيمَ بُورسُودانَ خَـالَطَ ذِكرُكم … أَلْقَ السَفائِـنِ بالرَصِيفِ مُثـولا
ولدى سَواكِنَ فى الطريقِ ذكرتُكم … والنِّيـلُ قـد جَعَلَ الجِبالَ طُلُولا
والبَحرُ أفعَمَ خاطِرى حُبّاً بِكُم … وأراه جَزلا مِثلَكم وجَليـلا
ورأيتُ حِينَ الشَّمسُ بَثّتْ خلفَها … قَبلَ المَغِيبِ مِنَ الشُّعاعِ رَسُولا

---

١ – لك فتح الواو وضمها ويختلف المعنى شيئا كما ترى .
٢ – أحبب به من قول يقوله العاشق .
٣ – القذال مؤخر الرأس والاكليل التاج .
٤ – كأن المؤلف يوهم أنه يظن أن الأهرام تسمى جيزة . والمراد أبصر شاطىء الجيزة ونخيله

وَوَجَدتُ ذِكرك كُلَّ طَرْفةِ أعيُنٍ ... عِنْدِي فما أستطيعُ عنهُ حَوِيلا[1]
جلَسُوا إليَّ فؤادُهم فَرِحٌ إلى ... قُرْبِي وقلبِي عِندَهُمْ مَكبُولا[2]
والطَرْف أدْعَجُ واسعٌ نظراتُه ... فيها الحلاوةُ مثلَتْ تمثيلا
إنّي أحبّكُ أشتهيك وربّما ... جاوزْتُ فيك الجرح والتعديلا
ولقدْ أراني أستحقُّ منالةً ... بِهواك لوْ قدْ تعدلِين قليلا
لاتبخلِي أبداً على فإنني ... فِي أمرِ حُبّك لا أكُون بخيلا
تفْديك رُوحِي وَاعديني قُبلةً ... سِراً أوافِك بكْرةً وأصِيلا
لثْما كمِنقار الطّيورِ ونحتسِي ... زَهْرَ البنفْسجِ والجناة الأولى
وكأنما أهدابُ مُقلتِهِ طرْفِها ... تُزجِي إلى حُبِّ الحياةِ عليلا
وكأنما مدّت ذراعيْها إلى ... ضَمِّي وسَوْف أضمُّها مَذْهُولا
مُدّي لنا قدماً لِنلْمسَ لِينَها ... وبمسِّ ساقِك ثوبُكِ المشغُولا
جنيّةٌ صالت عليَّ بحسْنِها ... ولقدْ صَلَيتُ بحسْنِها لأصُولا
ولقد نهضتُ مع الأذانِ وقبْلَه ... وأطلْتُ عند المُصْحَفِ الترتيلا
ولقدْ تمنّيت اللِقاء وقدْ مضى ... هذا الزّمانُ ونحْذَرُ التأجيلا

زَائِرٌ كَرِيمٌ

يامرْحبا بِك زائراً ومزُورا ... ولقدْ أجوزُ بِنُورِك الدّيْجُورا[3]
جِدّي كَجِدّي واعْرِفِي سُبُلَ النهى ... عِنْدِي وبريني وكُنْتُ جدِيرا
وقد التقى البحْرانِ مِنّا واحتوى ... حُبُّ القُلوبِ البرْزَخَ المعْمُورا
أوما ترى الساعاتِ إذْ يُطْوَيْنَ إذ ... جلَستْ إليَّ وقد حبرْتُ حبُورا
هِيَ من عَطاء الله فاشْكُرْ إنّه ... مِمّا يزيدُكَ أنْ تكُون شكُورا

---

١ – حويلا : تحولا .
٢ – مكبولا : حال .
٣ – الظلام .

عَيْشِى بِحُبِّها رَحِيبُ إنّها … نيلٌ أشَاهِد رِيفَه المَنْظُورا
قَدْ أقْبَلَتْ وفَرِحْتُ لمّا أقبلت … فَرِحاً أحسّ به الضّمِيرُ كَبِيرا
وأُحِبُّها ويَزِيدُ حُبّى أنّه … فى اللّوح مَكْتُوبٌ لنا مَقْدُورا [1]
وعلِمْتُ ذَاكَ كَذاكَ قَدْ علِمتَه والْـ … ألْبَابُ يَكْشِفُ حَدْسُها المستورا

الشعْر والسُّلوان

أصْفَيْتُ ذلكُمُو هُوَ السُّلْوَانُ … ومضَى بِحُبِّكَ بالمَيسِ زَمَانُ
إنّ المَلِيحَة فاعْلَمَنّ غَرامَها … فِى القَلْبِ حَيْثُ تَمكّن الإيمَان
فاصْرِف فُؤادك عن هَواهَا تَسْتَطِعْ مَاشِئْتَهُ مِن ذَاكَ ثُمّ تُعَان
واتْرُكْ هَواهَا واعْلَمنّ بأنّهُ … مِمّا يَرِينُ عَلى القُلوبِ الرّانُ [2]
بِافِتْنَةً فَتَنت وخَالَطَ سِحْرَها … سِرّ الضّمِيرِ سِوَاكِ عِنْدِى هَانُوا
مَن لى بِوَجْهِك مارَأيتُكِ فِى الكَرى زَمَناً طَوِيلاً هَلْ سَلاكِ جَنَانُ
هَل بِاحْتِيالِ الشِّعْرِ ذِكْرُ هَواكِ فِى قَلْبِى وتُدْنِيه لِى الأوْزَان
هَل لا حَقِيقَةَ للّذِى أحْسَسْتُهُ … شَغَفاً إلَيْكِ وكُلُّ ذَاكَ بَيَانُ
هَل لِى إلَيْكِ وَسِيلَةٌ من لى بها … إنّى إلَيْكِ أحْسِنُ يا إحْسَانُ
أبْكِى بِدَمْعِى . أشْتَهِيكِ وأحْتَسِى … جُرَعَ التّجَلّدِ والهَوى ألْوَانُ
جاءت تُعَلِّلُنَا سِواكِ مَلِيحَةٌ … حَسْنَاءُ جِداً والشِّفَاهُ دِنَانُ
وَوَجَدت فِى الأعماقِ بِى سأماً مِن … الدُّنْيا لأنّكِ غِبْتِ يارَيْحَان
وحَزِنْتُ لِلْعَيْشِ المُلِحّ كأنّه … عَرْضُ الفَلاةِ ولَيْسَ فِيه مَكانُ
وخَشِيتُ لَيلَ اليأس ثم ذَكَرْتُكُم … ذِكْرى وفَاضَ الدّمْعُ وهْوَ يُصَان
وجَزِعْتُ أخْشَى أنْ يَطُولَ فِراقُنا … عُودِى إلَيْنا إنّكِ الإنْسَانُ
وحَلَمْتُ أحْلاماً وقد صارَ الكَرى … قَفْراً . ولِمَ لا ؟ إنّكِ البُسْتَانُ

١ – مقدورا : حال .
٢ – الران والرين صدأ يركب القلوب .

ياجنّةَ المأوى ، ويامحبوبةً   هذا الفؤادُ لقُربها حنّانُ
ولقيتُ عاذلتى وقلتُ لعلّها   حسبتْ بأنّ أهيلَ ودّى بانُوا
ولقدْ كرهتُ سؤالها وكأنّها   لمّا تلوّى طرفُها ثعبانُ
ولقدْ أقولُ مضتْ لعمرى حقبةٌ   من دهرِ عمرِكَ إنّه الرَّيْعانُ
ومضى الشبابُ جميعُه وتحدّرتْ   بعدَ الصعودِ مخارمٌ ورعانُ ١
وكأنّ ضوءاً كانَ فينا قد خبَا   خلفَ المدى لايجتليه عيانُ
وأتمّت المأساةُ والبطلُ الذى   هوَ أنتَ خانَ ذمامهُ الخوّانُ
فاستسلمنّ فإنّ غايةَ ماترى   موتٌ ويبقى الواحدُ الديّانُ
هذا يراودُنى به عقلُ الحجا   إنّ الحجا التسليمُ والاذعانُ
وهُو امتحانٌ والحبيبةُ صوتُها   يتجاوزُ الابعادَ وهْوَ أذانُ
وكذاكَ صوتى والغيوبُ كأنّها   يُلفَى لنا من خلفِهنّ أمانُ
عندى الغرامُ وليسَ لى سلوانُ   لكنّ فى قلبى لها خفقانُ
والشعرُ أصبحَ لى عزاء كلّما   خفتَ المدى وتطاولَ الحرمانُ
والشعرُ يبصرُ بالرّجاءِ وإنّه   ممّا حباكَ الخالقُ المنّانُ
فاشكرْ ولا تيأسْ فربُّكَ مشرقٌ   بعطائِهِ لكَ فجأةً وتُعانُ

تلاوة وقريض

ياليتَ شعرى هل غرامُك زائلٌ   عنّى بسلوانٍ وطولِ فراقِ
إنّى أحبك إنّه حبّى الذى   سارتْ بسيرتِه إلى الآفاقِ
ماكنتُ أحسبُ أنّه يصطادُنى   حُبيّك من بحبوحةِ الاعماقِ
هاتى الشرابَ ونازعينى شربةً   هى من جمالِك إنّه للساقى
إنّى سكرتُ بذاكَ أعظمَ نشوةٍ   وعلمتُ ماوعدَ الإلهُ رفاقى

١ – المخرم الطريق فى الجبل والرعن الأنف المتقدم من الجبل .

وَلقد نَظمْتُ مِنْ القَرِيضِ قَلائِداً	مِنْ خَيْرِ مايُلْقَى عَلى الاعْنَاقِ
وَلَقَدْ تَلَوتُ السَبْعَ أدعُو ضَارِعا	وبِخِفْيَةٍ لِلْواحِدِ الْخَلاقِ

النور الوهّاج

مِن لَى بِسَلْوَاها وهَلْ أنا نَاجِى	وأضَاءَ مَرْمَرُ لَونِهَا بِسَرَاجِ
ولَقَد تَسَاقَيْنا بِكَأسٍ ثَرَّةٍ	لألاؤهَا مِن نُورِهَا الْوهّاجِ
عُوجوا على الدَّارِ التَّى هِىَ بالرُّبا	إنَّ الْوُقُوفَ عَلى الدّيارِ عِلاجِى
يارَبِّ إنّى قَد دَعَوْتُكَ صَادِقا	واللّيْلُ حُوشِىُّ الْغَيَاهِبِ دَاجِى
بَيْنى مَسَافَاتُ الْبِلادِ وبَيْنهَا	والحُبُّ فِيهِ غَايَةُ الإحْرَاجِ
قَاوَمْتُه وَنَسيتُه وهَجَرْتُه	هَجْراً وقُلْتُ انْبتَّ حَبْلُ الرَّاجى
وتَيَمَّمَتْ شَحْطَ الْمَزارِ بنِيَّةٍ	قَذَفٍ وأرْضُ النيلِ ذَاتُ خِلاجِ [1]
آبَتْ تأمّلُهَا فَذَلِك وَجْهُهَا	مُتَبَلِّجٌ والطَّرْفُ مِنْهَا سَاجِى
وَلَقَد طَرِبْتَ إلى الْعِبَادَةِ عِنْدَها	تَرْجُو الْجَدَا مِن رَبِّكَ الْفَرَّاجِ

غَرِّدْ

غَرِّدْ بِحُبِّكَ يايَامَتِيَّمُ غَرِّدْ	وعَلى عَدُوِّكَ سَيْفُ حُبِّكَ جَرِّدْ
فَالحُبُّ أقْوى مَاتُقاتِلهم بِهِ	إذْ لاتُبَالى بِالْجُمُوعِ الْحُشّدِ
إذْ حِينَ تُقْدِمِ لاتَرُدُّكَ صَيْحَةٌ	مِنْهم ولا إرْعَادَةُ الْمُتَهدِّدِ
إذْ عِنْدَ رَبِّكَ أنَّ رَبَّكَ نَاصِرٌ	لَكَ فَانْتَظِرْهُم وَاصْطَبِرْ لِلْمَوْعِدِ
وارْتَحْ بِقَلْبِكَ لايَرُعْكَ زُهَاؤهم	إذْ أقْبَلُوا بِزُهَائِهِم فَتَجَلّدِ
أذَكَرْتَ أيّامَ السِّيَالَةِ حِينَمَا	تَغْدُو بِزَادِكَ لِلْمُرُوءَةِ تَغْتَدِى
أيّامَ تَحْفَظُ مِن مَآثِرِ أهْلِكَ	الْمَاضِينَ فى الْعِيدِ السَّعِيدِ فَعِيدِ

---

١ — ذات خلاج من قول زهير نوى مخلوجة فمتى اللقاء أى ذات مباعدة وبين جاذب .

أيّامَ يَلْمعُ في ظَلامِ اللّيلِ لِنا ... تمراء شَوْكُ الطّلْحِ لِلْمُتوحّد
أيّامَ وطَنْتَ الفؤادَ لِرحلَةٍ ... مَجْهُولةٍ تَرْجُو السّعادَةَ في الغدِ
أيّامَ آمالٌ كِبارٌ قَدْ بَنَتْ ... قَصْراً أمامَكَ للْخُطُوبِ الْحُشّدِ
قَدْ أوْصَدُوا الابْوابَ حَوْلَكَ وانبَرَوايتَرقبُونَكَ بالْغَباء الْمُعْتَدي
ولَرُبَّ مِنْهم مُعْجَبينَ فأمّلُوا ... أن يَسْبِقُوكَ بِجُهْدِ كُلِّ مُقَلّد
من فَرْطِ عُجْبِ النّفسِ عُمّي عنهم ... بُعْدُ الْمَسافَةِ بَيْنَ جِدٍّ والدد[1]
حتّى تَرَدّوْا في التّقحّمِ واحتَوَتْ ... قَصَبَ السّباقِ يَمينُ سَبْقِكَ باليد
ورأيْتَ أصْحابَ الْجَهالَةِ أنكَروا ... غَيْبَ الألهِ بِقَسْوَةِ الْمُتَبلّد
وطَمِعْتُ عِنْدَ الْمُعْجِزاتِ لأنّني ... في قُدْرَةِ الرّحْمانِ لَسْتُ بِمِلْحِد

قَوامُها الْمَمْشُوق

عُودِي فأنْتِ أحبُّ ما أسْقَى وفَوْ ... قَ سُلافِكِ الرّيحانُ والرّاوُوقُ
ولقد ذكَرْتُكِ بالْعِراقِ مُسافِراً ... والنّخْلُ يُوقَدُ حَوْلَهُ الطّابُوق[2]
ولقَدْ ذَكَرْتُكِ في الصّلاةِ ولَمْ أزَلْ ... بِكِ أطْمئِنُّ وعِنْدِي التّوْفِيقُ
والْخَوْدُ عِنْدي يَطْمئِنُّ فُؤادها ... وأدِيمُها الْمُتَلالِئُ الْمَوْمُوق
وكأنّ إقْبالَ الْغَمامَةِ جِيدُها ... لمّا اشْرَأبَّ قَوامُها الْمَمْشُوقُ

تمر النُّوبة

أمّا لَميسُ فإنّها مَحْبُوبَتي ... حقّاً وتَعْلَمُ أنّها مَطْلُوبَتي
نَظَرَتْ إلىَّ بِظَبْيَةٍ وكَأنّها ... شُبّتْ لِتَرْتَعَ في رِياضِ شَبيبَتي

---

١ – الدد : اللعب .

٢ – الطابوق بلهجة العراق هو الطوب الأحمر (الآجر)

وقفَتْ كأنَّ سفينةً في ثوبِها ... ذاتَ الشراعِ بتمرِ أرضِ النوبةِ [1]
جاءتَ بتسخيرِ السماءِ ولم تكن ... أبداً لأهلِ الارضِ جِدَّ قريبة

إلى القمر

الحبُّ منها في الحشى متمكِّنُ ... تاللهِ ما خطْبُ المليحةِ هيِّنُ
إنَّ المليحةَ فاعلمنَّ شهيَّةٌ ... جداً وإنَّ المستحيلَ لممكنُ
صعِدَ الرِّجالُ الى السماءِ وقد مشى ... منهم على القمرِ المجدُّ الممعنُ
وسموا إلى أفقِ الكواكبِ بعدما ... ظنَّ الكواكبُ سرُّها لا يُزْكَنُ
والحبُّ ينهضُ بالقوى ويمدُّها ... بالفيضِ حتى بالبصيرةِ تُشْحَنُ
والكشفُ عندَ الصالحينَ وربَّما ... صعِدُوا به فوقَ السماءِ وأذَّنوا

الودادُ اللّيِّنُ

إنّي طربتُ إليكَ في هذا الورى ... والأمرُ مضطربٌ وليلٌ مُدْجِنُ
وبنو بلادي كالفراشِ تهافتوا ... من حولِ نارِ العصرِ كيْ يتمدّنوا
ولقدْ حُسِدتُ وقدْ وجدتُ كأنّني ... جبلٌ أشمُّ على الحوادثِ أرعنُ [2]
ولقد دعوتُ على العدوِّ ولمْ أزلْ ... بكتابِ ربّي ممسكاً أتحصّنُ
وأحبُّكِ الحبَّ الذي جاوزْتُهُ ... بالشوقِ إنّي في هواكِ لمؤمنُ
ولمستُ شعرَكِ وهوَ حينَ لمسْتُهُ ... بودادِ نفسِكِ في يميني ليِّنُ

أديبُ الجيل

نادى لميسَ القلبُ وهْيَ تُجيبُهُ ... إنَّ الحبيبَ ليشْتهيهِ حبيبُهُ
رمْتُ السلوَّ وما استطعْتُ وكيفَ لي ... بسلوِّها في القلبِ وهْيَ وجيبُه

---

١ – هذا منظر كان مألوفا في الزمان السابق وقد خلا النيل الآن من السفائن وأبطلتها اللوارى وما إليها فتأمل .
٢ – ضخم المناكب ثابت .

هَلْ تَبْتَغِي بِهَوَى الْفَتَاةِ حَرَامَهَا ... إِنَّ الْغَرَامَ عَسَى الْحَرَامَ يُصِيبُهُ
لا أَبْتَغِي بِهَوَى الْفَتَاةِ حَرَامَهَا ... إِنَّ الْغَرَامَ زَكَتْ لَدَيَّ ضُرُوبُهُ
إِنِّى كَلِفْتُ بِهَا وَبُحْتُ وَقَدْ سَمَا ... نَغَمُ الْقَرِيضِ لَهَا وَطَابَ نَسِيبُهُ
وَتَأَلَّقَتْ تَسْمُو إِلَيْهِ بِحُسْنِهَا ... وَتَشِبُّ لَمَّا سَرَّهَا تَشْبِيبُهُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَفِى حُشَاشَةِ نَفْسِهَا ... مَرَضُ الْغَرَامِ وَأَنْتَ أَنْتَ طَبِيبُهُ
وَجَدَتْ حَيَاءَ الْغَانِيَاتِ وَقَدْ هَمَى ... مِنْ دَمْعِهَا لَكَ مَرَّةً مَسْكُوبُه
إِنَّ الْمَلِيحَةَ يَاأَدِيبُ رَقِيقَةٌ ... جِدًّا إِلَيْكَ وَقَلْبُهَا سَتُذِيبُهُ
وَهِىَ الْجَمِيلَةُ لا نَظِيرَ لِحُسْنِهَا ... أَبَدًا وَهَذَا الْجِيلُ أَنْتَ أَدِيبُهُ
فَاصْبِرْ عَلَى إِصْرِ الْهَوَى إِنَّ الْهَوَى ... فِى الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قُلُوبُه

عَنْكِ لاتُقْصِينا

أَصْبَحْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكِ حَزِينَا ... وَلَقَدْ أَكُونُ لِوَصْلِهَا مِسْكِينَا
جَرَّبْتُ تَجْرِبَةَ الْعِبَادَةِ عِنْدَهَا ... بِالْحُبِّ حَتَّى خِلْتُهَا تَمْرِينَا
وَلَقَدْ تُحَدِّثُكِ الْحَدِيثَ جَمِيعَهُ ... كَمَلًا وَقَدْ كَانَ الْحَدِيثُ شُجُونَا
وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْخُطُوبِ وَزَارَنِى ... أَهْلُ الْوِدَادِ وَلَمْ أَكُنْ مَغْبُونَا
وَتَرَقَّبَتْنِى أُمُّ عَمْرٍو إِنَّهَا ... وَجَدَتْ لَدَىَّ الْوَجْدَ وَالتَّكْوِينَا
وَلَقَدْ وَقَفْتُ أُرَاقِبُ الأَحْدَاثَ وَالْـ ... أَحْدَاثُ لا تَأْلُو إِلَىَّ فُنُونَا [1]
وَلَقَدْ نَسِيتُ مِنَ السِّيَاسَةِ حَوْلَنَا ... إِعْصَارَهَا وَجَحِيمَهَا الْمَلْعُونَا
وَالْغَيْبُ أَسْرَارٌ وَنُورُ حَبِيبَتِى ... يَمْحُو الظَّلامَ وَيُبْرِزُ الْمَكْنُونَا
هَاتِى إِلَىَّ بَهَاءَ إِقْبَالِ الْحَيَا ... يَازَهْرَةَ الْعَيْشِ الَّتِى تُحْيِينَا
أَخْشَى وَلا أَخْشَى النَّوَى إِنَّ النَّوَى ... تُقْصِيكِ عَنَّا عَنْكِ لاتُقْصِينَا
قَدْ جَاوَزَ الْحَذَرَ الَّذِى يَخْشَى الْفَتَى ... فِيهِ الْعَوَاقِبَ حُبُّهَا لِيَكُونَا

---

١ – أى حال كونها فنونا أو لا تقصر فى فنونها .

ذِكْرىَ

أَتَذْكُرُ المَوْلِدَ والمُدَّاحا
ساعَةَ قُمْرِيٌّ الدِّيارِ نَاحَـا
فاشرَبْ على ذكرىَ الحبيب الرَّاحَا
واسكبْ عليها دمعَك السحّاحا

لاعزاء

أَنتِ العَـزاءُ ولاعـزاء سِـواكِ ... يـا أُمَّ حَسَّانَ التى أهـواكِ
ولقَدْ عشِقتُكِ عِشقَ غيرَ مُحاذرٍ ... فيكِ السّلامَـةُ والنِّساءُ فِداك
يا أُمَّ حَسَّـانَ الـتى أَحبَبْتُها ... حُبًّـا وراءَ مشـارف الإدْراكِ
يا أُمَّ حسّـانَ البَعيـدةَ عـلّهـا ... تـدْنُو وأسْمَـعُ يـاظَلُوم خُطَاكِ
والسّنْطُ فَوْقَ النِّيلِ غضٌّ مُخْصِبٌ ... أغصـانُه نوّارهـا شفَتـاكِ

دعوة

أَلَمْ تقْبلْ هَداك اللهُ من صَاحِبنا الدَّعْوة
وقدْ تعلَمُها رَبْداءمافيها لَنـا حظْـوة
ويَسعَى اللّؤمِ مابَيْنَ يدَيْها باسطَ الخطوة
صفَاه السّفَهُ المُفْرِطُ والطَيْشُ له مُرْوَةٌ
وجاءَ الشّيْخُ إبْليسُ عَلى عاتِقه رَكْوَةٌ
وماءُ الرَّكوةِ الغَيْظُ وخبْثُ النفس والشهوة

ليت

لَيْتَ أنّى سَرابٌ جَامِح فى القِفَار
يلبس الطّودُ منّى لُجَجاً كالإزَارِ[1]
وسَيَالى عَلَيْها تَتَغنّى الْقَمارِى
وتِلالٌ صِغَارٌ غَرِقَتْ فى بِحارى
سَئِم السّيْرَ نِضْوٌ بَعْدَ طُول السّفَار
وتمنى كئوسا من سُلاف عقار
وحَبيب أراه مُمْعِناً فى ازْوِرار
قد رَمانى بِلَحْظٍ بَيْنَ حَان وزَارِى
ولَوى الجيدَ عَنّى ويُكِنُّ اخْتِيارى
ياقَريبَ الدّيَارِ وبَعيد الْمَزارِ
قد تَصبّرْت حتى قد ذَمَمْتُ اصْطبارى

شَخْصِية

تَراهُ صباحاً عَيْنَهُ بيَمينِه عَلَيْه تَجاعيدُ الْكَبير الْمرشّ
فَيَقْعُدُ يَوْماً كاملا لَيْسَ هَمّه سوى زَجْر ساعات زَواحِف رزّ
ورُبّما نَادى الأفَنْدِى فلمْ يزل يُعيد ويُبْدِى من هُراء مُنَقّ
يُقَال كَبيرٌ عارفٌ ذُو رَوِيّةٍ فيا دَهْرُ بالأحْرارِ ماشِئْتَ بَـ

---

١ – أى يلبس الجبل لججا من السراب كأنها ثياب .
٢ – رزح جمع رزاحة أى متعبة جدا .

دمعٌ وغَضَبٌ

أَمُرِبٌّ لَيْلِ الْجَهْلِ فِيهِ مقَامهُ ... أَمْسَى يُنَاطُ بِرَأيِهِ التَعْلِيمُ ١

بُجْرٌ لَعَمْرُكَ واللّيالى طِرْفُها ... فِي مَا تُسَاءُ بِهِ أَجشُّ هَزِيم ٢

فاشْرَبْ من الكَرْمِ الْمُصَفّى جِذْوَةً ... فِيها شِفَاءُ الْقَلْبِ وهْو كَلِيم

ذَهبِيّةٌ بَدْرِيّةٌ قد أشْرقَتْ ... من حَوْلِها زُهْرُ الْحَبَابِ نُجُوم

لو كان أَبْصَرها عَدِيٌّ خَانَةً ... فِي وَصْفِها الْمَنْثُور والْمَنْظُوم ٣

ولَوَ انها قُتِلَتْ لاخطَلِ تغْلِبٍ ... ما تَيّمتْهُ زَيْنَبٌ ورَعُوم

تَسْقِيكَها رُومِيّةٌ أَلْفَاظُهَا ... أمّا إذا نَظَرَتْ فَأحْور رِيم

رِيًّا خَدَلّجَةُ الْخُطَا رُعبُوبَة ... غَرْثَى الْوِشَاح وراءها مَرْكُوم

فى مَنْزِلٍ ذِي رَبْوَةٍ قَد حَفّهُ ... رَوْضٌ تَعَلّقَ بالسّماء عَمِيم

وتَرَى لَدَى غُدْرانِها أطْيارَهَا ... مُتَلاعِبَاتٍ والاوزّ يعوم

والمُطْفِلاتُ كأنّهُنّ عرائِسٌ ... تَرْتَبُهُنّ بَشَاشَةٌ ونَعِيم

وتَرى أُصَيْبِيَةً تقول أزاهِرٌ ... مَرْهُومَةٌ أو لُؤْلُؤ مَنظُوم ٤

نَزَلُوا بِدَارِ الْخَفْضِ لا يُلْفَى بها ... قَيْظٌ ولافِيها تَهُبُّ سَمُوم

فِيحُ الرِّيَاضِ بها جَرَتْ أنهارُها ... رُذُمَ الْكُئُوسِ نَسِيمُها مَفْغُوم

ولَقَدْ ذَكَرْتُ النّيلَ مَنْزِلَ فِتْيَةٍ ... قد كان لِي فِيهم أخٌ وحَمِيم

فطَفِقْتُ ساعةَ طاف طائفُ ذِكْرِهِم ... أُعْرَى ومن ماء الشّئُونِ سُجُوم ٥

---

١ – مرب : مقيم من أرب بالمكان كألب به إذا أقام به .

٢ – بجر بضم الباء : شر .

٣ – هو العبادى .

٤ – مرهومة : أصابتها رهم السحاب ، أى المطرات الخفيفات .

٥ – أعرى تصيبنى عرواء الحمى ودمعى منسجم .

صِفْر

حياتُه صِفْرٌ منَ الأفكارِ والتّخيّل

قد نَشَأَتْ فى مُقْفِرٍ ... مِنَ الشُّعُورِ مُمْحِلِ
بَيْنَ أُناسٍ خلقتْ ... هُمْ دَرَجاتُ الْعَمَلِ
ورَفَعَتْهم ذِلّةُ التّـ ... مَسُّحِ الْمُدَلّلِ
يُجَعْجِعُونَ فى النّدِ ... يِّ فى السّوامِ الْهَمَلِ
ويَفْتِنُونَ النّاسَ بِا ... لتّعَقُّلِ الْمُبْتَذَلِ
قد لَبِسُوا التّاجَ بِما ... سافُوا تُرابَ الأرْجُلِ
والْبَغْلُ كَمْ رامَ مَرا ... مَ الصّافِنِ الْمُحجّلِ [1]

جَاهلةٌ

هِيَ كالزّنْبَقِ لا تَسْتَوِي ... لا ولا تَسْتَمِعُ لِلْعَاذِلِ
نَشَأَتْ فى بِيئةِ الْجَهْلِ مِنْ ... عِتْرةِ الْواغِلِ فالْواغِلِ [2]
قد تَخَطّتْ غَفَلاتِ الصِّبا ... وَهْيَ فِي الْيَقْظةِ كالْغافِلِ

وَدَاع

وَدِّعِ الْحُبَّ الّذِى خابا ... واغْتَنِمْ مِنْ بَعْدُ أَحْبابا
وَدِّعِ الْحُبَّ وغادِرْتَهُ ... أنْتَ مُخْتاراً ومُرْتابا
لَكَ فى الشِّعْرِ رَبيعٌ نَضِـ ... ـرٌ لَمْ يَزَلْ أفْيَحَ مِعْشابا

---

١ – الصافن : الحصان الكريم يقف على ثلاث .
٢ – الداخل على القوم يشربون متطفلا .

زيـــارة

أتَتْ مِن غيْرِ ميعَـــادِ بِمـا عـزَّ مِـن الـــزَّادِ
بوَجْـــهٍ نَاضِـــرٍ مـن أوْجُـــهِ الـنجَــنّــةِ وَقّـــــاد
وعَـيْنَنـاكِ غَـدِيــران وفِـي بُحْبُـوحَةِ الـسـوادِ

برُّ القوَم

لَقَـدْ جاءكَ برُّ الـقَــوْم مِـن بَرْنُـو ومِـن هَوْسَهْ
وقَـدْ زَارَتْـكَ ذَاتُ الخَـا لِ بالدَّمْـعِ فلا تَـنْـسَــه
وان شــاء أذاقَ الـلّــــــه قَـوْمًا فَجَـرُوا بأسَهْ

جُنُود الشّر

لَهُ جِلْدٌ يعَافُ العَمَلَ المبلغهُ الكسبا
يريدُ النّاس أنْ يعنوا إلى طَاعَتِه رُعْبـا
وأن يرْقَى مِن التِّيهِ علَيْهِمْ مرتقى صعبا
وقدَ جاء جُنودُ الشّرّ فاصْطفَوا له حِزْبا

الرِّجْس

ألا قُل للّذى جَال ولا يحْمَدُه الجيل
وفى أحْشائِه العَنْقَاءُ والسّعْلاةُ والغُول
وفِي حيْزُومه قَلْبٌ على البَغْضَاء مَجبُولْ

الا يُعْجِبُكَ العَيْشُ صفا بَلْ أنْتَ مَخبُول
أظُنُّ الرِّجْسَ من نَفْسِكَ لا يغسله النيل

خطيب السوء

ألم تُبْصِر خَطيبَ القَوْمِ لمّا قام مَاقَالا
لَقَدْ كدتُّ أرى الطّاعُونَ من أشداقه سَالا
راح في الظُّلْمَةِ يَغشَى النّاسَ قتّالا

أخلاء كاعداء

سَئِمْنا العَيْشَ مابَيْنَ أخلاءٍ كأعْداء
ولَوْلا أنَّ فِي أضْلاعِنا عزْمَ أشِدّاء
لَقَدْ كانتْ سهامُ الدَّهرِ منّا في السّويداء
ولكِنّا نَرى الدُّنْيا بِعَيْنٍ غَيْرِ عَمْياء
ولا يُذْهِلُنا مَكرو هُها عن حُسْنِها النّائي
وتَحْبُونا صرُوف الدّهْرِ رُزْءاً بعدَ ارزاء
ونَحْبُوها ابْتِسامَ العزِّ فِي دارِ الأذِلاء

الحِبْر والادب

أحِينَ انْدَفَق الحِبْرُ على ضَيعته تأسف
وهذا القَلمُ المُعْمَلُ كم آسى وكم أسعف
وقد ناغتْ رِياضَ الفكرِ طيرُ الادب المترف

فَخْرْ

لقدْ فزنا وريش النّصْرِ منّا الآنَ منْتَفِش
سنبطِشُ بطْشهً كبْرى كما أسْلافُنا بطشوا
ومنْ خالفنا فالشّوْكَ والرّمْضاءَ يفترِشُ
وفينا لدِماءِ النّاسِ فاخشوا بأسنا عطَشُ
ونحن الأسدُ العابِسُ والتّمساحُ والحَنَشُ

لَوْنُ لَيْلي

لَوْنُ ليْلي أرْجُوانُ وشَبَابي عُنْفُوانُ
ولدىَ الكأسُ والعَيْنانِ ياصاحِ دِنان
بَاتَتِ الحَسْناءُ عنّي وذِراعاها حَنانُ
ولَقدَ سرّتْك في تَوْدِيعها الحُلْوةُ آن
قَطّبَتْ وابْتَسم الثّغرُ ونِعْمَ الحبْهانُ
وتَذكّرتُ التّي طَلْعتُها مِسكٌ وبَان
وتَجلّيها صَبَاحٌ وأصِيلٌ وبَيَان
أنا ياذاتَ الفَراشاتِ أحادِيثي حِسَانُ
جِيدُك النّاعِمُ للحبِّ أمانٌ وأمَان
خلْوَتِي طَالَتْ ولكنَّ خليلي لايُخَانُ
واذا ماابْتَسمت ضَاءَ من الوَرْدِ الجُمانُ
واذا سَارتْ تَلَفّتْنَ ولِلخَوْدِ ازدِيَانُ

تَحِيَّة

تَزِيدُ مُلاقَـاةُ الْغَرام تَخطّيـاً إليه قيوداً غيْرَ ذاتِ قِيَـاد
فيأيُّهـا البَيْنُ البَعِيـدُ تحِيّـةً لتِلْكَ التى قَبَّلْتُهـا بِوِدادِ

بَدْرٌ وكَثِيب

عَجبـاً نَدْعـو سِواها ويُجِيـبُ وهْى عنّـا قد نأَتْ وهْى الْحَبِيب
يابْنَـةَ الأقـوام عُودى إنّـنى بِكِ رِيفى شَهِدَ اللـهُ خَصِيبُ
لَكِ مِنّى غايَـةُ الـوُدِّ الّـتِى أنْتِ واللـهِ بها عِنْدِي قَـرِيب
يافتَاتِى كَـمْ عَدُوٍ كَـادنِى ثُمَّ قَدْ خرَّ ولِى رُكْنٌ صَلِيـبُ
شَرِّفِينى بِمُحَيّـاكِ ولا تَرْهِبِينى إنَّ غَيْرِى لَرهِيـب
لكِ إيمانـى بِرَبّى خالِصـا وانمحَتْ منّـا به فيكِ الذُّنـوب
نوّلِينى زوّدِينى مَجْلِسـاً واجِهِينى أنْتِ بَـدْرٌ وكَثِـيب

أناشيدُ ذَلْفاء

حبّـذا الذّلْفـاءُ إذْ زا رَتْ أخاكَ البَيْرقِيّـا
إنّهـا تَسْخُـو إليْـه إنّـه كَـان سَخِيـا
وقَـدِيما أورَقَ الْحُبُّ على ذاكَ الْمُحَيّـا
قَـد تَذَكّرتُكِ يـاذَلْـ فَـاءُ خَـوْدَ السّاقِ رَيّا
وعلى ثغْـرِكِ تَقْبِيـ لِى الّذى مِثْلُ الحُمَيّا
طَالَمـا مَنّيْتُ نَفْسِـى مِنْكِ ياحَسْناءُ غَيّـا
ولَـقَـدْ نادَيْتُـكِ اللّيـ لَةَ ياحَسْنَـاءُ هَيّـا

ربّمـا تُقْبِـل ذَلْفَـا ء مَـع الصُّبْـح إليّـا

— ٢ —

حبّـذا ذَاتُ الـدّلالِ عِنْـدَها خَمْرُ الْجَمـالِ
ولَقَـدْ أغْضَبها خَـوْ فُكَ مِـن غِبّ الْمَقـالِ
ولَقَـدْ أفْـرحَهـا أن زُرْتَهـا إحْدى اللّيـالى
فرَحـا شعّتْ بِه فـى بَشَرٍ مِثْلِ اللآلـى

— ٣ —

حبهـا مِـلء فُـؤادى وَصْلُها كـان مُـرادى
قـد تذكّـرْتُ زَمـانـا قـدْ مضَى فيه رَشـادى
وأبِـى سَيّـدُ دارى والْفَداديـنُ بِـلادِى ١
وسَحابُ الْمطَـرِ الابْيَ ضُ فَوْقَ التّـلِ بـادِى
مِثْلَما قَدْ أقْبلَـتْ زَا كِيةٌ تبْغِـى ودادِى
لَـوْنُهـا كالصّخْرِ مِنْـهُ وبِهـا يَـزْدادُ آدِى ٢
وإلَى ذَلْفَـاء إذْ تُقْـ بِـلُ هِنْـدٌ أنـا صـادى

— ٤ —

قَـدْ رَأَيْتُ الثَّلْجَ فَوْقَ الطّـ وْدِ والنّفسُ ثَقِيلَـهْ
وتَذَكّرْتُ أبِى كَانَ أبِـ ى ضَـوْءَ قَبيلَـهْ
ولَقَدْ أمّـل أن أبْـ لُغَ غَـاياتٍ جَليلَـهْ
والمَنـايا تُعْجِلُ الْحَـا زِمَ والدُّنْيَـا بَخيلَـه
ولَقَدْ خَصّكَ إذْ أعْـ جَبَـهُ مِنْكَ الْمَخيلَهْ
صَاح هَلْ شاقَتْكَ فى التّا كَةِ أيّـام الطّفُولَـهْ ٣

١ – الفدادين : بناحية كسلا .
٢ – آدى : قوتى .
٣ – التاكة : كسلا .

وَلَقَدْ تَذْكُرُ مِنْ لَنْــ ... ــدَنَ أَيَّـاماً جَمِيلَــهْ
وفَتَـــاةٌ زَوَّدَتْنَـــا ... وَصْلَها عِنْدَ الْخَمِيلَــهْ
وتَفَارقْنَـا فَعَيْنُ الصَّـ ... ـبِّ بالدَّمْعِ كَحِيلَــهْ
والتي هَـامَ بِهَـا الْقَلْـ ... ـبُ مُفَـدَّاةٌ نَبِيلَــهْ
فَلْتَــةٌ مِـن فَلَتَاتِ الـدَّ ... هْـرِ لِلنَّاظِـرِ هُـولَهْ[1]

— ٥ —

لا تَلُمْنِي في هَـــوى لَيْـ ... ـلَى وَعَنْـهُ لاتَسَــلْ
لا أُبَالِي فِـي هَـوى لَيْـ ... ـلَى لَعَمْـري من عَـذَلْ
إنّهـا تُعْجِبُنِي الْجَـزْ ... لَهُ بَيْضَاءُ الْغَـــزَلْ
وأرى النَّظْـرَةَ مِـن عَيْـ ... ـنِي إلى فيهـا ثَمَـلْ
وبِعَيْنَيْهـا إلى عَيْـ ... ـنَيَّ وُدٌّ وجَــذَلْ
وتَراءتْ لِـي بَسَاقَيْـ ... ـهَا وإغْـداف الْكَفَلْ
وهِيَ الأرْزُ الرَّشِـيـ ... ـدِيُّ بِسَمْنٍ وعَسَـلْ
ولدَيْها الْقَـامَةُ الْهَيْـ ... ـفَاءُ تُزْرِي بالأسَــلْ
ولَقَدْ أَنْهَضُ بالْفَجْـ ... ـرِ إلَـى اللَّـهِ أُصَلْ
وكِتَابَ اللَّـهِ أتْلُـو ... هُ إذا الْخَطْبُ نَـزَلْ

— ٦ —

لَبِسَتْ عَـذْرَاءُ قَوْمِي ... أَمْسِ فُسْتَاناً قَصِيرا
وعَلَيْهَـا ثَـوبُ خَزٍّ ... كَـانَ شَفَّافـاً مُثِيرا
ولَقَـدْ كُنَّـا ولانَلْـ ... بِسُهَا إلا سُتُـورا
ثِقَـةً أَنْ سِتْرَها غَيْـ ... رَةُ مَـنْ كَـانَ غَيُورا

ولقد ظنَّ الشُّعُوبِـيُّ بِأنّـا لَـن نَحُــورا
وأخُـو الْعُصْبَـةِ لازَالَ لِنُعْمَـايَ كَفُـورا

١ – هولة : تهول بجمالها .

حَسَداً حُمِّلَتْهُ مِنْ قَبْلُ قد أضنى الصُّدورا
ولقَدْ أعجبكَ الظَّبْيُ الذي كانَ بَهيرا[1]
والفتاةُ العَذْبَةُ الرُّوحِ إلَيْنَا أن تَزُورا
وإذا ما اختَمَرَتْ أكّدَتِ الوَجْهَ سُفُورا
ورأى طَرْفُكَ في الجَبْهَةِ والخَدَّيْنِ نُورا
واختَفَى عنْكَ الذي تَلْبَسُ قُطْناً أوْ حَرِيرا
إنّما تَلْبَسُ جِلْباباً مِن الحُسْنِ نَضِيرا

— ٧ —

ذَهَبَتْ لَيْلَى إلى الحَجِّ وقد تَرْمِي الجِمارا
وذِراعاها يَزِينانِ إلى النّاسِ السِّوارا
ولَها مَرْتَبَةٌ يَعْنُو لَها الصَّيْدُ أُسارى
وفُجائِيَّةُ فَتْكٍ تَتْرُكُ القَوْمَ سُكارى
صاحِ هل تَسْطِيعُ بالشِّعْرِ على لَيْلَى اصْطِبارا
ولَقد هَيَّأتِ الكَأْسَ فآثَرْتَ الخُمارا
غَضِبَتْ لَيْلَى أهَيَّأْتَ إلى لَيْلَى اعْتِذارا
ولَقد أمَّلْتَ مِنْ لَيْلَى قَرِيباً أن تُزارا
صاحِ بَلْ دَمْعُكَ مِن لَيْلَى غَداةَ البَيْنِ مارا
وأرى خِلَّكَ إذ أبْثَثْتَهُ سِرَّكَ غارا

— ٨ —

أيْنَ يا شاعِرُ بالألْحانِ ذاكَ الإنْطِلاقْ[2]
عَصْرَ إذْ تَرْكَبُ للنَّشْوَةِ طِرْفاً كالبُراقْ
ورأيْتَ النَّخْلَ لَمّا اجْتَنَتْهُ أهْلُ العِراقْ

١ – أي مبهورا متعبا منقطع النفس .
٢ – بقطع همزة الوصل أو اختلاسها وكتشديد اللام .

والْعَبَاءاتِ اللَّواتِي كَأْسُ عَيْنَيْهَا دِهَاقْ[1]
بِنْتَ عَنْ بَغْدَادَ لَمْ تَلْبَثْ بِهَا غَيْرَ فَوَاقْ
ورَأَيْتُ الثَّلْجَ فِي لُبْنَانَ كالْخَيْلِ الْعِتَاقْ
وعَلَى الأمْوَاجِ شِبْرَاقُ النَّقَاءِ وافْتِرَاقْ[2]
ولَقَدْ سَرَّكَ أَنْ فُكَّ مِنَ الْخَيْلِ الْوِثَاقْ
ولَقَدْ جَرَّعَهُ الْحَبْسُ مِنَ الْمُرِّ الْمَذَاقْ[3]
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ فَتَى الْعُرْبِ مِنَ النَّوْمِ أَفَاقْ

— ٩ —

طَالَمَا غَنَّيْتَ يَا شَاعِرُ والشِّعْرُ عَزَاءْ
ولَكَ السَّفْلَةُ والدُّونُ مِنَ النَّاسِ فِدَاءْ
فادَّكِرْ أَيَّامَكَ الأُولَى إِذِ الْعَيْشُ رَخَاءْ
والْحَيَا فِي كَسَلا خِصْبٌ وأَهْلُوكَ سَوَاءْ
وعَلَى الآفَاقِ إِعْصَارٌ وقَدْ غَامَ الْفَضَاءْ
ومِنَ السَّقْفِ لِصَوْتِ الرَّعْدِ فِي الْعَيْنِ هَبَاءْ
وشُطُوءُ التُّرْبَةِ الْحُمْرُ انْسَرَى عَنْهَا الْغِشَاءْ
وقَدِ انْشَقَّتْ لَهَا الأَرْضُ وتَنْهَلُّ السَّمَاءْ
ومِنَ الْخُضْرَةِ حَوْلَ الْبَيْتِ لِلأَرْضِ كِسَاءْ
وأَتَى الْقَاشُ ومَاءُ الْقَاشِ طِينٌ فِيهِ مَاءْ[4]
وعَزَاءُ الْقَلْبِ ذُلْفَاءُ ومَا مِنْهَا عَزَاءْ
وقَدِيماً يَعْشَقُ الْحُسْنَ الْعَزِيزَ الشُّعَرَاءْ

---

١ – ملأى .
٢ – ذرو ورشاش من النقاء وافتراق .
٣ – المذاق : مضاف اليه أو منصوبة على نوع من التمييز مثل (الشعر الرقابا) .
٤ – القاش : نهر كسلا ، موسمي ، قوى قوى التيار كدر الماء ومع ذلك مفرط العذوبة .

– ١٠ –

قَـد نَعَـى زَيْنَـب أُختِـي لِـيَ نَاعٍ فَبكَيْـتُ [١]
وأُغَنِّـي لَـكَ بالضِّفْـدَعِ والشِّعْـرَ رَوَيْـتُ
ولَقَـدْ كَـان بِغَـرْبِ النِّيـلِ لِيَ جَـرْفٌ وبَيْتُ
والثَّـلاثُـون دِيـارِي وعَـدوُّ الشَّيْـخِ مَيْـتُ
وصَنُـوفاً مـن حَدِيـثٍ حَسَـنِ الْجَرْسِ وَعَيْـتُ
وأَعاجِيـبَ عُلُـومٍ وفُنُـون قَـدْ حَـوَيْـتُ
وإِلى مَنْـزِلِ ذَاتِ الْخَـالِ بالْحُسْنَـى سَعَيْـتُ
ولَقَـدْ ضَـاءَتْ ورُوحَ الْقُـدْسِ مِنْها قَـدْ رَأَيْتُ
ولَقَـدْ أَغْلَقَـت الْبَـابَ وقَـالَـتْ لَكَ هَيْـتُ
وعَـلى اللَّبَّـةِ بَلُّـورٌ وفـي الكَـفِّ كُمَيْـتُ
وَهِـيَ الـزَّيْتُـونَةُ الْبِكْرُ وفـي المِصْبَاحِ زَيْـتُ
أَيُّهـا الطَّيْـفُ الَّـذي جَـاءَ بِهـا أَنِّي اهْتَـدَيْتُ
أَوَمَـا تَعْلَمُنِـي صَبّـاً ورُؤْيَـاهَـا اشْتَهَيْـتُ

– ١٠ – « ب »

صَـاحِ هَـل تَذْكُرُ اذ ودَّ عَـتَ أُمَّ الْحَسَـنَيْـنِ
ولَقَـدْ خَالَفنِي الْمَـوْ تُ إِلَيْهَـا بعْدَ بَيْنِي
حِينَ قَالتْ لَسْتُ أَحْيـا لأَراهُ نُـورَ عَيْـنِي
وهْو يَأْتِي بَعْدَ يَوْمَـيْـنِ وهـذا يَومُ حَيْنِي
والطَّبِيبُ الَّـذْ لَـهُ سِرْ تَ بِهـا جـاء بَتَمَيْـنِ
ودُمُـوعِي أَسَـفاً حِيـنَ نَعَوْهـا كاللُّجَيْنِ
إِنَّ هَـذا الدَّهْـرَ غَـرّاً رُومـا الصَّبْرُ بَهَيْـنِ

[١] – ان تضم التاء تعارضك تاء أني اهتديت فهي مفتوحة ولك ضمها تجعلها للمتكلم – وان سكنت فهو الوجه الأسلم .

طِف من ذاك الغُصَيْن وقَرِيبٌ مِنْجَلُ النقا
كَرْبلا قتلُ الحُسَيْنِ ولقد أحزنَني في
وبروبٍ في شُنَيْنٍ [1] وتزوّدتُ بتين
ءِ وعِنْدَ الخَوْدِ دَيْني وشِفاءُ القَلْبِ ذلفا

— ١١ —

هل ترى أنَّ الشّبابَ الّدنَ يا شاعرُ ولّى
ولقدْ أبصرتَ فيه عَبْلَةَ السّاقِ تَجلّى
ولقدْ قُلْتَ لدُنْ أبصرتَها رَبّي جَلّا
وهْيَ أعطتْكَ ولوْ غيرَكَ أعطتْ لاسْتَحلا
كيْفَ لا تأخذُها أخذاً وخيْرٌ مِنْكَ زلّا
أفلا تخْشَى إذا أحْجَمْتَ عنْها أن تَملّا
طالما أنتَ على غيْرِ سُلُوٍّ تتَسلّى

— ١٢ —

حَبّذا الذّلفاءُ والرَّمْلُ الذّي فيه السّلَمْ
وأخو الحُبِّ الذّي عَفَّ إليْها وكتَمْ
صاحِ ما أحْسَنَ ذاكَ الوجْهَ فيه الحُسْن تَمّ
ولقدْ عارَضَ دلُوكةَ عيْنَيْها التّشَمْ [2]
وأرَتْكَ الجِيدَ واللبّة والثّغْرُ بَسَمْ

— ١٣ —

ذَهبَتْ ليْلى تَطوفُ والمُصلّونَ صُفُوف

---

١ — شنين تصغير شن وهو وعاء من الجلد يوضع فيه العسل وما أشبه .
٢ — « الدلوكة » دف عريض و « التشم » دف صغير له صوت رنان .

وجَـلاهـا جبَـلُ الـرَّحْمَـةِ والنَّاسُ وقُـوفُ
والْجَمـاعَـاتُ الَّتـى تَجْـأرُ لـهِ أُلُـوف
وبَكَـى مُبْتَهِـلٌ حَـرَّكَـه دَاعٍ رَءُوف
ثُمَّ نَـادَتْ شَـوْقَه الـرَّوْضَة والْقَبْـر الشَّريـف

– ١٤ –

ذَهَبَتْ لَيْـلى تَحُـجُّ ولَهَـا طَـرْفٌ أَزَجُّ
وأرى قَلْبِـىَ فـى حُبِّـكِ يـا لَيْلَىَ يَلَـجُّ
وَقَفَـتْ لَيْـلىَ أَمـامَ الْبَيْـتِ والْحُجَّـاجُ عَجُّـوا
ودَعَـتْ لِـى بِـدُعـاءِ الْحُـبِّ والْمِسْكَ تَمُجُّ

– ١٥ –

لا تَسلْنِـى عـن أَحبـاءِ فُـؤادى كَيْـفَ بَانُـوا
خَبَّـرُونِـى ولَقَـدْ بصَّـرنِـى ذَاكَ الْعِيَـان
بَعْـدَمَـا أَوْشَـكَ أن يُسْعِـفَ بالْـوصْـلِ الزَّمان
ولقـد سَـرَّكَ إِذْ مَـاسَ مـن النَّسْمَةِ بَـانُ
ولقـد تَعْطِـفُ ذَلْفَـاءُ إذا آنَ الأَوانُ
ولقـد أَعْجَبَنِـى فـى لَيْـلِ غُرْنَاطَـةَ حَسَـانُ
وجَمِيـلٌ ذَلِـكَ الـوَادِى وفيـه « الْبُرْتُكَـان » [1]
ولِمِسْـكِ التَّـلِّ عَـرْفٌ عَطِـرَتْ مِنْـهُ الدِّنَان [2]
ولقـد لاحَ لَنـا أزْهَـار رُمَّـان حِسَـانُ
وصَعِـدْنـا الْجَبَـلَ الشَّـامِخَ والْعَهْدُ يُصَـانُ
ولَمَسْنـتُ الْحَجَـرَ الأَسْـوَدَ يـا نِعْـمَ الْمَكَانُ

---

١ – هو البرتقال .
٢ – مسك التل ضرب من السلاف .

وَلَقَدْ جَاءَتْكَ ذَلْفَاءُ وَيَعْلُوهَا الدُّخَانُ
وَبِلَأْيٍ وَجْهُهَا وَهْوَ مُضِيءٌ يُسْتَبَانُ[1]
وَبِهَا عَنِّي الرِّضَا ثُمَّ لَهَا مِنِّي الأَمَانُ

الْقَمَر

أَمَا رَأَيْتَ الْقَمَرْ فِي الأُفْقِ لَمَّا بَهَرْ
إِنَّ ادِّكَارَ الْفَتَاةِ سَبَّبَ هَذَا السَّهَر
وَإِنَّهَا غَادَةٌ أَجْمَلُ كُلِّ الْبَشَر

٢

ابْتَعَدَتْ وَيْحَهَا عَنِّيَ وَهْيَ الْمُرَادْ
وَحُبُّهَا زَبَدٌ فِيهِ وَعَلَى الْحُبِّ زَاد
وَبَيْنَنَا مَوْعِدٌ مِنْ رَغَبَاتٍ شِدَادْ

٣

الظُّهْرُ صَلَّيْتُهُ لله بَعْدَ الزَّوَال
وَالصَّوْمَ وَالَيْتُهُ لَمَّا شَهِدْتُ الْهِلَال
وَزَغْرَدَتْ إِذْ رَأَتْ نَصْرِيَ يَوْمَ الْقِتَال

٤

السَّقْفُ قَدْ خَرَّ مِنْ فَوْقِ الْقَبِيحِ اللَّعِين
وَأَنْتَ جَلْدٌ وَلِلاخْـ ـسِدَاتِ لاَ تَسْتَكِين
وَعِنْدَكَ الصَّبْرُ وَالْقَلْـ ـبُ الْكَبِيرُ الْحَزِين

١ - وبطء.

نُورُ الْحَبِيب

فِي الْقَلْبِ نُورٌ مِن حَبِيبِي سَطَعْ   وَالشَّمْلُ مِن بَعْدِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعْ

وَأَقْبَلُوا مِصْبَاحُهُمْ مُقْبِلٌ   عَلَيَّ بِالْمُقْلَةِ ذَاتِ الشَّمَعْ

قَد وَدَّعُونِي أَمْسِ وَدَّعْتُهُمْ   وَخِلْتُ طَرْفِي بِبُكَاءٍ دَمَعْ

وَلَوْنُهُمْ شُهْدٌ وَإِنْسَانُهُمْ   مَهْدٌ عَلَيْهِ طِفْلُ رُوحِي اضْطَجَعْ

وَظَبْيَةٌ أَنْتِ وَحُسَّانَةٌ   وَحُلْوَةٌ جِداً وَنَجْمِي طَلَعْ

وَعَادَتِ الْكَأْسُ الَّتِي طَعْمُهَا   مُزٌّ وَفِي ثَغْرِيَ مِنْهُ جُرَعْ

وَقَبَّلَتْ سُعْدِي بِأَجْيَادِهَا   لَمَّا تَرَاءَتْ نَظَرَ الْمُجْتَمَعْ

تَبَخْتَرَتْ بِالْخُيَلَاءِ الَّتِي   تَزِيدُ فِي قَلْبِ النِّسَاءِ الْوَجَعْ

٢

ذَكَرْتُكُمْ يَا جِيرَتِي فِي الْحِجَازْ   وَذِكْرُكُمْ لِي خَلْوَةٌ بَلْ مَفَازْ

وَيَمْلَأُ الْحُزْنُ فُؤَادِي وَلِي   بِذِكْرِكُمْ تَسْلِيَةٌ وَاعْتِزَازْ

وَقَدْ قَرَأْتُ الْكُتُبَ أَرْجُو بِهَا   عَزَاءَ نَفْسِي وَسِوَاكُمْ مَجَازْ

وَقُبْلَةٍ مِن خُلَّةٍ نِلْتُهَا   فَسَرَّهَا ذَاكَ وَفِيَّ احْتِرَازْ

وَفُرْصَةً ضَيَّعْتُهَا لَمْ أَقُلْ   يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهَا ذَا انْتِهَازْ

جُوزُوا إِلَيْنَا عَرَضَ هَذَا الْمَدَى   آنَ لَنَا آنَ لَكُمْ أَنْ يُجَازْ

وَيَمْنَحُ اللهُ الْعَطَاءَ الَّذِي   بِكُمْ إِذَا عُدْتُمْ إِلَيْنَا يُحَازْ

٣

ذَكَرْتُكُمْ يَا جِيرَتِي بِالرِّيَاضْ   وَذِكْرُكُمْ لِلْقَلْبِ مِنْهُ انْتِفَاضْ

بِنْتَا وَبِنْتُمْ وَلَكُمْ فِي الْحَشَى   عُمْقُ الْهَوَى وَالذِّكْرَيَاتُ الْعِرَاضْ

وَالنَّغَمُ الْحَائِرُ مِن حُبِّكُمْ   فِي مُهْجَتِي وَالشِّعْرُ عِنْدِي يُرَاضْ

وَيَعْلَمُ اللهُ غَرَامِي بِكُمْ   بَاقٍ وَعِنْدِي الصَّبَوَاتُ الْمَوَاضْ

وعادَنِي الشَّجْوُ القَدِيمُ الَّذي بالدَّمْعِ لمّا أن تذَكَّرْتُ فَاضْ
وإنْ تَعُودُوا يَعُدِ العُمْرُ في رَيْعَانِه والصَّبَواتُ الغِضَاضْ
وقَدْ رَأَيْنَاكُمْ لكُمْ قُوَّةٌ وعِنْدَكُمْ نُجْلُ العُيُونِ المِرَاضْ
حيّاكُمُ الغَيْثُ الذّي في السَّما لِبَرْقِهِ في الظُّلُماتِ ارْفِضَاضْ

٤

الحُبُّ مِنِّي لكُمو في الفُؤَادْ يَا أجْمَلَ النَّاسِ وأنْتُمْ مُرَادْ[1]
ويَعْلَمُ اللهُ غَرامِي بِكُمْ باقٍ وهذَا الوَجْدُ في القَلْبِ زَادْ
أودُّكُمْ وُدَّ الصَّدِيقِ الذي يَمْنَحُهُ القَلْبُ أخَصَّ الوِدَادْ[2]
تذَكَّرُوا أيّامَ مِصْبَاحُكُمْ مِنّا قَرِيبٌ ويُضِيءُ السَّوَادْ
اذ مَدَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدُ القُوَى ويَسْحَقُ الشَّرَّ الذي في البِلادْ
أعطَيْتُمونِي رَاحَةً إنّنِي مُضْنًى وقَدْ حَارَبْتُ أهْلَ الفَسَادْ

٥

هَلْ آنَ أنْ يَعْطِفَ جِيدُ الغَزَالْ أم لَيْتَ شِعْرِي هَلْ حَيَاتِي قِتَالْ
أم آنَ أنْ يُسْعِفَ بَعْدَ النَّوَى لِيمٌ مِنَ الحُرَّةِ ذَاتِ الدَّلالْ
أمْ أوْشَكَ المُؤْمِنُ أنْ يَحْسِبَ الْ إيمانَ من صُنْعِ نَسِيجِ الخَيَالْ
فاصْبِرْ ولاَ تَحْزَنْ فيا رُبّما يَدْنُو الذي كَانَ بَعِيدَ المَنال

٦

ما أحْسَنَ الحُبَّ وفيهِ الرَّجَاءْ بَلْ لَيْسَ غَيْرَ الحُبِّ عِنْدِي عَزَاءْ
وقد تَفَاءَلْتُ وقَدْ يَصْدُقُ الْ فَأْلُ وما غَابَتْ نُجُومُ السَّمَاءْ
وهَشَّ قَلْبِي لِلْفَتَاةِ التِي قَدْ شَعَّ مِنْها إذْ رَأَتْنِي ضِيَاء
وابْتَسَمَتْ في عَيْنِ إنْسانِها الْ بِشْرُ وفي الخَدَّيْنِ بُشْرُ اللِّقاء

---

١ – أي وأنتم مرادي .
٢ – منح الفعل المضارع منه يكون مفتوح النون كالماضي ومضمومها (يمنح) ومكسورها وهذه أجود اللغات والفتح هو القياس والضم مسموع ذكره سيبويه رحمه الله .

وذَلِكَ الزّادُ الـذي يُحْتَـوى	ثُمّتَ يَبْقَى لَوْ لِشَيءٍ بَقَـاءْ

٧

إنَّ غـداً أو بَعْدَهُ تَنْتَصِـر	أَوْشَكَ هَـذا اللّيْلُ أَنْ يَنْحَسِر
فاصْبِرْ ولا تَسـأمْ ويـا رُبّمـا	تحمـد هَذا الدَّأْبَ الْمُسْتَمِـرْ
فَفِـيمَ يُجْـزَى مِنْكَ الإحْسَانُ	بالسُّوأى ولا تَظْفَرُ فِيمَن ظَفِـرْ
بل خُبِئَتْ فاكِهَةٌ لَـذّةُ الطّـ	عْمِ لنا خَلْفَ الْكَثِيبِ الْعَسِـرْ

٨

هَلْ تَعْلَمـاَ أنَّ حَبِيبي رَشِيـقْ	والْعَمَلَ الْحَاذِقَ مِنْهُ دَقِيـقْ
وقَدْ سَقَانِـي مِنْ شَرابِ الْهَوى	مُدَامَةً مَـا أنـا مِنْهـا مُفِيـقْ
لَمْ أَسْتَطِعْ سُلْوانَهُ إنّنِـي	أَعْشَقُهُ والْجُرْحُ مِنْهُ عَمِيـقْ
يا شَفْـرةَ السّيْفِ التّي في يَدي	إنّي بهـا سَوْفَ أَحُزّ الْعُـرُوقْ
لا تَنْكُلِي عَنْهُمْ ولا تَغْفِـري	ذَنْبَهُمْ قَدْ أوْغَلُوا فـي الْعُقُوقْ
واضْطَرَ الْقَلْـبُ ويا رُبّمـا	تَرْمِيهِم بالصّيْلَمِ الْخَنْفَقِيـقْ[1]

٩

يأيُّها الْبَـرْقُ الـذي في الْغَمامْ	يَشُقُّهُ هَلْ أنْتَ مِنْها سَـلامْ
والْغـادَةُ الشّقْـراءُ في وَجْهِهـا	حَنينُ صَدْرٍ كَهَدِيـلِ الْحَمـامْ
وأَنْتَ في نَفْسِـكَ أُمْنِيّـةٌ	لَوْ نِلْتَها هانَ عَلَيْكَ الْحِمـامْ
والْعُمْـرُ ما أقْصَـرهُ والـرّدى	يا أجْمَلَ النّـاسِ طريقُ الأنامْ
عُـودي إلَيْنَـا وَصِلِينَـا ولا	تَنَلْكِ بالْمَكْرُوهِ أيْدي اللّئـامْ

١٠

رُكْنِـي شَـدِيدٌ وبِكُـمْ أكْمَلُ	عُودُوا فَعَيْشِي بَعْدَكُمْ حَنْظَلُ
ويا أحِبّـاءَ فُـؤادِي أمـا	يَبْلُغُكُمْ صَوْتِي أنا الْبُلْبُـلُ

١ – الصيلم التي تصطلم وتبيد . الخنفقيق : الداهية الكبرى .

يَكْفُـرُنِـي الْحَاسِدُ فِـي ظُلْمِهِ   والْجَاحِدُ الْفَظُّ ومَـا أَحْفَـلُ
وإنَّ لِي مِنْ غَضَبِي مُـدْيَـةً   فِي الرُّوحِ أَعْدَائِي بِهَـا أَقْتُـلُ
مَهْـلاً رُوَيْـداً فَعَسَى جَمْعُهُم   أَن يَعْصِـفَ اللهُ بِـهِ الأَوَّلُ

١١

هَل تَذْكُرَنْ يا نائِحاً بـالسَّيَـالْ   أَنْشُـودَتِـي أَمْ أَنْتَ يا صَاحِ سَالْ
إِنَّ أَحِبَّـاءَ فُـؤادِي الأُلَـى   يَعْشَقُهُم قَلْبِي كَعِشْقِ الْخَيَالْ
بَانُوا وهَذا الدَّمْعُ مِـن بَعْدِهِـم   يَخْنُقُنِي بِالْعَبَراتِ الطِّـوالْ
وقد رأَيْنا سَاطِعـاً نُـورُهَـا   في الطَّيْفِ مِثْلَ الشَّمْسِ ذَاتَ الدَّلالْ
وقَـد فَـرِحْنَـا فَـرحاً عِنْدَهُ   حَقّاً ثَمِلْنا إِنَّ ذَاكَ الْكَمَـالْ
عَوَّذْتُكم بِاللهِ فِـي بَيْنِكُـمْ   عُودُوا فَأَنْتُم سِـرُّ سِرِّ الْجَمَـالْ

١٢

لَمَّا تَجَلَّوْا لِفُـؤادِي صَعِـقْ   وكَادَتِ النَّفْـسُ بِهِم تَحْتَرِقْ
وصَخْرَةُ الطَّـوْدِ الَّتِي لَم تُـرَمْ   مِنَّـا إلى الآنَ إلَيْهِـم تَـرِقْ
قَد زَهَقَ الْبَاطِـلُ والحَقُّ قَـد   جَاءَ وهَـذا سَيْفُهُ نَمْتَشِـقْ
شُهودُكم أَطْرَبَنـا وانْجَلَـتْ   عنَّـا الْغِشَاواتُ الَّتي لَم نُطِـقْ
وأَشْرَقَ الْعَـالَمُ بالصُّبْحِ مِـنْ   وَجْهِكُم وازْدَانَ لَـوْنُ الأُفُـقْ
وشَمْسُكم بارِعَـةٌ ضَـوْءُهَـا   يَبْهَرُ والْكَـوْنُ بِهَـا مُؤْتَلِـقْ
وطُمِسَتْ أَعْيُـنُ حُسَّادِكم   لِمَـارَأَوهَـا وسَنَاهَـا بَـرِقْ
والحَمْـدُ للهِ وعُـذْنَـا بِـهِ   وحَادِثُ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ طَـرَقْ
والسَّقْـفُ قَد خَـرَّ بِهِم زُلْزِلَتْ   أَرْضُهُم صُبَّ عَلَيْهِـم عَلَـقْ[1]
طَاحُـوا لَعَمْرِي إنَّهَـا دَعْوَةٌ   حَاقَـتْ بِهِم عُذْتُ بِرَبِّ الْفَلَـقْ

١٣

دَمْدِمْ عَلَيْهِم رَبَّنا دَمْدِمَـنْ   وزَلْزِلَنْهُـمْ وبِهِم فاخْسِفَـنْ

---

١ – دم .

فى حَرَمِ الْخَلْوَةِ طَبْلِى رَطَنْ … وغَرَّدَ الطَّائِرُ فَوْقَ الْفَنَنْ
وغِلْمَةُ السُّوءِ الأُلَى قَدْ بَغَوْا … طَاحُوا وما فَاحُوا بِخَيْرِ الإحَنْ[1]
فيا أحِبَّاءَ فُؤادِى بِكُمْ … أشْدُو وألْحَانِىَ مِلْءُ الزَّمَنْ
كم نَظْرَةٍ قد حُزْتُها مِنكُمُو … خَزَنْتُها ذَلِكَ مِنِّى قَمَنْ[2]
أفْرَدَنِى الدَّهْرُ وقَدْ كَانَ لِى … أخٌ وقد مَاتَ ويُدْعَى حَسَنْ
ذَكَّرَنِيهِ لِينُ قَلْبِى لَكُمْ … بِالوُدِّ يا أهْلَ الْجَبِينِ الْحَسَنْ

١٤

أهلاً بِكُمْ أهلاً بِكُمْ مَرْحَبا … ما أفْسَحَ الْكَوْنَ وما أرْحَبا
وأنْتُمُ الْفِرْدَوْسُ والْخُلْدُ والزُّلْ … ـفَى ورَيْحَانُ زَمَانِ الصِّبَا
وأنْسُ عَيْنَيْكُم وجَدْنا بِهِ … من وَحْشَةِ الدُّنْيا لَنا مَهْرَبا
وحُبُّكم يَحْيا بِهِ خَاطِرِى … حَتَّى لَيَكْسُو رَوْضُهُ السَّبْسَبا[3]

١٥

يا حَبَّذا وَجْهُ الْحَبِيبِ الْجَمِيلْ … يا هَلْ إلى رُؤْياكُم مِن سَبِيلْ
لَقَدْ شَرِبْنا المُرَّ من بُعْدِكم … لا حَبَّذا هذا الْبِعَادُ الطَّوِيلْ
واشْتَاقَتِ الرُّوحُ الَّتِى خَمْرُها … مِزاجُكم يا أيُّها السَّلْسَبِيلْ[4]
وقد تَمَنَّاكُم ضَمِيرُ الْمُنَى … أن تَرْجِعوا أنْتُم شِفَاءُ الْغَلِيلْ
حدَّثنى قَلْبِىَ أنَّ اللِّقَا … غَداً وما ذَلِكَ بِالمُسْتَحِيلْ

١٦

عادَتْ إلَيْنا بِالْحَيا والصَّباحْ … سُعْدَى الَّتِى أسْرارُها لا تُبَاحْ
وقد شَمِمْنا عَرْفَها وانْتَشَى … قَلْبُكَ لِلْكَوْنِ الذى منه فاحْ

---

١ – الاحن بكسر ففتح جمع احنة وهى الحقد والبغضاء .
٢ – قمن بفتحتين وفتح وكسر بمعنى
٣ – أى حتى أنه ليكسو روضه القفار .
٤ – أى أنتم سلسبيل الجنة وتصير بكم الروح خمراً ذات نشوة حين تكونون أنتم لها مزاجا .

والْحُبُّ فى قَلْبِك أعْمَاقُه   أعْمَاقُ عَيْنَيْها الطِّوالُ السِّمَاح
أهلاً بها أهلاً بها مرحباً   هَبَّت بها الْبُشْرى ونِعْمَ الرِّياح[1]

جاذبيّةٌ عجب

انّ الْهَوَى جَاذِبيّةٌ عَجَبُ   ما عَنْ هَوَاهَا للنّفْسِ مُضْطَرَبُ
زَارَتْكَ يا شَاعِرُ الْمَخدَّرَةُ الْعَذْرَاءُ   مَنْ لَيْسَ هَمّها الْكُتُبُ
عُلِّقْتُ لَيْلَى وكانَ بِى حَذَرٌ   مِن الْهَوَى إنّه هُوَ السَّبَبُ
وعَلَّقَتْنِى لَيْلَى وما شَعَرَتْ   لَيْلَى وجَاءَتْ تَسْبِى وتَخْتَلِب
طَازَجَةٌ كالْخِيارِ أخْطَأَهُ الْمنْـ   ـجَلُ عُرجُونُها بِه رُطَبُ
مَلِيحَةٌ جَزْلَةٌ سَفَرْجَلَةٌ   كَرِيمَةُ الْغُصْنِ رِيفُها خَصِب
مِلْحِيّةٌ فى صَفَائِها كَدَرٌ   كما تَرَاءَى بمائِه الْعِنَب
والخدُّ بَاهَتْ بِه النّبِيهَةُ ذَا   تُ الْحُسْنِ صَلْتاً وفَهْدُها يَثِبُ
وغارَ مِنْكَ الْغَيُور والدّهْرُ أصْنافُ   خُطُوبٍ وأنْتَ مُغْتَرِبُ
والْكاعِبُ الْمُبْهِرَةُ الْغُلامَةُ للدّرْسِ   عَلَيْنَا جَنَانُها حَدِبُ
بُسْتَانُها مُشْرِفُ الثّمار بِخَضْـ   ـرَاءَ وإعْصَارُها لَهُ لَهَبُ
سَهِرْتُ فِيها لَيْلاً أعاقِرُ حُمَـ   ـاها ونَفْسِى من حُبِّها شُعَبُ
ثُمّ ارْعَوَيْتُ الصّبَاح مُنْكَسِرَ الْقَلْـ   ـبِ الّذى كادَ أمْسِ يَنْقَلِبُ
وكادَ رُمّانُها وقَد نَثَرَتْ   من حَبِّها فى يَدَيْه يَنْتَهِب[2]
هَلْ تُبْلِغَنِّى لِمَيسَ نَاجِيَةٌ   خَطّارةٌ مِثْلُها لَهَا شَغَبُ[3]

---

١ – نظمت هذه الأبيات كلها فى مدينة ابادان فى ٧ يونية ١٩٧١ الا المقطوعة الأولى نظمت بالخرطوم فى شهر مارس من نفس العام .

٢ – اشارة إلى قصة الفتاة فى ألف ليلة وليلة التى تحولت طائرا وجعلت تلتقط حب الرمان الذى هو الجنية فطارت واحدة فأحرقتها .

٣ – ناجية : سريعة . خطارة : متبخترة .

إنِّـي سَهِرْتُ الدُّجَـى أُحَـارِبُ أَعْدَائِـي وقـد جُنْدِلُوا وقـد سُلِبوا
وقـد تَـذَكَّـرْتُهـا وأَثْمَلَنِـي منها الـدَّلالُ النَّجِيبُ واللَّعِبُ
أَعـددتُ صَبْرِي لَهُـمْ وعِنْـدِيَ للجُلَّى حِفاظُ الْكَرِيمِ والْغَضَبُ
والْعَيْش أَيَّامُـه يـزلْنَ ولاَ يَبْقَى سِوى الله والْمَدى نَصَبُ
والـودُّ وُدُّ الْقُلُـوبِ آصِـرَةٌ يا أُمَّ عَمْرٍو وبَيْنَنَـا نَسَبُ
والْعِطْرُ فِـي ثَوْبِهـا ومِعْصَمُهـا يَزِينُه فـي سِوارِهـا الذَّهَبُ
وهـي الّتي لو تَشَـاءُ رشَّحهـا للتَّـاجِ أَهْلُ الرِّياسـةِ الْعُصَبُ
مَوْكِبُها حَافِـلٌ وكَـوْكَبُهـا ذُو الْبَانِ فيـه الرَّاياتُ والعَـذَبُ
وفي الْعُيُـونِ النِّبالُ تُـرْسِلُهـا ولاتُبـالى وحِصْنُهـا أَشِبُ[1]
والْبَحْرُ من بَيْنِنا الـذى يَحْمِلُ الأشْـواقَ والْوَجْدَ مَوْجُهُ صَخِبُ
نَسْلُـو هـواهَا شَيْئـاً ونَحْسِبُهُ قد مات عنّا ونَبْضُهُ يَجِبُ
أَقصُّ للعـارفين قِصَّـةَ حُبِّـي أُمَّ عمرٍو وهُـمْ لَهـا طَـرِبوا
أَدِيـر للعارفِينَ كَأْسَ اعترافـا تِي فَهَل مِثْلَ خَمْرَتِي شَربُوا[2]
وهل يَمُوتُ الذّي تَشبَّثُ بالـرُّوحِ وأَشْبَـاحُ دَهْـرِهِ غَيَبُ

مَنْزِلٌ بِرابِيَةٍ

إنِّـي بِذَلْفَـاءَ يـا أَخِـي كَلِفُ أَقُـولُ أَسْلُـو ونَحْوَهَا أَجِفُ[3]
عُـوجـا إلى مَنْـزِلٍ بـرابِيَـةٍ لِدَارِ ذَلْفَـاءَ عِنْدَهـا نَقِفُ
ما لِفُـؤادِي لَـدى تَـذكُّـرِها مِـن هَوْلِ هذا الْغَرامِ يَرْتَجِفُ
هَلْ تذكُـرَنْ لَيْلَتِـي اؤانِسُهـا وَوَجْهُهـا مُشْـرِقٌ وبـى شَغَفُ
قد زُرْتُها بَعْدَ أَنْ تَحَـرَّفَ للْـمَغْرِبِ لَيْلُ الشِّتاءِ يَـزْدَلِـفُ

---

١ – حصين .
٢ – اعترافاتي بالعين المهملة وان شئت فالغين المعجمة والأولى كأنها أحب إلى .
٣ – أسعى سريعا والوجيف ضرب من السعى السريع .

وهـي الأَصِيـلُ الـذى له شَفَـقٌ   عَلى رُءُوسِ الأَمْـوَاجِ يَلْتَصِـف
رَأيْتُهـا فـى الْمَنَامِ دَانِيَـةً   عَلَى رَوْضَـاتُ وَصْلِهـا عُطُـفُ
وانْشَرَحَتْ لِلْمَـزَارِ وانْفَتَلَـتْ   رَبَّـةَ دَارٍ وقَلْـبُـهـا رَؤُف
حبيبـــة لى أحِبُّهـا علمت   حُبِّى وعِنْدِى من وَحْيِها صُحُف
بَلُّورَةٌ عَبْقَرِيَّةُ الْيَدِ والسّا   عِـد والْجِيد غَيْرُهـا خَـزَفُ
فى جِلْدِها النِّيلُ والْمُدَامَـةُ والزَّ   يْتُونُ والزَّعْفَـرانُ والسَّعَـفُ
والذَّهَبُ الأحْمَـرُ الْعَزِيـزُ بكَفَّـ   يْها علـى كَفِّهـا لَـهُ كَفَـفُ
تَرْفَعُهُ هَكَـذا وتَخْفِضُـه   تَـرِنُّ أجْـرَاسُه وتَصْطَـرِفُ[1]
طَوِيلَةٌ تَنْطَـحُ السَّمَـاءَ بَـرَوْ   قَيْها ويَغْشَى ثِيَـابَها لَفَـفُ[2]
وقَـد تَـراءتْ لَنَـا بِقَرْقَفِ سَا   قَيْها وأغْصَـانُ دَوْحِهـا وُرُفُ
هَل تُبْلِغَنِّى لَيْلَى بِرَابِيَـةِ الْـ   جُودِىِّ مَـوَّارَةٌ بِهـا صَلَـفُ[3]
إنَّ الضُّلُوعَ الَّتِى تُحِبُّكِ يَـا   ذَلْفَاءُ ودَّتْكِ والنَّوَى قَـذَفُ
كم غادَةٍ بَعْدَ عَهْـدِ حُسْنِكِ ألْ   ـقَاها وطَـرْفِـى إلَيْكِ يَطْرِف[4]
جَمِيلَـةٌ مِثْلُ ثَلْجِ أطْوَادِ بَيْـ   ـرُوتَ وبالْحُزْنِ وَجْهُها نَـزِفُ
كَثِـيرَةُ الشَّعْرِ فَـوْقَ هَـامَةِ افْ   ـرِنْجِيَّةِ الأسْرِ أنْفُها أنِـفُ
مَسْنُونَـةُ الْخَـدِّ والْجَبِينِ مُعَـ   ـرَّاةٌ الى الحُبِّ قَلْبُها تَلِـفُ
وأنْـتِ رَيْحَانَـةٌ تَفُـوحُ بِهـا   نَفْسِـى ورُوحِـى إلَيْكِ يَأتَلِفُ
إنَّ فُـؤادِى مُتَيَّـمٌ كَلِـفُ   إنَّ سَبِيلَ الْغَرامِ يُعْتَسَـفُ
إنَّ الْفَتـاةَ التـى تُـدافِعُهـا   عَنْكَ لَدَيْهَا الْعَذْرَاءُ والنَّصَـفُ
وعِنْـدَها الْكَوْثَرُ الشَّهِـىُّ وفِى   رِيفِ هَـواها الثِّمَارُ تُقْتَطَـفُ
يأيُّها الْعَاذِلِى على الحُبِّ فِـى   لَيْلَى ضَلالٌ ما قُلْـتَ بَلْ سَرَفُ

---

١ – تصطرف أى لها صريف أى صوت .
٢ – اللفف امتلاء الساقين وثارة الردف فى غير ترهل وهى امرأة لفاء كشجرة لفاء .
٣ – الجودى : جبل سلمت عنده سفينة سيدنا نوح عليه السلام الى البر .
٤ – يطرف : يلتمس شيئا طريفا .

أَمَا تَـرَانِـي أَبُوحُ بِالْحُبِّ فِـي لَيْلَى وَلَيْـلَى خَمِيلَـةٌ أُنُـفُ

هَيَّـا إِلَيْهَـا أُخَـيَّ نَبْسُطُ مِنْ عُذْرٍ وَنَرْجُو الْعُتْبَى وَنَعْتَـرِفُ

الْبَهَارُ وَالْعَنَم

حَيَّاكِ عَنِّـي الْبَهَارُ وَالْعَنَـمُ إِذْ لَيْسَ سِرُّ الْغَـرَامِ يَنْكَتِـمْ[1]

كَانَتْ لَنَـا جَـارَةٌ بِـذِي سَلَـمٍ إِذْ جَـارَةُ الْبَحْـرِ دَارُهَا أَمَمُ[2]

وَجَـارَةُ الْبَحْـرِ بِالسَّبَاسِـبِ مِنْ دِيَارِ تَكْرُورَ رِيقُهَـا شَبِـمُ[3]

أَيَّامَ صَدْرُ الْهَوَى حَمَـامَتُهَـا دَفَّـتْ بِـهِ وَالنَّفِيسُ يُغْتَنَـمُ

غَزَالَةٌ أَرْيَحِيَّةٌ حَـدَقُ الْـ ـعَيْنَيْنِ مِنْهَا إِلَيْكَ يَنْهَـزِمُ

كَرِيمَتَاهَا كَمِثْلِ أَكْسِيَـةِ الْـ ـقِنْدِيلِ سَارَتْ بِضَوْئِهِ الْخَـدَمُ

شَكَتْ إِلَيْنَا الـرَّسِيسَ حِـينَ لَقِيـ ـنَاهَا وَفِينَـا الْحَيَـاءُ وَالنَّـدَمُ

رَأَيْـتُ لَيْـلَى أُحِبُّهَـا عَلِمَـتْ حُبِّـي وَبِالنَّاجِـذَيْنِ تَبْتَسِـمُ

قَدْ آمَنَتْ بِالْهَـوَى إِلَيَّ وَقَـدْ تَأْمَنُ وَالآخَرُونَ قَـدْ عَلِمُـوا

إِنَّ الـرَّسَـالاتِ بَيْـنَ أَنْفُسِنَـا تَوَاتَرَتْ وَالْغَـرَامُ مُحْتَـدِمُ

وَالدَّمْـعُ دَمْـعُ الْغَـرَامِ أَحْبِسُهُ فِيكِ وَشَـوْقِـي إِلَيْكِ يَـزْدَحِمُ

وَأَنْـتِ سَلْـوَايَ فِي دُجُنَّـةِ أَيَّـ ـامِـي وَوُجْدَانُ غَيْرِكُم عَـدَمُ

ذَكَرْتُهَـا إِذْ رَأَيْتُهَا بَادِيَ الـرَّ أْيِ أَلَا إِنَّ قُـرْبَهَـا نِعَـمُ

خَضْرَاءَ كَالرِّجْلَةِ النَّضِيرَةِ فِي الرَّ مْلِ لِـلَالْآءِ وَجْهِهَـا ضَـرَمُ

جَدِيدَةٌ إِذْ رَأَيْتُهَا غَـايَـةَ الْجِـ ـدَّةِ عِنْدِي الْبَيَانُ وَالْحِكَـمُ

---

١ – قال البوصيري رضي الله عنه :

وأثبت الـوجد خطى عبرة وضنى مثل البهار على خديك والعنم

فالبهار والعنم هنا كناية عن عبرات العاشق وضناه .

٢ – أمم بفتحتين : قريب .

٣ – أي بـارد .

يَكَادُ مِن قِصَّتِـي لِمَأسَاةِ شَيْـ   ـخِ النَّحْوِ دَمْعُ الْفَتَاةِ يَنْسَجِمُ
والشِّعْـرُ أَنْشَدْتُهُ فَأَعْجَبَهَـا   مِنْهُ نُصُوعُ الأَدَاءِ والْفَهَـمُ
بِهَا أَقِيسُ النَّجَاحَ فِي حِصَصِ الدَّرْ   سِ ومِنْهَـا الإِلْهَـامُ والْكَلِـمُ
وبَيْنَنَا حُجَّةٌ مِـن السَّبَبِ الْبَـا   قِـي الذّي لِلْقُلُـوبِ يَنْتَظِـمُ
والحُبُّ يا صَاحِ أَمْـرُهُ قَـدَرٌ   مِـن قَدَرِ اللهِ والنُّهَـى قِسَـمُ
والحَرُّ حَـرُّ الْغَرَامِ يَلْـذَعُنِـي   فِيكِ وشَوْقِـي إِلَيْكِ يَـزْدَحِمُ
واللَّيْلُ أَشْجَى إِلَيْكِ يا أُمَّ حَسَّـا   نَ وأَشْدُو ومِـزْهَرِي هَـزِمُ[1]
هَلْ تُبْلِغَنِّـي لَيْـلَى عُـذَافِرَةٌ   نَبِيلَةُ الْخَلْقِ لَحْمُهَـا زِيَـمُ
والدَّهْرُ يُلْقِي الْقُلُوبَ فِي كَبَـدٍ   حِـينَ سَبِيلُ الْغَرَامِ تَلْتَحِـمُ
والصَّبْرُ زَيْنٌ أَمَّا السُّلُوُّ فَـلا   أَحْسِبُهُ كَائِنًا وقَـدْ يَصِـمُ
والصَّبْرُ يَدْنُـو بِهِ الْقَصِيُّ وتَـزْ   دَادُ بِهِ فِي الْمَنَالَـةِ الْقِيَـمُ

جَمِيلَةٌ رُوقَةٌ

يا أُمَّ حَسَّانَ أَنْتِ مَعْشُـوقَـةٌ   وَامِقَةٌ هكَـذَا ومَـوْمُوقَـةٌ[2]
وابْتَسَمَ النَّاجِذَانِ مِـن أُمِّ حَسَّانَ   وكَـانَـتْ جَمِيلَـةً رُوقَـةٌ[3]
وأُمُّ حَسَّـانَ لا تَلُمْنِـي فِـي   حُبِّـيَ عِنْـدِي بِالرُّوحِ مَرْمُوقَةٌ
أَصْفَيْتُهَا خَـالِصَ الْمَوَدَّةِ مِـنْ   حُبِّـيَ حُبَّ الْمُلُـوكِ والسُّوقَـةْ
ما كُنْتُ أَحْجُو بَقَاءَ حُبِّكِ فِـي   قَلْبِـيَ مِنْ نَظْرَةٍ وتَـرْنِيقَـةْ
ومِنْ سُـؤَالٍ سَأَلْتُـه أَنَـاقَـدْ   أَرَّقَنِـي بِـالْغَـرَامِ تَـأْرِيقَـةُ
ومن وُقُـوفٍ أَمَامَ وَجْهِيَ بِـالـرِّ   أْفَـةِ حَتَّـى الـدُّمُـوعُ مَخْنُوقَةْ
يا أُمَّ حَسَّـانَ يا زُلَيْخَـاءُ يَـا   حِبَّـةَ نَفْسِـي لأَنْتِ صِدِّيقَةْ

---

١ – المزهر من آلات الغناء .
٢ – محبوبة .
٣ – تروق بجمالها وأوج شبابها .

وتعلمين الذى غرست من الـ ـغرس بزوراء غير مطروقة ١
رأيت ليلى فى الدرع حافية كزهرة الكم غير مفتوقة
تحمل طفلا لجنبها شبه الـ معصر عنها الشباب مخروقة ٢
كأنها بالعراء فى خيم الـ ـبدو ويحدو الهوى بها نوقه
أو ورّد النيل عند شاطئه يغسلن لما عدا تحاريقه ٣
وقد بدت حمرة الدميرة والشـ ـباب بالراحتين مدقوقة ٤
والدهن فى شعرها وقد عشق الـ ـعاشق من جثله تفاريقه
هل تذكرن عهدها لدن أنت لا تعلم عنها حواء غرنيقة ٥
قد وقعت منك فى الفؤاد وما دريت أن السهام مرشوقة
والرأى طبقته كأحسن ما تعلم عند الحذاق تطبيقه
كانت فتاة تروع فى الجانب الأيسر بين الشباب منسوقة
جهيرة الصوت ذى الفصاحة فرعاء على الكون ذات تحليقة
ذكية الوجه ذى الصباحة إذ مالت على الطرس وهى سمحوقة ٦
مثل الأساريع بالخريف التى تنسا ب بين الرياض مرزوقة ٧
أسيلة الخد وهى كاللهب الموقد هيفاء غير معروقة
لا تشبه الغيد والظباء ولا تكون إلا خرقاء معتوقة
سمعت من قبل باسمها وذكاء الـ ـقلب منها ورمت تصديقه
ثم رأيت الشىء النفور الذى شوق هذا الفؤاد تشويقه

---

١ – بمحلة بعيدة لا يطرقها الناس .
٢ – المعصر التى فى مبدأ الشباب لم تبلغه بعد .
٣ – ورد بتشديد الراء أى واردات النيل لما تجاوز شيئا زمن التحاريق .
٤ – الدميرة زمن الفيضان .
٥ – من الغرانيق أى الآلهة .
٦ – أى طويلة .
٧ – هو من قول امرىء القيس :
وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبى أو مساويك أسحل

سَأَلْتُ عَنْهَا فقِيلَ لَيْلَى التى تَسْـ   ـمَعُ عَنْهَا والْحُبُّ زُحْلُوقَة

وقَدْ خُلِقْنا مِن الْعَوَاطِف   والأهْوَاءِ إنَّ الْعُقُول مَسْحُوقَة

مَا مِنْ غَرامٍ كَما أكِنُّ لَهَا   عَنْهُ قُلُوبُ الرِّجال مَشْقُوقَةْ

كِدتُ أقُولُ الأحْشَاءُ واللَّـه   لولا الصَّبْرُ مِنْهَا بالشَّوْقِ مَحْرُوقَةْ

وأنْتِ مَشْهُورَةُ الْبَرَاعَةِ غرَّ   اءُ ومِثْلُ الْحُسَامِ مَمْشُوقَةْ

وقَدْ رُزِقْنا هَواكِ والْحُبُّ أرْزَاقٌ   وهَذِي النُّفُوس مَرْزُوقَة

فهل رُزِقْنا لِقاكِ بَلْ سَوْفَ نَلْقَاكِ   ولَيْسَ الأقْدَارُ مَسْبُوقَةْ

مِن عَجَبٍ أن أُحِبَّهَا عَلِمَ اللهُ   نُفُوسُ الْغرامِ مَسْرُوقَةْ

أهواكِ فَوْقَ الْهَوَى ونَفْسِي مِنْ   أجْلِكِ هَذا الْغِنَاءَ مُهَرِيقَة[1]

وِزِّينَةْ

يا أُمَّ حَسَّانَ أنْتِ مَيْمُونَةْ   وإنَّ نَفْسِي إلَيْكِ مَرْهُونَة

يا أُمَّ حَسَّانَ قَدْ وَمَقْتُكِ مِنْ   أعْمَاقِ نَفْسِي وأنْتِ لِي زِينَةْ

يا أُمَّ حَسَّانَ واشْتَهَيْتُكِ مِن   أعْمَاقِ نَفْسِي وأنْتِ وِزِّينَةْ[2]

يا أُمَّ حَسَّانَ وادَّكَرْتُكِ وامْتَا   جَ غَرامِي والدَّمْعَ تَمْرِينَه[3]

يا أُمَّ حَسَّانَ أنْتِ حِبَّةُ نَفْـ   ـسِي إنَّ نَفْسِي إلَيْكِ مَحْزُونَة

يا أُمَّ حَسَّانَ لاَ سَبِيل إلى السُّـ   ـلْوانِ إنَّ النُّفُوسَ مَقْرُونَةْ

يا أُمَّ حَسَّانَ قَدْ ذَكَرْتُكِ إذْ   قُلْتُ وأفْدِيكِ أنْتَ زَيْتُونَة

والْحُسْنُ حُرِيَّةٌ وأنْتِ بِه   فَاتِنَةٌ لِلْقُلُوبِ مَفْتُونَة

رَبَّةُ تَاجٍ أبْهَى مِنَ الْعَاجِ فِى   اللَّوْنِ ومِثْلُ السِّرَاجِ والتِّينَة

نَفِيسَةٌ غَايَةَ النَّفَاسَةِ والْـ   ـجَوْهَرَ قَدْ أحْرَزَتْ مَوَازِينَه

---

١ – مهريقة : مريقة وتختلس فتحة الهاء وإنما هي حرف حلقى لا يكاد يحس

٢ – وزينة : أي أوزة .

٣ – مرى الدمع : جعله يسيل واستدعاه ليسيل كما يمرى الحالب الضرع بكفه

وقَدْ سَمَـا جِيدُهَـا الْغَرِيرُ مِن الْـ   ـفِكْـرِ وأعْطاكَ طَرْفُهَا لِينَـه
وقد عرَفْتُ الْوِدَادَ فـى وَجْهِـكِ   النَّضْرِ وعَطْفاً عَـلَىَّ تُبْـدِينَـهْ
مُبْتَسِماً بالنَّبِيـذِ والْعِنَـبِ الْجَوْ   نِ ورُمَّـانَةٍ ولَيْمُـونَـةْ
أُحِبُّهَـا حُبُّهَـا تَفَجَّرَ كالنَّبْـ   ـعِ بِإنْسَانِهَا الشَّيْطِينَـةْ
وإنَّ قَلْبِـى يَكادُ يَصْدَعُـه الْحُـ   ـبُّ وخَرْطُ الْقَتَادِ تَـدْرِينَـه [1]
واشْتَقْتُ شَوْقاً إِلَيْكِ واحْتَـرَقَ   الْقَلْـبُ إِلَى الْوَصْلِ لَو تُنِيلِينَـه

الكاعب

يا كَاعِبَ الثَّدْىِ بِنْتَ عِشْـرِينـا   والْخَـوْدُ لَمْ تَبْلُـغِ الثَّـلاثِينـا
قَالَـتْ كَبِرْنا واللهِ وَهْـىَ تُنَـا   جِينـا وكُنَّـا لَهَـا مُحِبِّينَـا
قَالَـتْ كَبِرْنا وأَشْـرَقَتْ ولَهَا   شَـوْقٌ إِلَيْنَـا ورَغْبَـةٌ فِينَـا
قَالَتْ وقُلْنـا وجِيدُهَـا رَفَـعَ الْـ   ـهَامَـةَ مِنْهَـا وكَانَ مَـوْزُونَـا
والْغَادَةُ الْخَدْلَةُ الْفَرِيدةُ فـى الْـ   ـحُسْـنِ تُـرِينـا الْهَوَى وتُرْضِينا
والشِّعْـرُ أَنْشَدْتُـه فـأَعْجَبَهَا   أَنِّـى بِـه أَلْعَنُ الْمَـلاعِينَـا
قَالَـتْ أَرَى أَنَّكَ الْعظِـيم وأَخْـ   ـشَى النَّـاسَ أن يَجْعَلُـوكَ مَغْبُونا
وأَنْتَ فَخْرُ الْبِلادِ والْقَائِدُ الْفِكْرَ   ومَنْ ذُخْـرُه سُيُغْنِينَـا
ودِدْتُ لـو أَنَّنـى كَمـا مَـدَحَتْ   مَدَحْتُهـا والحيـاءُ يَثْنِينـا
مازَحْتُهَا بالـرَّقِيقِ من حَسَـنِ الْقَوْ   لِ أُرِيهَـا الانْحَـادَ والـدِّينـا
ورُبَّمَـا أَقْطَعَ الْفُكَـاهَـة بالشَّوْ   قِ إِلَيْهَـا ونَظْـرَةٍ حِينـا
وأَخْضَعُ الطَّـرْفَ حِيـنَ تَفْطُنُ   لِلنَّظْرَةِ إِنَّ الْقَلِيـلَ يَكْفِينـا [2]
والْبَيْنُ مِنَّـا تَـذُمُّـه وتَـرى   أَنَّـا عَـلى الآخَـرِيـنَ مُبْقُونـا
وسَوْفَ نَحْظَى بالْوَصْلِ منهـا المُفَدَّ   ـدَّاةِ قَـرِيبـاً والْبَـذْلَ تُعْطِينا

---

١ – تقول دون هذا خرط القتاد أى المشقات والقتاد شوك حداد – أى دون وصلك المشاق .

٢ – ان شئت قل وأخفض وما أثبت أجود .

قد وَهَبَتْنا حياتَها هبَة العمْـ   ـرِ إلَيْنا بِها تُفدِّينا
كانت لنا في القَضاء في الأزل   الأوّلِ مكتوبةً وتأتينا
إنّك رَيْحانةٌ ونرجسةٌ   وتينةٌ لا تُشابِهُ التّينا
إنّك زَيْتُونةٌ منوَّرَةٌ   من قبسِ اللهِ لَيْسَ زَيْتُونا
إنّكِ ماويّةٌ وعِندي طائيـ   ـك يُعْطِيك ما تُحبّينا[1]
يَحْسُويك حتّى فَنيت فيه وما   يَفْنى الخُلُود الذّي سيَحْوِينا
يا أمَّ حسّان يا رفيقة أيّام   سناءٍ بها تُنيرينا
وبَيْننا المَوعِدُ الذي تُجفِلُ الـ   أيّامُ عنْه ومنه تدنينا
وأنْتِ أغلى جَواهِر البرِّ والـ   بحْرِ وفُقْتِ الخرائدَ العينا
ذكَرْتُ أيّام لَنْدَنٍ سابقَ الدّ   هْرِ وكانَ الشّبابُ مَجْنُونا
وعهْدَ وُدٍّ كخيرِ ما يَمْنحُ الـ   ـوُدُّ جنَيْنا به الأفانينا
وقد جنَيْنا الجَنَاةَ مِن ثمرِ الـ   ـجنّةِ والكأسَ والرّياحينا
وقد مَزَجْنا بسُنْدُسٍ وبِكا   فُورٍ قواريرَها الأساطينا[2]
وأقبلَتْ هذِه الفَتاةُ وأعْـ   ـطَتْنا عطاءً ولَيْسَ مَمْنُونا
كالَتْ إلَيْنا الهَوى بِمِكْيالِه الـ   أوْفَرِ لم تَبْخَسِ المَوازينا
ولم تُراقِبْ مَقالَةَ النّاسِ بَلْ لا   نَتْ إلَيْنا وأذْعَنَتْ لِينا
وقد أذاقتْكَ من سَفَرْجَلِها   جَنَاتِه والكُئُوسَ تَسْقِينا
وقد أمِنّا إلى المَحبّةِ واليُسْرِ   وغنّى لنا مُغنّينا
وزَوّدَتْنا الزّادَ الذّي يَسَعُ   الدّهْرَ وكُنّا بِهِ سَلاطِينا

---

١ – الطائى هو حاتم الطائى وماوية صاحبته والماوية المرآة والطائى أبو تمام يرى فى مرآة نقده شعره فيراجعه أو كما قال : « لا كن هو بابنه وبشعره مفتون » .

٢ – تجعل السندس مكان الكتان فى أوصاف علقمة المشهورة وهو قوله :

كأن إبريقهم ظبى على شرف   مفلد قضب الريحان مرثوم
أبيض أبرزه للضح راقبه   مقلد بسبا الكتان مفدوم

التجربات عَمِيقَةَ

حبَّـذا أنْتِ والْمُدام عَتيقَـةْ   وثَمِلْنـا والتَّجْـرِبات عَمِيقَـةْ
وانْتَجَيْنا عِنْـدَ الْقَريض ومِنْ بَيْـ   ـنِ قُلوب الْهَوَى مَعَـانٍ دَقِيقَةْ
وحَذِرْنَا من أَعْيُنِ النَّـاسِ يأَبَـتْـ   ـهَا الْمُشْتَهـاةُ والْمَـوْمُـوقَةْ
واسْتَحَيْنا مِمَّـا نُكِـنُّ وأَغْضَيْنَـ   ـا مَعاً والْقُلـوبُ مِنَّا رَقِيقَـةْ
وعَلِمْنـا أَنَّـا سَنَقْـوَى عَلَى عَا   طِفَـةِ الْحُـبِّ والسَّجَـايا عَرِيقَةْ
غرَّكِ الْحُسْنُ والتَّحدِّى وبالْحُـ   ـبِّ لَدَيْنَا عَلَيْهِمـا تَحْلِيقَـةْ
وحَدِيـثٌ إِلَيْكِ نُـزْهَـةٌ أَيَّـا   مِـي وعَيْنَاكِ جَـدْوَلٌ وحَدِيقَةْ
تَحْمِـلُ الـدَّوْحَةَ الْكَنَهْبَلَةَ الظِّـ   ـلَّ مع السَّمْهَرِيَّةِ الْمَمْشُوقَـةْ[1]
حبَّـذا لَوْنُكِ النَّقِـيُّ ورِيَّـاكِ   ونَفْسِـي إِلَيْكِ بَعْـدُ مَشُوقَـةْ
ورَأَيْنا الْحَنَـانَ فـى ضَوْءِ عَيْنَيْـ   ـكِ إِلَيْنـا وفى الْعُيـونِ الصَّدِيقَةْ
تَحْمِلِينَ الأَعْبَـاءَ مِثْـلِي من الْحُـ   ـبِّ وكَانَ الْغَرامُ أَقْوَى حَقِيقَـةْ
لَيْتَ شِعْرِى عَنْ أُم حَسَّـان هَلْ   تَعْلَم حقَّـاً بأنَّهـا مَعْشُـوقَـةْ

مِسْكُ الْخِتام

يا خَلِيـلَىَّ تَيَّمَتْنِـى أُمَـامَـةْ   ولَعَمْرِى نَفْسِـى بِهـا مُسْتَهامَـةْ
وكَنَيْنـا عـن اسْمِهـا ولَقَـدْ طَا   لَ بِهـا الْقَلْبُ ما أَسَرَّ غَرامَـهْ
قـد صَبَرْنا عـلى الْعَواطِـفِ حتَّى   قَد عَلَتْنا من طُولِ صَبْرٍ صَرامَـةْ
وحَبَسْنـا النُّفوس عـن مَوْرِدِ اللَّذْ   ةِ حَبْساً وطَـالَتِ الإِحْـرَامَـةْ
ولَدَيْنـا فُكَـاهَـةٌ وأفـانِيـ   ـنُ مـن اللَّهْوِ ثم فِينـا شَهَامَةْ
ونُحـبُّ الْعَيْنَـاءَ ذَاتَ الْفَـراشَا   تِ وكَانَـتْ بأَمْـرِهـا قَـوَّامَـةْ

١ – الكنهبل : الطلح ويصير دوحا . والسمهرية : الحربـة .

والمِـلاحَ الكُوَيْعِبـاتِ تـبرجنَ ـــن بخطْوِ القطا ورَهْــوِ الغمامة[1]
صَاحِ أحْبِبْ لَيْلى ولا تَخْشَ فِيها أحداً واقْتَحِمْ إليها اقْتِحَـامَـةْ
عتّقتها السُّنـونَ حتّى لقـد خَـا لَطَ مِسْكُ الـرَّحيقِ مِنْها خِتامَه
ولعَهْدِي بهـا عَشوْزَنَـةَ الحَـرْ بَةِ تبْغـي القِتالَ وَهْي غُـلامَةْ
إنَّ قلبِـي يُحِبُّهـا علـيمَ اللَّــ ـه وعِنْدِي مع الحَيـاء استِقامَةْ
وعلـى اللَّبَّـةِ النَّقِيَّـةِ والـوجْ نَةِ والثّغْـرِ مـن سُمَيّـةَ شامَـةْ
ولقَـد طـالَمَا صَبَرْتَ وقَـالَ النّـ ـاس أنْتَ الأدِيـبُ والعلاّمَـةْ

زَوّدينا

زوّدينـا تحيّـةً يا سُعَـادُ وألمّـي فـإنَّ قُـرْبَكِ زَادُ
واعلمـي أنّنـا عـلى العَهْدِ باقو نَ ولا زالَ شـوقُنـا يـزْدَادُ
ولنَـا الـذّوقُ والتجـلّي وفينـا مـا حَبَتْـهُ آبـاؤنـا الأوْرَادُ
ومـرنّـا عـلى الصّيـام عـن الشّهْـ ـوَةِ حتّـى كـأنّنـا زُهّـادُ
وعرَفْنـا مَعْنَـى الفَنَـاء الذّي لاَ تَطلُبُ الوَصْـلَ عِنْدَهُ الأجْسَادُ
وعَشِقْنـا العِشْقَ العَظِيمَ الذّي تعْـ ـجِـزُ عَـنْ دَرْكِ كُنْهِهِ العُبّـادُ
ما نَسِينـاكِ مُـذْ رَأيْنـاك يـالَيْـ ـلى ولا زالَ مِنْكِ يَصْبُو الفُؤادُ
وخفـايا سَـرائِرِ النّفْـسِ مِنّـا تَشْتَهِي أنْ تَـلاصَقَ الأكْبَـادُ
والـدُّعاء الرّخِيمِ مـا بَيْنَ روحَيْـ ـنـا أجَـابَتْ هَدِيلَـهُ الأطوَادُ[2]
لا تَضِنّـي بالقُـرْبِ يـا أمّ حَسّـا نَ كِلانـا إلى أخيـهِ مُـرادُ
أنْـتِ حقّـاً جَمِيلَةٌ ومُحيّـا كِ مُضِـيءٌ وعِنْدَكِ الإسْعَـادُ

---

١ – هذا من قول الآخر :
ودفعتـهـا فتـدافعت مشـى القطـاة الى الغـدير

٢ – الهديل : صوت الحمامة تحن به وقيل هو زوجها وقيل هو ابنها الذي هلك على عهد سيدنا نوح عليه السلام .

وَلقَدْ لان منكِ عطفٌ إلينا وعرفناهُ والحيا يرتاد
ونظنُّ الدهرَ الذي قد أطال المَطْلَ منه غداً إلينا انقيادُ

حيّهلا ونِعم عُقْبي الدَّار

عجباً يا أخي وطال انتظاري وعن المشتهاةِ كيفَ اضطباري
وإليها تنفسُ القلبِ في الصحْ ـراءِ بالذكرياتِ والأوطار
زانتِ الشطبةَ النظيفةَ عيْنيها وجُسوعُ الشبابِ في الزُنّارِ
وعِذابٌ إليكَ مِنْ بَسْمةِ الثغْـ ـرِ ثناياهُ وهْوَ مِثْلُ العمّارِ[1]
قد تسلَّيْتَ لو يُسَلّيكَ عن ليْـ ـلى جمالُ الكويْعباتِ الصغارِ
فضحتْ حُبَّكَ الصباباتُ في ليْـ ـلى فجاهرْ برنّةِ الأشعارِ
وهي فيها تذوبُ ذَوْباً ولا تفْـ ـصِمُها عنكَ نزعةُ استكبار
خلصتْ نفسُها إليكَ خلوصَ الْـ ـحُبِّ حتى تبوحَ بالأسرار
مدحَ الكتمَ معشرٌ جهلوا أنَّ صفاءَ القلوبِ في الإظهارِ
علقتكَ الحبالُ من سِبْطةِ القوْ مِ بعِشقٍ والخوْدُ ذاتُ اعتبار
والهوى يُذهِلُ الحليمَ ويستجْـ ـهِلُ ما عندهُ من الأفكارِ
أجملُ الناسِ كلّهم أنتِ واللـ ـهِ وإنّي بالحُسْنِ ذو مِعْيار
زعمتْ دختنوس أني أهوى أمَّ حسّان حسِّ للمغيار[2]
وأبي كان عاشقاً مثلَ عشقيـ ـها ويُلْفى صداهُ في مِزْماري
ليتَ شِعْري عن المليحةِ بالفُرْ ضةِ هل تذكرنَّ عهدَ مزاري
وجهُها باهرُ الجمالِ ومشبو بٌ لنا قلبُها بمِثلِ النُّضار

١ – العمار : الحبر الأسود والزهر التى تتبادل به التحيات .
٢ – دختنوس ابنة لقيط بن زراة التى يقول فيها : « لا بل تميس انها عروس » وحس عبارة ألم بتشديد السين وكسرها والمغيار مبالغة فى الغيرة قالوا فى خبر سيدنا طلحة رضى الله عنه أنه قال حس لما أصاب يده السهم يوم أحد .

والدَّنيءُ الذّي يَتُوق إلى المَجْـدِ / تَردَّى وطَـاحَ في مِضْمَـارِي
هَمَسَت رَبّةُ الخَناجِر بالنّقْدِ لشِعْـ / ـرِي وعِنْدهـا أَخْبَـارِي
لَكَ عِنْدِي مَكانَةُ الفَضْلِ والعَدْ / لِ ووَمْضُ الفُـؤَادِ بالتّذْكار
ولعَيْنَيْكِ أَرْيحيّـاتُ سَجْحَـ / ـاءَ وفي ثَغْرِكَ المَليحِ الدَّرَارِي
وَوِدَادِي إليْكَ مَحْضٌ وإكْرا / مِيكَ من بَعْدِ عَهْدِ طُولِ اخْتبار
طابَ لُبْنَى إليْكِ طيباً وحَدّثَتْـ / ـكِ أَشْهَى الحَدِيثِ في أَسْمَارِي
والإنَاثُ المُهذّبَاتُ شِفَاءٌ / لصُدُورِ المُهذّبينَ الكُبّار
والرّسُولُ العَظِيمُ قُرّةُ عَيْنَيْـ / ـهِ لَدَيْهِنّ جَاءَ في الآثار
وبِهِ تَرْتَجِي الشّفَاعَةَ عِنْدَ اللـ / ـهِ يَوْمَ الحِسابِ في الأبْرار
ويَظُنُّ الضِّعافُ أنّ مَوالـ / ـيَّ تَوَلّوْا والقَوْمُ عِنْدَ المُغَارِ[1]
ولِيَ الجَرْفُ مِنْهمو ولِيَ النّبْـ / ـلُ ومِنْهُمْ شَكِيمَتي وغِرَارِي
وبِمُوسَى أَبِي هَتَفْتُ وآبا / ؤُكَ لن يَخْذُلوكَ يابْنَ الخِيار
ولِيَ النّذْرُ لِلضَّرِيحِ الذي كا / نَ أَبِي عِنْدَهُ جَمِيلَ ازْدِيار
ولَكَ النّصْرُ في غَدٍ ويَدُ اللـ / ـهِ عَلَيْهِمْ والوَيْلُ للأشْرارِ
فَتَجَرُّوا ويْلَهُمْ وقَدْ عَلِمُوا أنّ / مآبَ الجَحِيمِ لِلْفُجّار
وأتَتْكَ السّنِيّةُ الشّطْبَةُ العَذْ / بَةُ جُودُ الجمالِ لِلأحْرارِ
وهِيَ الدُّمْيَةُ البَهِيّةُ والسُّكْ / كَةُ المُنْتَقَاةُ لِلْمُخْتَار
وصُنُوفُ الحِسانِ في جَنّةِ الخُلْـ / ـدِ بألْوانٍ أرْبَعٍ أقْمَار
ذَكَروا أنّهُنّ بِيضٌ وحُمْرٌ / ثُمّ خُضْرٌ وصُفْرَةُ النُّوّار[2]
قَدْ شَرَحْتُ القُرآنَ نَشْوانَ للأطْـ / ـفالِ ما لِلدّعِيّ واسْتِفْسَارِي
ونَظَمْتُ القَرِيضَ بالألَقِ الخا / لِصِ فِيهِ الضِّيَاءُ مِنْ أَنْوارِي
ولَدَيَّ الشُّعَاعُ من عالَمِ الذّ / رِّ ونَفْسِي بَعِيدَةُ الأقْطارِ

١ – المُغار بضم الميم : الاغارة.
٢ – هذه أوصاف الحور العين في كتاب بدائع الزهور.

وتغربت في ديار بني الكفـ ـر اذ المؤمنون كالكفار
وتناجيك بالصراحة والصد ق ودود مليحة المقدار
وعليها أناقة الخفض والصحـ ـة والغانيات أوج الجواري
وتحب الثناء ذات الفراشا ت وتهوى إلى هواها اعتذاري
وترانى أخا لها في الصبابا ت وعند التجليات الكبار
زعمت أنها بها تمل أن طقها والمدام ذات اقتدار
واستراحت إلى الشكية والطيـ ـر أوى بيننا إلى الأوكار
ولذيذ فراش ذات الفراشا ات وشهد ابتسامها المشتار[1]
وقريب حقاً إلى قلبها قنـ ـبي ورامت ببعض ذاك ابتداري
شغفاً بالحياة والأنس فيها ليس مما يباع بالدينار
وعليها من السعادة إعيا ء كقطر الندى على الأزهار
وودادُ النساء من خير ما مـ ـنحه الله والخطايا عواري
وغطاء الحياة أن يسبغ الحـ ـب عليها سوابغ الأستار
حبذا أنت يا لميس وأهوا ك وقد لاح في دجاك مناري
ورأيت الشعر الذي اختمرت فيـ ـه إلينا كالتاج يا للخمار
وأراها قد آثرت عطل الجيـ ـد وما إن في رسغها من سوار
غير أن لا تزال تغدو إلينا برداح جليلة معطار
وابن بطوطة الذي طاف من قبل رأى في الطواف طيف دوار[2]
حين يوم الخميس في ليلة الجمـ ـعة تهوى له قلوب العذارى
وتشم الطيب الذي طيب الكعـ ـبة من طيبهن في الأسطار
وقديماً كان المنافع عند الـ ـبيت والتسليات في الأسفار

١ – اشتيار العسل اجتناؤه .
٢ – قول امرىء القيس : « عذارى دوار في ملاء مذيل » ودوار بضم الواو وفتحها وتشدد الواو وتخفف . وزعم ابن بطوطة أن الحرم يطيب بطيب الطائفات ليلة الجمعة ولم يخل رحمه الله من غفلة .

مَـرحاً مُفْرِطاً ومـا علِمَ القَـوْ   م وكَان الجُفَـاةُ أهْـلَ خَسـار
واستَحلُّـوا ظُلْمَ النِّسَـاء بـأكْبَا   دٍ غِـلاظٍ فعُـوجِلُـوا بدَمَـارِ
فُتِنُـوا بالحَيَـاة فِتْنَةَ قَـارُو   نَ ونَـاؤُا بالتِّيـه فِـي الأوْزارِ[1]
والتِّـي تَيَمَّتْكَ يـأيُّهـا الشَّــا   عِـر حُورِيَّـةٌ مـن الأغْـوارِ[2]
وأراهَا زِيدَتْ على الحُورِ فِي الجَنَّـ   ـةِ بَلْهَ الخَـرائِـد الأبْكَـارِ
وهْيَ عَذْرَاءُ إنَّ مَرْيَمَ عَـذْرَا   ءُ مَقَالُ المَسِيـحِ لِـلأنْصَـارِ
وهـو الرَّبُّ عِنْدَهـم وهـوَ الكَلِـ   ـمَـةُ حَلَّـتْ من فَيْضِ نُورِ البارى
إنّنا نَحْـنُ أرْيحُيُّـون صُـوفِيُّـ   ـون ذُكَّارُها مَـعَ الـذُّكَّـارِ
شَـاكِرو نِعْمَـةِ المُهَيْمِنِ إذْ أبْـ   ـدَعهـا كالأصِيلِ وَسْطَ النَّهار
مُرْتَجُو جُودِه علَيْنَـا بِهـا إنَّـ   ـا إلَى جُـودِه مـن النُّظَّـار
وشَهِدْنا الشُّهودَ فِـى المَلأ الأعْـ   ـلى وكُنَّـا بِهـا مـن الحُضَّـار[3]
حَيِّهـلاً بِهـا وأهْـلاً وسَهْـلاً   وسَـلاماً ونِعْـمَ عُقْبَـى الـدَّارِ
واستَقَـرَّتْ نَـواكَ عِنْـدَ المُصفَّا   دِ وما غَيْـرُ حُبِّهـا مِـن قَـرارِ
وأحَـبَّ الأنَـامِ طُرّاً إلى قَـلْـ   ـبِـى وما كَانَ حُبُّهـا مـن عَـارِ
وخَلَصْنـا مِـن الأثـارةِ والعِلْـ   ـمِ إلى التَّضْحِيَاتِ والإيثَارِ[4]
واللِّقَـاء الـذِى يَـدُوم ولا يُفْـ   ـسِدُه أن يَطُولَ كَيْدُ القِصَار
والصَّفَـاء الـذِّى يُـرَشِّحُه الـذَّوْ   قُ ويَسْمُـو بـه عَـلى الأكْدَارِ
وابْتِسَامات رِقّـةِ الثَّغْرِ مِـن لَيْـ   ـلى إلَيْنا تَذُوقُها فِـى الحِـوَار
واطْمَأنَّـت لَيْلَى إلَيْنا وتُعْطِيـ   ـنَـا عطَـاءً يَمُـدُّ فِـى الأعْمَار
عرَّفتنَـا انْشِـراح آفَـاقِهـا القُصْـ   ـوَى إلى غَـايَةِ المَدى الجَبّار

---

١ – لأوزار : الأخطاء .

٢ – يزعمون أن الحوريات موطنهن أعماق البحر وأعماق النيل .

٣ – أى من أهل الحضرة .

٤ – قال تعالى : ايتونى بكتاب غير هذا أو أثارة من علم – أى علم مأثور مأخوذ له أصل أى علمنا ما نلنا من أثارة علم أن نؤثر ونضحى فاعلم ، ان شاء الله .

عَـرفَـتْ نَفْسَها من الصَّفْةِ الْمُو ـــ فِـي سَنـا فَجْرِهـا إلى الإسْفَـارِ
والْغِناءُ الرَّخِيم في شِعْرِكَ الْخَا ـــ لِـدِ من وَحْـيِ ربِّـكَ الْقَهّـارِ
وبهِ أنْتَ يا فَتَى سَوْفَ تَسْتَغْـ ـــ ـنِي وللهِ فِيكَ سِرُّ اخْتِيارِ

سُطورٌ في الْكِتاب

أيُّ شَيْءٍ هـذا الْهَوى يـا فَقِيـرُ ـــ إنَّنِـي قَدْ عَجِبْتُ وَهْـوَ كَثِيرُ
ما دَعانـا إلاّ الْقَضـاءُ إلى حُبِّـ ـــ ـكِ يـا هذِهِ ونَحْـنُ حُبُـور
وصُنُوفُ الْجَمالِ شَتَّى ولكِـنْ ـــ لَـكِ مِنْهـا الأصِيـلُ والْمَأثُور
ولَقَدْ أشْعَرْتكَ سَهْماً لَدُنْ أبْـ ـــ ـصَرْتَها وهْـيَ خِشْفَةٌ وتَجُور[1]
جاوَزَتْ خِفَّـةَ الْخِفافِ إلى الطَّفْـ ـــ ـرَةِ قَدْ حارَ حَوْلَها التَّفْكِـير[2]
بالَغَتْ في الطُّمُوحِ تَزْهُـو الأنانِيَّـ ـــ ـةُ رَيْعـانَ جَـدِّها والْغُـرُور
وتَتارِيَّـةُ الْمِـزاجِ وبُـوهِيـ ـــ ـمِيَّةٌ غَـوْرُ مَكْـرِها مَسْبُـور
ولَقَدْ أذْنَبَتْ إلَيْكَ ذُنُوبَ الدَّ ـــ لِ يـا صاحِ ذَنْبُهـا مَغْفُـور
وأمِـيرٌ عَلَيْكَ عَقْلُكَ يـا قَيْـ ـــ ـسُ ولكِنْ لَيْلَى عَلَيْكَ أمِير
غَيْرَ أنّي أخْشَى مِطالَ صُرُوفِ الدَّ ـــ هْـرِ مِيقـاتَهـا أوانَ تَـزُورُ
وَهِيَ الْمُشْتَهاةُ في شُعَبِ النَّفْسِ ـــ ورُوحِـي بِـرُوحِهـا يَسْتَجِير
صاحِ هَلْ تَذْكُرَنْ إذْ أنْتَ تَدْعُـ ـــ ـوها إلى الـرَّأيِ والهَـوى مَقْدُور
واقْتَحَمْتَ اقْتِحـامَةً لِمُلاقـا ـــ تِكِهـا بـالْوِدادِ وهْـيَ بَـدُور
ولقَـدْ زُرْتَهـا وزارَتْـكَ من بَعْدُ ـــ وبالتَّجْـرِبـاتِ أنْـتَ خَبِـير
صاحِ هَـلْ تَذْكُرَنَّ إذْ وقَفْتَ يَوْ ـــ مـاً وبالـذَّوْقِ قَلْبُنـا مَعْمور
ويَدَاها مَقْبُـوضَتـانِ إلى الصَّدْ ـــ رِ وفِـي الْـوَجْـهِ رَوْضَةٌ وغَدِير

---

١ — أي جعلته لك شعارا أي رمتك بسهم فأصاب . خشفة : غزالة صغيرة .
٢ — الطفرة من آراء ابراهيم النظام .

وأضاءت كأنها قمرُ الهـا   لة والناسُ كلُّهم مقمور
وعلى جيدها إلى بشرِ اللبـ   ـة عقدٌ من لونها مسجور ١
صنعت وجهها إليك بألوا   ن من اللهو كلها شرير
أنتِ لم تخلقي لسمت ذوات السـ   ـمت بل سمتك الدلال الكبير
ولقائي على سماء الصبابا   ت وإني بخمرها سكير
أنتِ فنانةٌ وصنجٌ بكفيـ   ـك وأعوادُ صندل وبخور
أنتِ جنيةٌ من الجن والإنـ   ـس معاً عبقريةٌ وتطير
أنتِ لا تعلمين كم لك في القلـ   ـب من الحب إنه الدستور
واستوت فوق عرشها مثل بلقيـ   ـس فهلاً لعرشها تنكير
ورأيت الإعياء من سقم الحـ   ـب على وجهها وفيه فتور
صاحِ هل تذكرن قولتها ليـ   ـلة إذ في الندي جمعٌ غفير
حين صادفتها لدى جانب المد   خل منها مشاغبٌ وسمير
وغصون الأشجار يلمعن في الضو   ء إلى شعرها عليه الحرير
ثم حييتها وحييت ولامسـ   ـت وفي جرس صوتها توتير
ثمّ قالت والله أنت تغير   ت وتدري أن ليس بي تغيير
ثمّ طاب الحديث ما بيننا شيـ   ـئاً وبين القلوب عهدٌ نضير
وأضاء الزمان حتى تغشا   ك بإشراقه سناً وعبير
إنني لي بها غناءٌ وترجيـ   ـعٌ ودفٌّ مجلجلٌ وهدير
وأناشيد ثمّ شعري على النا   س قريباً في مدحها منشور
وتريك التماسة اللهو في العيـ   ـنين منها وثغرها مفغور
ليس دين الجفاة ديني ولا وجـ   ـدي فيه تخيلات وزور
ورقاها الراقون بالجدل الأر   عن لكن عالمي مسحور
والوداد الذي ينوط فؤاديـ   ـنا معاً في الكتاب منه سطور

١ – أي مملوء من لونها أو مشعل من لونها .

والْتَقَيْنَا بِبَـاب إِحْدَى اللِّقَـاءَاتِ   اتفـاقـا وثَـوْبُهـا دَمُّـــور
وكَسَاها الْحِدادُ من حَزَنٍ سَمْـ   ـتاً وفـى كَفِّهـا إِلَيْـكَ سُـرور
وتُحِسُّ الْتِقَـاء خَفْقَـةَ قَلْبَـ   ـيْـنِ كِـلانا عـلى الحَيـاةِ صَبُور
ثم ودَّعْتها وقـد يَعْلَـمُ اللّـ   ـهُ الذى أُودِعَتْ هُنَاكَ الصُّدور
قد سَرى من مِسَاسِ أَنْمُلِ كَفَيْـ   ـهـا إلى مُهْجَتـى ضَنًى وحَـرُور
وأرانِـى مـن حُبِّها أَحْمِلُ العِـ   ـبْءَ ثَقِيـلاً والحُبُّ يا صاحِ نِيرُ[1]
وذَكَرْتُ الْفَتَاةَ فِى أَرْضِ تَكَرُو   رَ ولِلـرَّعْـدِ فى السَّمـاءِ زَئِـير
والْبُـروق التـى تَشُقُّ الـدُّجُنَّـا   تِ ضَمـيرى لِهَـوْلِهـا مَذْعُور
والسَّفـارُ الْحَثِيـثُ ما بَيْنَ لاَغُو   سَ ودِكْـوَا منى لِقَوْمِـى سَفِيرُ[2]
والضَّبَـابُ المُلَـوَّنَات تَسَـاوَرْ   نَ خِفـافاً ولِلْمَـدِينَـةِ سُـور
ولَعَمْرِى بَعِيدَةٌ أَرْضُ تَكْـرُو   رَ وإِنِّـى لِعَهْـدِهـا لَذَكُـور
وكَـأَنَّ الصَّحْـرَاءَ من دون دَارْفُو   رَ إلى غَـرْبِ أَرْضِ شَـادَ حَصِيرُ[3]
وعُيُـونُ الصَّحْـراءِ يَنْبُضْنَ بالْمَا   ءِ وقَـوْمِـى لَهُمْ هُنَالِكَ بِـيرُ
وجُفُونُ الشَّقْـراءِ لَمَّـا أَرَدْنَـا   هَا إلى اللَّهْـو دَمْعُهُـنَّ غَزِيـر
والـزُّجاجَـاتُ فـى كَدُونَا عَتِيقَا   تٌ وفِـى البِرْكَـةِ الصَّغِيرَةِ حُور[4]
وإِبَادَانُ حَـوْلَهـا نَقَـدُ الْمِعْـ   ـزَى وجَوُّ السَّحـابِ فيها مَطِـيرُ[5]
وعـلى الرَّمْلِ عِنْدَ لاَغُوسَ لِلْمَوْ   جِ مِـنَ الْعَيْلَمِ الْمُحِيطِ خَرِير
وأُنَـاسٌ لَهُمْ طُقُـوسٌ مِنَ السِّحْـ   ـرِ وفِيهِم كَنِيسَـةٌ وكُجُـور
وعَجِيـبٌ تَذَكُّرُ الْقَلْـبِ للذِّكْـ   ـرَى وما من دُونِهـا المَـلاَ والبُحُور
واضطرابُ الأُمُورِ فِى أَرْضِ تَكْرُو   رَ لِحَـرْبٍ يُشَبُّ مِنْهـا السَّعِير

---

١ – الذى يوضع على رقبة ثور المحراث والساقية .

٢ – كلتاهما بنيجيريا ودكوا كانت عاصمة لرابح الزبير .

٣ – درفور كلمة واحدة راؤها ساكنة وكأنك الا تنطق الألف بعد الدال للوزن .

٤ – كدونا كانت عاصمة شمال نيجريا أيام السر دونا رحمه الله .

٥ – ابادان من كبريات مدن أفريقية وبها جامعة .

وَالْخِلاَفُ الذَّى اطْلَخَمَّ وَرُوحُ الْعَصْـ ـــرِ فِيها التَّخْرِيبُ وَالتَّدْمِيرُ[1]

ثُمَّ عُدْنَا الى الْبِلاَدِ وفي الْقَلْـ ـــبِ أَمانٍ تَحْقِيقُهُنَّ عَسِيرُ

وَالأَعَادِيُّ لم يَزَالُوا يَكِيدُو نَ وَبِاللهِ كَيْدُهُم مَدْحُور

وَالذَّى خَانَنِي عَلَيْهِ تَغَلَّبْتُ وَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهِ ظَهِير

وَكَأَىٍّ كَمِثْلِهِ خَانَنِي قَبْـ ـــلُ فَأَمْسَى قَدْ خَرَّ وَهْوَ عَقِيرُ[2]

صَاحِ هَلْ تَذْكُرَنَّ إذ تَخْلُجُ الْخَوْ دُ غَمَامَاتٍ ثَوْبِهَا وَتَمُورُ[3]

ثُمَّ قالت أَنْتَ الذَّكِيُّ وفي الْبَا ءِ لَهَا وَقْفَةٌ لَهَا تَعْبِير

لا تَنُوطِى إلَىَّ غَيْرِىَ يَاحُلْـ ـــوَةُ إنِّي مُحَسَّدٌ وَغَيُور[4]

وَلِدَىَّ الْبَيَانُ وَالْفَضْلُ وَالإِحْـ ـــسَانُ وَالْقُوَّةُ الَّتِي لا تَخُور

وَهْيَ تَرْنُو إلَيَّ إذْ أَقْرَأُ الشِّعْـ ـــرَ وفي وَجْهِهَا الْفَتَاةُ النَّفُور

وَالزَّمَانُ الذَّى أَحَاطَ بِنَا ضَا ع ومِنْ حَوْلِ ضَوْئِنَا الدَّيْجُور

وَأَتَتْ سَاعَةُ الْوَدَاعِ وَذَلْفَا ءُ كَأَنَّ الْفِرَاقَ مِنْهَا دُهُور

وَأَرَى حُزْنَها لِذَلِكَ وَالْحَسْـ ـــرَةُ أَرَانِيهِ دَمْعُهَا الْمَحْدُور

أَنْتِ طِبُّ الْفُؤَادِ يَا أُمَّ حَسَّا نَ وَأَنْتِ الْعَزَاءُ وَالتَّحْرِيرُ

فَاتْرُكِي مَذْهَبَ الْجُفَاةِ إلَى نُسْكِي فَفِيهِ النَّجَاةُ وَالتَّكْفِيرُ

إنَّهَا أَنْتَ فَاعْلَمَنَّ وَإِنْ شَطَّ مَزَارٌ وَدَارُهَا لَكَ دُور

وَأَرَاكَ الْمَنَامُ طَيْفاً لِذَلْفَا ءَ وفي الْقَلْبِ شَخْصُهَا مَنْظُور

ما تَسَلَّيْتُ بَعْدَ عَهْدِكِ يَاذَلْـ ـــفَاءُ إنِّي إلى السُّلُوِّ فَقِيرُ

وَضُرُوبُ الْمِلاَحِ عِنْدِى مَلِيحَا تٌ وَأَنْتِ الْكِتَابُ وَالتَّفْسِيرُ

قد تَرَكْتُ الْقَرِيضَ وَاللهِ لَوْلاَ هَا وَلَكِنْ صَفَا بِهَا التَّعْبِير

وَالْبَنُونَ الصِّغَارُ قد عَلِمُوا ذَا كَ وَإِنِّي لَهَا لَطِفْلٌ صَغِير

---

١ – اطلخم : اشتد .

٢ – وكأي : للتكثير .

٣ – تجعلها تمور : أي تموج

٤ – أي لا تقرني .

الانتظار والقلق

تاقَ قلبي إلى الفتاةِ الحبيبةْ ... ألخَلُوبِ النفيسةِ الرُّغبوبةْ

التي ان مدحتها لم أجِدْ غيـ ... ـرَ الذي قلتُ قبلُ وهيَ خصيبة

أمِنَ القلبُ في الكهولةِ والإحـ ... ـسانِ والدهرُ كلُّه أعجوبة

أمِنَ القلبُ لا أمانَ ولكنـ ... ـكَ ضربٌ والدهرُ تبلو ضروبَه

ليتَ شعري عن أزبكستانَ والإسـ ... ـلامِ فيها وإنها منكوبة

قد رأيتُ الشيوخَ صلّوا صلاتيـ ... ـنِ وللكفرِ فوقهم ألعوبةْ

ونزاراً رأيتُه يتغنّـى ... بغناءٍ رأيتُ فيه شحوبَه

وهجاءً فيه يعرِّضُ بالسلـ ... ـطانِ لم آلفْ فيه صوتَ العصبية

مثلما قد كرهتُ من أم كلثو ... م أهازيجَ لهوِها المجلوبة

أقفرَ المنزلُ الذي لا ترى بالـ ... ـقُطبياتِ أهلُه ملحوبَه [1]

نسجتْ فوقه العواصفُ بالنسـ ... ـيانِ رملاً وغيّرتْ أسلوبَه

تتمنى الفرسانُ أختُ فلسطيـ ... ـنَ وقد ضاعَ خالدٌ والعروبة

وكشفنا البيتَ الذي حرّمَ اللـ ... ـهُ وكانتْ نساؤه محجوبةْ

وهربنا ولا يزالُ الفتى الهـا ... ربُ منّا يسودُّ سِرّاً هروبَه [2]

وأضاءَ الصليبَ قسُّ النصارى ... فرحاً حين صار يجلو صليبه

وزعمنا أنّا جميعاً تحررْ ... نا من الدين وانتبذنا دروبَه

والجهادُ الذي له أسدُ اللـ ... ـهِ شهيدٌ نعى النفاقُ خطيبَه [3]

---

١ – هذا فيه اشارة الى قول عبيد بن الأبرص .

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

٢ – ذكروا أن الهروب لم يرد في المعاجم وقياسه يحتمل واستعماله قد كثر فعسى أن يسوغ .

٣ – أسد الله : سيدنا حمزة رضي الله عنه .

وأرادَ التَّجْديدَ قومٌ كثيرو   نَ ولذَّت خيالَنا الأُكْذوبة ١

وصبَرْنا على ضُروبِ البَلايا   وشَرِبْنا من المُثْمِلِ كوبه ٢

يا خليليَّ علِّلاني الأعالي   ـلَ بليلى وإنَّها لقريبة

وأحِبُّ الحديثَ والنفسَ الجزْ   لَ لديها والنفسَ منها الأديبة

واسْتجاباتِها إلى الشوْقِ من أضْـ   ـلُعِ شوقي أحْبِبْ بها مُسْتجيبة

وابْتساماتِها بأعْذبَ من شُهْـ   ـدِ إليْنا وإنَّ منها العُذوبة

ولها الطلْعةُ البهيَّةُ والهيْـ   ـبَةُ والعبقريةُ الموهوبة

وتذكَّرْتُ فتيةً من بني مَسْـ   ـكوفَ كانتْ خلالُهم محبوبة

وسقوْني وقد سقيْتُهُم الكا   ساتِ بالودِّ بيْننا مسْكوبة

ولأنجيلَ نونتانِ بجدَّيْـ   ـها وهيلينُ ذاتُ سمْتٍ أريبة

ولِيَنَّتي وفالري ولقاسيـ   ـلى سجايا قد هُذِّبتْ تهذيبة

وحمدْنا حياءَ فاسيلَ والدِّفْـ   ءَ الذي منهُمُو عرفْنا قلوبَه

وأخانا من آلِنا حينَ في شتْـ   ـش لقينا في بيتنا مجذوبه ٣

والحصانَ التي تزوَّجها الحُرْ   رَةَ وهو النجيبُ وهيَ النجيبة

ولعَمري من قبلُ ما نحنُ صاهرْ   نا وكنَّا من آلِ بيتٍ صليبة

وأبي قال حينما كنتُ طفلاً   لتجولنَّ في البلادِ الغريبة

وأراني بنيْتُ والناسُ هدْمي   تبْتغي ، مُبْتغيهمو لن يُصيبه

ليْتَ شعري عن الفتاةِ التي نهْـ   ـوى سلَتْنا أم صوتُها لن نُجيبه

قد مررْنا على ديارِكِ يا ليْـ   ـلى ونخشى خليلَنا أن نُريبه

قد حببْناكِ غايةَ الحُبِّ يا ليْـ   ـلى إلينا ليلى غداً منسوبة

نِعْمَ أنجيلُ حينَ تبسمُ أنجيـ   ـلُ وعيْنا أنجيلَ عيْنا لبيبة

---

١ – أي كانت في خيالنا ذات لذة – لذ لازم ومتعد لذ الشيء أي كان لذيذا وصار لذيذا ولذذت الشيء وجدته لذيذا .

٢ – المثمل : السم الشديد .

٣ – هو الدكتور عبد الله المجذوب البشير جلال الدين حفظه الله

سَقَمٌ فِيهِمـا كَمـا تُوصَفُ العِيـ   ـنُ إذا جَوَّدَ القَـرِيضُ نَسيبَـه
ولَها بَعْدَ ذَلِكَ النَّفَسُ السَّهْـ   ـلُ وفِيهِ الأُنُـوثَـةُ المَشْبُوبَة
غَيْرَ أنَّ المَلِيحَـةَ الحُلْوَةَ الثَّغْرِ   الذى يَشْتَهِـى الفُـؤَادُ ضَرِيبَه[1]
واعَـدَتْنـا وما وَفَـتْ ولَها العُذْ   رُ وفِينـا لها انْتِظَـارُ الحَبِيبَـة

طَرِيقُ سَمَرْقَنْد

حَبَّذا أَنْـتِ والجَبِينُ الأَغَـرُّ   والـوَرِيدُ الـذى عَلَيْـهِ يَـدُرُّ
قَدْ ذَكَرْناكِ يا هَنَاةُ عَلى البُعْـ   ـدِ الذى دُونَهُ الـزَّعازِعُ قُـرُّ[2]
وَوَجَـدْنا العِطْرَ الذّى عِنْدَ كَفَيْـ   ـكِ وكُنّا لَـكِ الغَرامَ نُسِـرُّ
ما رَأَيْنا سَيْحَـانَ إلاّ مِـنَ الجَـ   ـوِّ وجَيْحَانَ والحَشَى مُقْشَعِرُّ[3]
والجَناحَانِ يَـرْجُفَانِ مِـنَ الفُو   لاذِ كالـرِّيشِ والشَّبابُ يَغُـرُّ
وذَكَرْنَاكِ يا هَنَـاةُ بِتَشْقَنْـ   ـدَ وذِكْـراكِ يا هَنَـاةُ تَسُرُّ[4]
والسَّبَـارِيتُ دُونَ بَحْـرِ خُوارِزْ   مَ إلى الصِّـينِ سِـرُّها مُسْتَسِـرُّ[5]
ورَأَيْنا مَـدَى مَـدِينَةِ تَشْقَنْـ   ـدَ وفِيهـا الدُّخَـانُ والآجُـرُّ
وأَرَوْنـا ما كَانَ قَـدْ صَنَـعَ الزِّلْـ   ـزالُ فِيها وغَيْرُنـا يَغْتَـرُّ
والقِيَـانُ اللاّتِـى رَقَصْنَ طَـوِيلا   تٌ وفِـى رَفْـرَفِ البَرانِسِ غُرُّ[6]
وعَلَيْهِنَّ كالجَـوارِى من الصُّغْـدِ   العِمَـامَـاتُ والقَـلانِسُ دُرُّ
والضَّفِـيراتُ قَدْ بَلَغْنَ إلى الأَكْـ   ـفَالِ والسُّـوقِ والصُّدُورُ تَكُـرُّ

---

١ — من قول أبى الطيب : سقتها ضريب الشول فيه الولائد

٢ — قر بضم القاف : برد .

٣ — أشهر سيحون وجيحون وانما هو لفظ أعجم .

٤ — من كبريات المدن وكان يقال لها شاش .

٥ — السباريت : الصحارى .

٦ — من قوله تعالى « رفرف خضر » فرفرف هؤلاء برانسهن .

والخطا الساحرات والأذرع الجز   لة والخز وشيه مستبكر[١]
والثغور الحسان منهن في بحـ   بوحة الرقص حسنما تفتر[٢]
وامرؤ القيس ما رأى مثلما شا   هدت منهن حين شاقته هر[٣]
وعظام الخدود منهن بـرزا   ت من الحاجبين والعون حر
والتي أشبهتك جيداء فرعا   ء رداح هركولة هيدكر[٤]
ولها خنجران في مقلتيها   تشرعان القتال والحسن شر[٥]
طالما قد صبرت يأيها الشا   عر والصبر لو شفاك مقسر
ورأينا الرمان فاكهة الجنـ   ـة والضيف قانع معتر
وحضرنا المناقشات التي طا   لت ومنها المكرر المضطر
وسئمنا من الغباوة من قبـ   ـل ومن بعد والنفاق يصر
وحثونا التراب في أوجه الأو   غاد لسنا عن القتال نفر
واذكرناك يا هناة ادكارا   ت ولليهم عسكر مكفهر[٦]
وأغذ القطار بين الطرابيـ   ـل وقرى والضيم لست أقر[٧]
والظلام الذي أطل على القفـ   ـر إلى النيل ليله مستمر
والغبار الذي له وحشة الخا   طر تزداد هبوه مستحر

---

١ – انما تبكر الأجسام اسبكرار فتاة امرىء القيس حيث قال :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة   إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

٢ – أي يا حسنما أو اذكر حسن ما تفتر بزيادة ما .

٣ – هر صاحبة امرىء القيس ، معروفة .

٤ – المركولة الحسنة الجسم مع تمام والهيدكر التي تتبختر .

٥ – تشرعان أي المقلتان ولك « يشرعان » ترد الضمير الى الخنجرين .

٦ – مظلم .

٧ – الطرابيل هي أهرام جهة البجراوية وهي مروى القديمة قيل بنيت فيما بين ٣٥٠ – ٢٥٠ قبل الميلاد ، وعندي أن هذا باطل أو كأنه ، وذلك أنها أهرام كبيرات ينبغي أن قد كانت ضاربة في القدم ثم نظام صناعتها مختلف عن نظام أهرام مصر والله أعلم . وقرى بفتح فراء مكسورة مشددة بناحية شلال السبلوقة بكسر السين وسكون الباء ولام بعدها واو والضمة المشبعة الى جهة الفتحة وقاف كالكاف دونها شيئا ثم هاء التأنيث .

وشخوص الطغام في عربات النـ ... ـوم حتى بهن ضاق الممر [1]

والقلوص التي تحن مع الشا ... عر قد بان روضها المخضر [2]

حبذا أنت يا هناة وعينا ... ك رمان والمحبة بر

وودناك والوداد من أعطيـ ... ـة الله والرماد يذر

وحفظنا هواك في شعب القلـ ... ـب التي عن سواه ليست تفر [3]

وذكرناك في سباسب تكرو ... ر وللتوروا ظلال ودر [4]

والفتاة الشقراء ذات حماما ... ت وتدعو وصوتها ساق حر [5]

وذكرناك في خرائب سامرا ... وبغداد بردها مزمهر

وذكرناك عند فندق بيرو ... ت وبالثلج طوده مزمخر

وذكرناك بعدها بسمرقند ... ورمناك والمزار زور

وذكرناك في القطار الذي أسـ ... ـرع بالقاع والزمان يمر

واليباب البعيد منزلة السا ... حل في بيده الى الغاب ذر

ورأينا القطن الذي في «السرابا ... ت» وفي الروض ماؤه مستقر [6]

ورأينا النهر الذي صنع المـا ... صون تياره مكر مفر

والليالي يخبأن بعد الأعاجيـ ... ـب ويا ربما القوي يتر [7]

والتلال البعاد أذكرنك النيـ ... ـل وبين القلوب عهد ممر [8]

---

١ – كانت عربات النوم لخاصة الخاصة .

٢ – القلوص : الناقة الشابة .

٣ – ليست تكشف وتختبر .

٤ – تكرور بلاد نيجيريا والتوروا ضرب من الدوح العظام هناك .

٥ – ساق حر حكاية صوت الحمام ولا يضاف ضربة لازم بل لك الفصل حكاية – قال الآخر :

تنادي ساق حر وظلت أدعو ... تليداً لا تبين به الكلاما

فنصب ولا تستطيع أن تزعم أنها اضافة ومنع صرف لا غير ثم قوله لا تبين به الكلا ما نص في الذي تذهب اليه . وان شئت نقل ساق وسكن ثم حر باشباع تحكى به صوت الحمامة . كأنه هو والله أعلم .

٦ – السرابات : جمع سرابة وهي طريقة القطن وصفه الذي يزرع عليه .

٧ – يتر : يزحزح عن موضعه بالبناء للمجهول .

٨ – ممر بالمبني للمجهول ، أي قوي ، تقول أمررت الحبل فهو ممر .

وَاخْضِرَارُ كَرِيفِ مِصْـرَ وَفَـلاَّ   حُـونَ وَالْأَرْضُ لَـوْنُهَا مُغْبَـرْ
وَعَلَى الْكَوْنِ مِـنْ طُمَأْنِينَةِ الْفَجْـ   ـرِ خُشُوعٌ وَالشَّمْسُ كَادَتْ تَذُرْ
وَالْبُيُـوتُ الَّتِـي مِنَ الطِّـينِ أَشْبَهْـ   ـنَ بِلاَدِي فَدَمْـعُ عَيْنَيَّ ثَـرْ
وَشَجَتْكَ الْمَنَاظِـرُ الْأُزْبَكِيَّـا   تُ الَّتِي مَسَّ أَهْلَهُـنَّ الضُّـرْ
وَوُجُـوهُ الشُّيُوخِ تَحْتَ الْعِمَامَا   تِ وَهَيْهَاتَ أَيْـنَ أَيْنَ الْمَفَـرْ
وَتَلَقَّيْنَنَـا النِّسَـاءُ يُغَنِّيـ   ـنَ بِأَمْـرِ الْوُلاَةِ وَالْفَـنُّ حُـرْ
وَالْمَغُـولِـيُّ حِينَمَـا نَفَخَ الْبُو   قَ لِأَعْنَـاقِ أَمْسِـهِ يَجْتَـرْ
وَالْمَنَارَاتُ فِـي سَمَرْقَنْدَ أَحْزَنَـ   ـكَ وَالدَّهْـرُ بِالْحَـوَادِثِ مُـرْ
وَعَفَـتْ أَرْبَعُ الْبُـرُوجِ مِنَ الْمَسْـ   ـجِدِ وَالـرَّسْمُ مِنْـهُ كَـادَ يَخِرْ
وَقَدِيماً كَانَتْ تُنَـصُّ لَهُ الْعِيـ   ـسُ وَكَانَـتْ بِنَاؤُهَـا مُشْمَخِرْ[1]
وَعَلَى الرَّمْلِ مِن بَخَاتِيَّ أَهْلِ النَّـ   ـهْرِ رَكْبٌ إِلَى الْحِجَازِ اسْبَطَـرُّوا[2]
يَا خَلِيـلَيَّ عَلِّـلاَنِي بِكَـأْسٍ   تَطْرُدُ الْهَمَّ فَالطَّـوَاغِيتُ سُـرُّوا
إِنَّ ذَاتَ الْجَبِينِ وَالْحَاجِبِ الصَّلْـ   ـتِ لَهَـا بِالْجَمَالِ طِرْفٌ طِمِـرْ[3]
وَلَهَا فِـي فُؤَادِكَ الْخُلْـدُ وَالْكَـوْ   ثَرُ وَالسَّلْسَبِيـلُ وَالْعَبْقُـرْ[4]
حَبَّذَا أَنْـتِ وَاسْلَمِي وَتَبَـارَكْـ   ـتِ وَبُورِكْـتِ وَالْهَوَى لَكِ غِـرْ
وَالْقَنَادِيلُ فِي مُحَيَّاكِ وَالْفِتْنَـ   ـةُ عَيْنَـاكِ وَالرِّمَـاحُ تُجَـرْ

١ – بناؤها مشمخر مبتدأ وخبر .

٢ – استمروا فى سير متلئب مستقيم ، قال الهذلى :

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

٣ – الطرف بكسر الطاء وسكون الراء الحصان الجيد والطمر بكسرتين أو كسرة ففتحة ، الذى يحسن الوثوب من الخيل .

٤ – هذا من قول المرار : بين تبراك فشسي عبقر

ففتح العين والباء وضم القاف فهى لغة فى عبقر بفتح فسكون ففتح .

الْحَبيبُ يُزَارُ*

حبـذا أَنْتِ والْحَبيبُ يُزارُ ... ومُحَيّاكِ لِي صَدِيقٌ وَجَارُ
والْمُلَبُّون فِي مَناسِكِ بَيْتِ الله عَجُّوا وأَنْتِ رُكْنٌ كُبَار
ورَأَيْنَاك يا هَنَاةُ بِعَيْنَيْ ناظِرٍ لَيْسَ مِثْلَه النُّظّار
وذَكَرْنَاكِ حِينَما نَحْنُ بِالْقَفْرِ مُغِذُّونَ واتْلأَبَّ الْقِطَار[1]
وشَجِينا ونَحْنُ فِي غُرَفِ الْوَحْشَةِ مِنْ حَوْلِنا الدُّجَى والْغُبَارُ
والنُّجوم الْمُرَنَّقات على الْبُعْدِ تَرَانا ودَمْعُنا سَيْمَسار[2]
حبّذا أَنْتِ إِنَّ جِلْدَكِ كالْمَرْمَرِ فيه الْحَيَاةُ والأَسْرَارُ
كم سَلَوْنَاكِ ما سَلَوْنَاكِ لَوْ أَنّا سَلَوْنَاكِ لاطْمأنّ الْجِدارُ
وأَمِنّا أَمْنَ الْخُلُوِّ من الْحُبِّ وسارَتْ بِذلك الأَخْبار
ودَلَفْنا إِلى الْحَياةِ مَعَ النّاسِ وغَنّتْ لِغَيْرِنا الأَطْيار
كَمْ حَذِرْناكِ ما حَذِرْناكِ لكنّا خَشِينا أَلاّ يَكُون حِذار
إِنّنا حينما عَشِقْناك أَسْلَمْنا إلى الحُبِّ أَنْفُساً لا تُعار
أَنْتِ يا مُشْتَهاةُ مُشْكِلَةُ الْفَنِّ لدينا وعِنْدَكِ المزمار
وعَرَفْنا صَدَاكِ في الزَّمَنِ الأَوّلِ إِذْ صَوْتُ غَيْبِنا مُخْتَار
ونَظَمْنا الأَشْعار فيك وَوَاتَتْنا مَعَانِيكِ والْقَرِيضُ ابْتِكار
وفَتَنّاكِ وافْتَتَنّا بِرُؤْيَاكِ وشَهْداً من الْهَوى نَشْتَارُ[3]
أَيُّها الْمُسْتَهام قَبْلَكَ قَدْ هامَ أُولو الْوَجْدِ والْحَياةُ اخْتِبار
والْمُحِبُّونَ أَرْيَحِيُّون والْحُبُّ مِنَ اللهِ والْقُلُوب نُضَار

---

* نظمت هذه القصيدة في ١٩٦٩/٢/١٣ ونشرت في مارس من نفس العام بجريدة الصحافة بالخرطوم.

١ – استمر في سيره.

٢ – سيراق.

٣ – اشتيار العسل: جمعه من حيث وضعته النحل.

وجَمِيلٌ وَجْهُ التى الْحَنَكُ الْجَيِّدُ … مِنْهَا لِلْخَدِّ فِيهِ عِـذَار
صَاحِ أَيْنَ الشَّبابُ قَدْ صَعِدَ النَّجْـ … ـدُ الَّذى يَعْدُ فى مَدَاهُ انْحِدَار[1]
قَصَرَتْ مِيَّةُ الْغِذَاءَ عَلَى النَّـزْ … رِ ولا يَرْجِعُ الشَّبَابَ اضْطِمَارُ
والْعُيُونُ التى بِهَا سَقَمُ الصَّبْـ … ـوَةِ قَدْ قَلَّ غَرْبَهُنَّ انْكِسَار
بَلَغَا رِبَّةَ الْخَنَاجِرِ أَنِّى … سَرَّنِى مِنْ بَيَانِهَا الْمِعْيَار
والْفَتَاةُ النَّبِيلَةِ الْحُرَّةُ الْمُرَّ … ةُ حَظٌّ أَتَاحَهُ الْمِقْدَار
قد ذَكَرْنَاكِ فى الْبَلاقِع يا لَيْـ … لَى وفى الْقَلْبِ مِنْ هَوَاكِ مَنَار
أبداً أشْتَهِيكِ يا أُمَّ حَسَّا … نَ ولَكِنْ أُمَّ بَدْرٍ تَغَارُ
قَدْ عَفَتْ مِنْ سُكَيْنَةَ الآثَارُ … وبِلأْىٍ مَا كَلَّمَتْنَا الدِّيَارُ
عَدِّ عَنْ ذِكْرِهِنَّ واطْلُبْ إلى السُّلْـ … ـوَانِ وَجْهاً هَيْهَاتَ أَيْنَ الْفِرَار
وبأَوْطَانِكَ الدَّخِيلُونَ والْخَوَ … نُ والأَرْذَلُونَ والأَغْمَار
والأَخِلاءُ لا أَخِلاءَ لَكِنَّـ … ـكَ فَرْدٌ وَحَوْلَكَ الأَشْرَار
والسَّمَاءُ التى تَرُومُ لَدَيْهَا النَّـ … ـصْرَ قَدْ قَلَّ عِنْدَهَا الأَنْصار
وسَوَاءٌ لَدَى الْجَمَاهِيرِ لَوْ تَعْـ … ـلَمُ أَهْلُ الصَّلاحِ والْفُجَّار
وعلى الْمَسْرَحِ الَّذى هَيَّأَ الْبَا … طِلُ أَهْلُ الضَّلالِ والْكُفَّار
والْحَدِيثُ عَهْدُ الْقُدُومِ إِلى طِيـ … ـنِكَ والْحَاقِدُونَ والأَغْرَارُ
والْعُتُلُّ الزَّنِيمُ والْحَدَثُ الْمَغْـ … ـرُورُ والْبَهْرَجِىُّ والْعَيَّار
والأَقَلِّيَّةُ التى تَطْلُبُ الْعِزَّ … وفِيهَا مَذَلَّةٌ وصَغَارُ
والْمَآفِيكُ والصَّعَالِيكُ والأَوْشَا … بُ والْجَاهِلُـ - ونَ والشُّطَّار
والسُّكَارَى بِلا مِزَاجٍ مِنَ الأُنْـ … ـسِ ولَكِنْ سَفَاهَةٌ وبَوَارُ
وفَرَاغُ الْعُقُولِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْـ … ـلِ إلى الصُّبْحِ شُغْلُهُنَّ الْقِمَـ - ـار
ولَقَدْ زُرْتُ مِصْرَ والْمَغْرِبَ الأَقْـ … ـصَى وبَغْدَادَ فالرِّبَاعُ قِفَـ - ـار

---

١ – تقول صعدا لشباب النجد فالفعل مبنى للمعلوم والنجد مفعول به أو صعد النجد ، تجعل الفعل مبنيا للمجهول والنجد نائب فاعل .

وشَهِدتُ الصِّراعَ فى أرْضِ نيجيرْ ... يَا ولِلْمُسْلِمِينَ عَنْهُ ازْوِرَارُ
والبَلاءُ العَظِيمُ اذ قَتَلُوا أحْـ ... مَدَ بلُّو وخَرَّتِ الأسْوَارُ[١]
وأعانَ الصَّلِيبُ ذَبْحَ بنى الإسْـ ... ـلامِ جَهْراً وللصَّلِيبِ فِجَارُ
واسْتَكانَ الْهَوْسَا وما غَضِبَتْ مِصْـ ... ـرُ ولاَ غَيْرُها لَهُمْ حِينَ ثارُوا[٢]
وفِلَسْطِينُ أجْفَلَ الْقَوْمُ عَنْهَا ... هَرَباً لِلْيَهُودِ حِينَ أغَارُوا
والدِّمَاءُ الَّتى أُرِيقَتْ عَلى الأرْ ... ضِ والْقُدْسِ قَرْحُهُنَّ جُبَارُ
ودِمَاءٌ بِدَيْرِ يَاسِينَ مِن قَبْـ ... ـلُ وقَد أُوقِدَتْ مِنَ الْحَرْبِ نَارُ[٣]
وغَزَتْ أُورْشَلِيمَ يَوْمَ حُزَيْرَا ... نَ بِشَارَاتِ يَشْرَبُ الأحْبَارُ[٤]
والْفَتَاةُ الَّتى تَتُوقُ إلى الـزِّ ... يِّ الأوربِّى زَلَّ عَنْهَا الْخِمَارُ
وتَظُنُّ النَّجَاةَ فِى الْوَرِكِ الْمُظْـ ... ـهَرِ إنَّ النَّجَاةَ صَوْنٌ ودارُ
والْفَتَى يَمْضُغُ الْحَشِيشَ وقَدْ ثَا ... رَ عَلى الدِّينِ والْحَشِيشُ انْهِيَارُ
واضْطُرِرْنَا إلى قَبُولِ الْمَقَايِيـ ... ـسِ الَّتى لَيْسَ بَعْدَهُنَّ اخْتِيَارُ
والنِّسَاءُ الْمُحَجَّبَاتُ تَبَرَّجْـ ... ـنَ وقَدْ لَذَّ بَعْضَهُنَّ الْعُقَارُ
والسِّيَاطُ الَّتى بِهَا أهْلَكَ الأمْـ ... ـسِ تَبَاهَوْا أشَاحَ عَنْهَا السِّوَارُ[٥]
والْفَسَادُ الَّذى أُضِيعَ لَهُ الدِّ ... ينُ لِدُفَّاعِ رِجْسِهِ تَيَّارُ
والشُّيُوخُ الضِّعَافُ قَدْ عَذَرُوا الأبْـ ... ـنَاءَ إذ رَاهَقُوا فَسَلْ كَيْفَ سَارُوا
وزَهَتْكَ الْوُجُوهُ مِثْلُ الأزَاهِـ ... ـيرِ لَدَيْهَا الْعِدَاتُ والأوْطَارُ
وغَرَسْتَ الْغَرْسَ الْكَرِيمَ مِنَ الْمَجْـ ... ـدِ ولِلدَّهْرِ حَوْلَهُ إعْصَارُ

---

١ – أحمد بلو ، السردونة – وهو لقب من ألقاب مملكة سكتو القديمة ، كان رحمه الله رئيس الوزراء شمال نيجيريا وزعيم حزبها الحاكم وسيدها غير منازع ، قتل غيلة فى يناير ١٩٦٦ .

٢ – الهوسا هم أهل شمال نيجيريا وحقيقة الهوسا أنها لغة يتكلم بها كثيرون فى نيجيريا وغيرها وأكثر المتكلمين بها مسلمون .

٣ – كانت دير ياسين مذبحة مروعة فى عام ١٩٤٨ من جرائم يهود .

٤ – حزيران هو يونية والاشارة الى ما كان سنة ١٩٦٧ .

٥ – لا زال الفيتان يتباهون بالتضارب بالسياط أمام البنات فى الأعراس فى بعض الأرياف وكانت عادة شاملة .

وسَعَيْتَ السَّعْيَ الذي أَعْجَزَ الطّا … لِبَ أنّ الأصالةَ المِضْمار
ورأيتَ الرُّؤيا التي عَمِيَتْ عنـ … ـها القُلوبُ الغِلاظُ والأبْصارُ
حبّذا أنتِ والجَمالُ كِساءُ اللـ … ـه والحُبُّ عِصْمةٌ ووَقارُ
وسَعَيْنا سَبْعاً وطُفْنا ولبّيـ … ـنا وهذا أوانُ تُرْمَى الجِمار

درّةُ المالح

ذكرتُكِ يا درّةَ المالِحِ … وذاكَ من العملِ الصّالِحِ
أُحبُّكِ فوقَ الهوى فاعلَمِي … وأصْدَى إلى وجهِكِ الواضِحِ
وأجملُ أنتِ جميعِ النساء … ولستُ لغيرِكِ بالبائِحِ
وعَبْهَرةُ الكفِّ والساعِدَ … يْنِ والثوبِ والأرَجِ الفائِحِ
وهيَّجَ شوقي هذا النهارُ … الذي طالَ بالدأَبِ الكادِحِ
وقد أسقطَ الورقاتِ الغُبارُ … وليسَ على الأيكِ من نائِحِ
فهل تذكرينَ حديثي إليكِ … ووُدّيكِ بالأدَبِ الساجِحِ
وشرحي إليكِ صنوفَ العلوم … وجِدّي بالشِّعْرِ كالمازِحِ
وروضاتُ جنّاتِكِ الدّانيا … تُ بالقطفِ من قلبيَ الفارِحِ
وقد تعلمينَ بأنّي لحبـ … ـكِ سُدْتُ فكلُّ فتىً مادِحِي
وحبُّكِ فتّقَ في البيان … وأوْرى بزندي للقادِحِ
لقيتُكِ في سُبُحاتِ الخيالِ … إذِ العيشُ كالزبدِ الطافِحِ
متتُّ إليكِ بحبلِ الوصالِ … وطيري في الفَنَنِ الصادِحِ
عرفتُكِ قبلَ لقائكِ إنّي … لقيتُكِ في فكريَ السابِحِ
وإنّ جبينَكِ يا مُشتهاةُ … بهِ غُرّةُ الفرسِ القارِحِ
وأعماقُ عينيكِ في ناظريّ … وأحببتني فيهِ صارِحِي
وصادقتاني حتّى أمنتُ … إلى كَنَفٍ منهما فاسِحِ

وقُلْتُ لها رُبَّما تَسْمَحِينَ بِتَقْبِيلَةٍ فيها سامِحِى
فقالَتْ ألا ذلِكَ المُسْتَحِيلُ مَعَ الزَّهْوِ من خَدِّها الشّائِحِ
تَعَشَّقْتُ كُلَّ الوُجُوهِ الحِسانِ مِنَ المُشْبِهاتِكِ للامِحِ
عَرَفْتُكِ مَعْرِفَةً لا تَزالُ تَزِيدُ وطُحْنَ مَعَ الطّائِحِ
ولَمّا لَقِيتُكِ ماشَكَّ قلبِى بأنّكِ أُمْنِيَةُ الطّامِحِ
تَرَكْتُ لأجْلِكِ شُرْبَ الحَرامِ وتَسْلِيَةَ الكَأْسِ للسّافِحِ
وآنَسْتُ نَفْسِى بِسِفْرِ الهُيامِ وأشْكُرُ لِلْخالِقِ المانِحِ
فعُودِى إلى بمأْواكِ لِى مِنَ النّاسِ والزَّمَنِ الفادِحِ
وقالُوا سَلَتْكَ بأرْضِ المَعادِ وقد كَذَبُوا والهَوى ناصِحِى
ولَيْسَ السُّلُوُّ بِطَوْعِ البِعادِ ولا كانَ قَوْلُهُمو جارِحِى
وأعْلَمُها جَلْدَةً فى الفُؤادِ وأعْلَمُ أنّ حُبَّها فاضِحِى
سَئِمْتُ الصِّغارَ أُولاتِ الوِدادِ بَعْدَكِ يا صَفْقَةَ الرّابِحِ
ومن أجْلِ حُبِّكِ أهْوَى بِلادِى عَلَى عَنَتِ الحاسِدِ الكاشِحِ

قَوْلُ العَواذِلِ

تَقُولُ العَواذِلُ لن تَرْجِعا وقد كانَ ذلِكَ لِى أوْجَعا
إنَّ العَواذِلَ يَحْسُدْنَها وكُنَّ لها فى المَدى تُبَّعا
لا حبّذا الحُرَّةُ المُشْتَهاةُ التى فى الحَشَى حُبُّها أمْرَعا
قد فَنِيَتْ بَعْدَها الذِّكْرَياتُ وأبْدَتْ لنا لِيتَها الأتْلَعا
وأذْهَبَتِ الكُلْفَةَ التَّجْرِباتُ التى جَعَلَتْ حُبَّها أرْفَعا
ألا حبّذا إذْ هِىَ المُجْتَلاةُ إذْ نَحْنُ فى سُبُحاتٍ معا
ذَخَرْتُ مَحَبَّتَها فى الفُؤا دِ قد كانَ لِى ذُخْرُها أنْفَعا
وقد وجَدَتْنِى وألْفَيْتُها لِحُبِّىَ أجْمَعُه مَرْبَعا

صَدِيقَةَ قَلْبِي وراحَةَ نَفْسِي ... ومُتْعَةَ رُوحِيَ والْمَرْتَعَا
وتَفْسَحُ عُمْرِيَ حَتَّى الزَّمَا ... نَ يَصِير بإشْراقِها أوسعا[1]
وحَتَّى نَكُونَ معاً واحِدا ... بِشَخْصَيْنِ هَاما ولَن يَفْزَعا
ألا حبَّذا جَلَسَاتٌ لَنا ... مُهذَّبَةٌ كُوبُها شَعْشعا
تُحَدِّثُني بِفَنَاء الزَّمانِ ... وأمْنِ الْمَكَانِ وما أوْدَعا
فإنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أمْرَ الْهَوى ... فَعِنْدِيَ أسْرارُه أجْمَعا
تَعالَ أُعَلِّمْكَهُ إنَّني ... تيَقَّنْتُه وسِواىَ ادَّعى
شَرِبْتُ كُئُوسَ سُلافاتِه ... ومِنْ شُربهِنَّ فَلَنْ أُقْلِعا
أتَعْلَمُ أنَّ الْفَتَاةَ الْخَلُوب ... تَضُمُّ عَلى حُبِّيَ الأضْلُعا
وقد أثْبَتَت شَخْصَها في فُؤادي ... ثَباتاً أقام فما وَدَّعا
ألَمْ تَرني أبداً مُقْلَتاها ... أمامِي فأوشِكُ أنْ أُكْرَعا
هُمَا احْتَوَتانِي وأرْنو إلَيْهِما ... فألْفيْتُها بالْهَوى أبْرعا
ومُتْعَبَتَانِ بِنضْوَيهِمَا ... إليَّ ودَنَّهُمَا أتْرعا
ويا حبَّذا شَفَتاها اللَّتا ... نِ قَالَ لَنا الْفَمُ لَنْ تَكْرَعا
لَها بَشَرٌ مِثْلُ ضَوْءِ السِّراج ... إذ زَيَّنَ الْحَلَكَ الْبَلْقَعا[2]
تَزيدُ اضاءَتُها إذ تَراك ... إلَيْكَ وكُنْتَ لَها مَطْلَعا

الجوزاءُ وسهيل

تَجَلَّدتُ لَوْ أسْتَطيعُ التَّجَلُّد ... ولا أسْتَطيعُ إذا لَمْ تَعُدْ
وحَرَّقَني بُعْدُهم بالسَّعِير ... كأنَّ الأسابيعَ مِنْهُ الأبَدْ
وقَدْ كُنْتُ أحْيا بإقْبالِهم ... وأصْدى إلَيْهِمْ ومنهم أرِد
ويُسْكِرُني بالرِّضا طَرْفُهم ... أوانَ بِخَلْوَتِه أنْفَرِد

١ – أى تفسح في عمرى أى تجعل فيه سعة .
٢ – الحلك : الظلام . البلقع : المكان المقفر . المراد أنها مثل السراج حين يشع في ظلام الصحراء الخلاء

ويؤنسنا الكفُّ والساعدانِ   ويُشرقُ جيدٌ إلينا وخدّ
ومُحتفلٌ وجهُهم بالودادِ   وتيهُ الجمالِ عليه احتشدْ
وتُبدي لنا فرعَها كلَّه   ولم تهوِ خمرتُه أو تكدْ
وقد جمعتْ وصنوفَ الخلاب   مع اللهوِ إحصانَ ذاتِ الرشدْ
وسرّك في ثوبِها السابريّ   عسجدُ معصمِها المتّقدْ
وما لبستْ منه إلا قليلاً   تخيّرهُ حذقُها المنتقدْ
ترفّ على خمرِها خصلتاها   به ويُخالطُ لونَ الجسدْ
وفي أنفِك العطرُ لما شذاها   أتاكَ النسيمُ به يقتصدْ
فيا روضةً هي بين الرياضِ   بصيحُ إلينا جناها الغَرِدْ
نُحبّك حباً كما في الأساطيـ   ـر بالقلبِ والواقعِ المجتهدْ
ونسبحُ في نشواتِ الغرا   م حتى إليك به نتّحدْ
أم تعلمُ الحُرّةُ المشتهاةُ   أنّ بها العيشَ حقاً رغدْ
أطالتْ لعمري الغيابَ الفتاةُ   وطالَ إليها حنينُ الولدْ
وضاقَ بنا فاعلمي يا هناةُ   ماقد نرى من فراغِ البلدْ
نُحبّك عودي لنا يا جناةُ   بالرُّطبِ المشتهى والبَردْ
ولا تكتبي بل تعالي إلينا   بشخصِك جُنّبتَ عينَ الحسدْ
تعالَيْ ونعلمُ أن سوف تأتي   غداً وقريبٌ من اليومِ غدْ
وجاءتْ إلينا بإنسانها   إلى برّنا برّةٌ تعتمدْ
وقد شملتْنا بإحسانِها   لنخرجَ من جوفِ هذا النكدْ
لنصعدَ فوقَ السماءِ التي   تألّقُ فيها النجومُ الحُشُدْ
وتلكَ الثريا وجوزاؤها   وذاكَ سُهيلٌ بعيداً يقدْ
وناشئةُ الليلِ فيها الدعاءُ   يطيرُ إلى ساقِ عرشِ الصمدْ
وأعجبني إذ يهبُّ النسيمُ   على الورقاتِ وإذْ ترتعدْ
كما خفقتْ بشياتِ الطرازِ   حواشي ثيابِ لميسَ الجُدُدْ

أسْلوب الْبُحْترى

طَرِبْتِ إلى جَزْلَةِ الْمَنْظَرِ ... وثَغْرُ الْمَلِيحةِ كالسُّكَّرِ
وطَالَ غِيَابُك يامُشْتَهَاةُ ... وإنِّى أرِيدُكِ أَن تَحْضُرِى
أَلم تَعْلَمِى ماسِوَاكِ الْحَيَاةُ ... تَطِيبُ وما أنا بالمُفْتَرِى
وكُلُّ الطَّبيعَةِ لَمَّا أرَاهُ ... جَمِيلاً بِذكْراكِ لى ينبرى
طَلاقَاتُهَا كَبَشَاشاتِ حُسْنِكِ يا عَبْقَرِيّةُ لِلْعَبْقَرِى
وإشْرَاقُهَا كإضَاءاتِ وَجْهِكِ ذِى الضَّوْءِ يافِدَّةَ الْمَنْظَرِ
وَوَحْشَتُهَا مِثْلُ هذا الْبِعَادِ وبِى يا مَلِيحَةُ لا تَغْدِرِى
أُحِبُّكِ بَيْنَ جَمِيعِ النِّسَاءِ حُبّاً يَزِيدُ عَلى الأعْصُرِ
تعلقهَا وهِى رُودُ الشبابِ لِلْحَرْبِ مُصْطَفَّةُ الْعَسْكَرِ
وقَد أدْرَكَتْ أنَّ ما بَيْنَنا عَميقٌ وَأنْ بِبَقَاءٍ حَرِى
ورَقّت فَرَاشَتُها حَوْلَنا تَلاعَبُ بالقَبَسِ الأكْبَرِ
أَلَمْ تَرنِى قَدْ ظَنَنْتُ السُّلُوَّ بِنَفْسِى حيناً ولَمْ أقْدِرِ
وكَيْفَ السُّلُوُّ وقَدْ أشْبَهُونِى وأشْبَهْتُهُم أنا فِى الجوهرِ
وَقَالُوا نَرَاكَ تُحِبُّ الْقَرِيضَ ويُشْبِهُ أُسْلُوبُكَ الْبُحْتُرِى
نَظُنُّ بأنْفُسِنَا قُوَّةً عَلى الْحُبِّ والْحُبُّ لَمْ يُقْهَرِ

غدا فانْتَظِرْها

ذَكَرْتُ الْفَتَاةَ فَما أُقْصِرُ ... وحُبِّى لَهَا الطَّرَبُ الأكْبَرُ
غَداً فَانْتَظِرْهَا غَداً تَحْضُرُ ... وأنْتَ لإقْبَالِهَا تُبْشِرُ
وأنْتَ ظَفِرْتَ بِهَا فى الشَّبَابِ ... وفَوْقَ الْعُبَابِ الذى يَزْخَرُ
وجَاءَتْ غَزَالَتُهَا تَنْفِرُ ... ألا مُقْلَتَاكِ هُمَا الْكَوْثَرُ

عَنْبَرٌ وَقَمَرٌ

جاءَتْ لَمِيس كأنّها قَمَرٌ ... تَجْلُو الدُّجَى وَيفُوح عَنْبَرُها
مَطْوِيَّةٌ عَنْ غَيْرِها كَبِدِي ... طِيّاً ولِلْحَسْنَاءِ أنْشُرُها

شِهابٌ ونُور

كَيْفَ السَّبِيلُ إلى وِصَالِ حَبِيبَتِي ... إني بِحُبِّكِ قَدْ يَطُولُ عَذابِي
أحْسَسْتُ في جَوْفِي حَرَارَةَ حُبِّها ... ذَاتِ الدَّلالِ ولاتَ حِينَ تَصابِي
إنَّ الغُيُوبَ بِحارُها مَحْجُوبَةٌ ... ولَقَدْ أرى من خَلْفِ كُلِّ حِجَاب
ولَقَدْ أغُوصُ عَلى اللآلِىءِ في دُجَى ... مَوْجِ الخِضَمِّ الزَّاخِرِ الصَّخَّابِ
أوما تَرانِي مُفْرَداً وسَجِيَّتِي ... كَرَمُ الخِلالِ وعِفَّةُ الأثْوابِ
إن المَلِيحَةَ كانَ أوَّلُ حُبِّها ... شَرَكَ القُلوبِ وفِتْنَةَ الألْبابِ
عُلِّقْتها مُنْذُ الشَّبابِ ولَمْ أزَلْ ... كَلِفاً بِها مُتَعَمِّقَ الأسْبابِ
ولَقَدْ أردتُ إلى السُّلُوِّ إرادَةً ... كُبْرَى ولا سَلْوَى عن الأحْبابِ
ولقد تَخافُ عَليَّ من كَيْدِ العِدا ... وقَدَفْتُهم مِن نُورِها بِشِهَابِ

مَنادِحُ الحَياة

حَبَّذا أنْتِ والحَياةُ مَنَادِحْ ... وفُؤادِي إلَيْكِ غَادٍ رَائِحْ
ومُحَيّاكِ أجْتَليهِ على البُعْـ ... ـدِ ومِنْكِ الشَّذَى عَلَى البُعْدِ فائِحْ
وإذا عُدتُّ يا حَبِيبَةُ أفْرَحْـ ... ـتِ حَياتِي فالعَيْشُ حَوْلِيَ كالِحْ
وصَبَرْنا على الزَّمانِ ولازا ... لَ الذَّي لا نُرِيدُهُ لا يُبارِحْ
وَوَجَدْنا الكأسَ التي تُثْمِلُ النَّا ... سَ لَدَيْنا مِيزانُها غَيْرُ رَاجِحْ

نبتغي السلوة التي يطلب العا — شق هيهات ذاك فالحب فادح

ولو ان السلو يمكن قد كنـ — ـا سلوناك والحياة منادح

ورأيناكمو لدى الأسطر العذ — بة والخد منكمو وهو ساجح

وأتى منكمو الكتاب الذي علمـ — نا أننا هواكم نكافح

والضياء الذي يشع من اللـ — ون العجيب الذي له أنا مادح

حبذا أنت يا حبيبة أعمـا — ق فؤادي ماالعيش غيرك صالح

قد صبرنا على السآمة حتى — أوشكت أن تموت منا الجوانح

وارتقبناك كي تذود بك المو — ت ونحيا الحياة ذات المفاسح

حينما تقبلين كالفلق الصا — في بإشراقك الكريم المسامح

حينما تبسمين من ضجر الدنـ — يا إلى قلبي الذي بك فارح

ضقت بالناس كلهم ومراس المال — والود والنضال المناطح

ونفضت اتساخ تجربة الدنيا — لألقاك بالغرام المصارح

فتعالى إلى يا أجمل النا — س جميعاً ونور وجهك واضح

رثاء الشقيقة*

بكيت على أختي الصالحة — وأرفع كفي بالفاتحة

بكيت عليها بدمع سخين — أحس له لذعة جارحة

تمنيت لو مد من عمرها — قليلا وفارقتها البارحة

ورن بي الهاتف المستمر — ليفجعني والمنى جامحة

وكنت أرجى لها المعجزات — وكانت نهايتها واضحة

وكنت أريد لها راحة — فقد تعبت والقوى رازحة

وآخر عهدي بها نظرة — عرفت دلالتها الشائحة

* هي شقيقتي الكبرى آمنة بنت الطيب توفيت ١٩٧٢/٨/٢٣ الساعة الثانية والنصف صباحا بمستشفى الخرطوم ودفنت صباح ٢٣ بمقبرة الشيخ حمد ببحري.

إذا نظر الطرف في وجهها ... بدت آية للردى لائحة
وقد قطبت بالوريد الجبين ... لتجمع أفكارها السارحة
وقد بسمت لي قبل الحمام ... بحب من المهجة الكادحة
أخوها ومعقد آمالها ... وذخر بقيتها الصالحة
وحبي لها من زمان الصبا ... وأطيار غابتنا صادحة
وألوان أغصانها خضرة ... وسوح عشيرتها فاسحة
أرانا وكنا أعز الورى ... وبالعز كفتنا راجحة
وذاك زمان قديم قديم ... أتت بعده نوب جائحة
أبنت أبي ما أب مثله ... ومثلك ما ندبت نائحة
صبرنا معاً وحزنا معاً ... وأيامنا لم تكن رابحة
وقد قسم الله كل الحظوظ ... ولم تك قسمتنا ناجحة
وكان الأقل من الأنصبا ... ء لنا ولنا الهمة الطامحة
ونسعى ومن دون نيل الحقوق ... يد كل مسعاتنا كابحة
وكائن لنا حاسد فاسد ... وكائن لنا فئة كاشحة
وكائن عدو من المغرضين ... له نفحة بالأذى لافحة
وآخر في قلبه بغضة ... يود لنا المدية الذابحة
وحيدين بين ضروب الحرو ... ب التي نحونا بالأذى جانحة
أسافر أبغي طريق النجاة ... لنا والنوى للحشى قارحة
أقلب نفسي بين البلاد ... تقلبني الغربة الطارحة
كذا أستمر ولا أستقر ... على الموج كاللوحة الطافحة
بلى يستقر فؤادي لديها ... وحالي غادية رائحة
وكنت بها أبداً فارحاً ... وكانت لتبصرني فارحة
وواعدتها الحج بالتني ... جزيت قصيدتها المادحة
وجهد الأطباء لم ترضه ... وقد رأت الجنة الفائحة

أُدَبِّــر تَشْيِيعهــا بالْيَقِيــ ... ن وعيْنَــيْ تُرْبَتِها النّازحَـةْ
وأَكْرَهُ فِكْرَةَ أنْ قَـد تَمُوتُ ... هُنا و هُنا الْغُرْبَـةُ الْكالِحَةْ
أَدُقُّ لَهـا بِيَـدَىَّ الْحَنُـوطَ ... وأَبْكِي ولِي عَبْـرَةٌ سافِحَةْ
فُجِعْـتُ بِهـا وأرانِـي وَحِيداً ... وهَذِى الْحَيـاةُ بِنـا طائِحَةْ
نَمُـوتُ ونَتْـرُكُ أَحْبـابَنـا ... وأَرْواحُنـا فِـى الأسَى سابِحَةْ
جَزِعْتُ عَلَيْها بِقَلْبِي الصَّبُـور ... وشِدَّةِ أَخْـلاقِيَ الصّـارِحَـةْ
تَجَلَّدتُ عِنْـدَ وُجُوهِ الْعَزاء ... بِحزْمِـى ولِي لَوْعَةٌ بائِحَـةْ
لَقِيـتُ النِّسـاءَ بـأفْـواجِهِ ... نَّ الّتى تَغْلِبُ الْقُوَّةَ الرّاجِحَةْ
فأُخْتَـىَّ لا تَبْكِيـا حَسْبُنـا ... نِداءُ حشاشاتِنا الصّـائِحَـةْ[1]
ألَمْ تَـريـا دَمْعَنـا إذْ هَمى ... تَحَـدَّرَ مِـن نَكْبَةٍ فـادِحَةْ
أأُخْتِـيَ قَدْ كُنْتِ رَمْـزاً لنـا ... بشِيمَتِكِ السَّمْحَـةِ السّاجِحَةْ
وكانَ لَدَيْكِ الْحِجـا والْبَيـا ... نُ والْجُودُ فى يَدِكِ الْمـانِحَةْ
وتَصْبِـرُ للـدأبِ السَّـرْمَـدِيّ ... بإيمـانِ قـانِتَـةٍ سائِحَـةْ
تَوَسَّلْتُ يـا ربَّنـا ضارِعـاً ... إلَيْـكَ بِهـا إنّهـا صالِحَـةْ
لِتَرْحَمنـا وتَـرى قَبْـرِهـا ... سَقَتْهُ سَحابَتُـكَ الـدّالِحَـةْ

رثاء الدكتور طه حسين*

ثَوىَ الْحَبْرُ طَه لَـدَى رَبِّـه ... وخلّـدهُ اللـه فـى حِـزْبِـه
وكان لَعَمْرِى عَـدِيمَ النَّظِيـر ... ومَنْذا الـذى كانَ من ضَرْبِـه
وكان شُجـاعاً وكـان جَـرِيئاً ... وكانَ ذَكِيّـاً وأعْظِـمْ بِـه
وأُسْلُـوبه يَسْحَرُ الْقـارِئِـين ... ويَخْلُصُ لِلْمَـرْءِ فِـى لُبِّـه

---

١ – فأختى : أي فيا أختى والخطاب لشقيقتي الباقيتين حفظهما الله .

* نظمت بعيد وفاته رحمه الله تعالى ونشرت عدة مرات وذلك في حقه قليل أسكنه الله جنة الفردوس وجزاه عنا أحسن الجزاء .

شُغِفْنا بِهِ في زمانِ الصِّبا — وذُقْنا التّذوُّقَ من عذْبِهِ
وقدْ كانَ فذّاً وجيلاً بنى — بِما قرأ النّاسُ من كُتْبِهِ
وكمْ قلّدَ النّاسُ أُسلوبَهُ — ومنذا يطُولُ إلى هضْبِهِ
وينْسابُ مِثْلَ انسِيابَاتِهِ — وينْهلُ مِثْلَ حيَا سُحْبِهِ
وقد نالَ شِدّةَ أسْرِ القديمِ — وكانَ الجديدُ إلى جنْبِهِ
ولا نثْرَ أسْلسُ من نثْرِهِ — وسهْلُ الكلامِ سِوى صعْبِهِ
وبالعِلْمِ قد ورِثَ الأنبياءَ — والفنُّ كانَ رحى قُطْبِهِ[1]
وكانَ عمِيقاً بإيمانِهِ — وشاهِدُ ذلكَ في قلْبِهِ
وقد كانَ حُرّاً بتفكيرِهِ — ومُتّقِدَ الحِسِّ في خِصْبِهِ
وكانَ الطّواغِيتُ قد راعَها — بثوْرتِهِ وسنَا شُهْبِهِ
لم يكنِ الزّيْفُ من دهْرِهِ — ولا ملَقُ النّاسِ من طِبِّهِ
يشعُّ عليكَ بإشْراقِهِ — مهِيبُ الجلالةِ في قُرْبِهِ
لطِيفُ الدّعابةِ حلْوُ الحدِيـ — ـثِ وسلْ في الخطابةِ عن خطْبِهِ
تدفّقِهِ ونَدى صوْتِهِ — وإسْماحِهِ وقُوى جذْبِهِ
فصاحةُ سحْبانَ في سمْتِهِ — وقسُّ الإيادِيُّ في ثوْبِهِ[2]
وأحيا لنا الجاحِظَ العبْقرِيَّ — بإبداعِهِ ومدى وثْبِهِ
ومِثْلُ المعرّيِّ لكنّهُ — أضافَ إلى الشّرْقِ من غرْبِهِ
وزادَ لنا نهْضةً لا تزا — لُ نسْلُكُ فيها على دربِهِ
عرفْنا بِهِ الأدبَ الجاهِليَّ — وصِدْقَ الرّوايةِ من كِذْبِهِ
وعلّمنا فهْمَ نهْجِ الجزالَـ — ـةِ حتّى ثبتْنا على حُبِّهِ

١ – أى هو كان قطب رحى الفن فالفن كان رحى لقطب الفن الذى كان هو قطب تلك الرحى . أو تجعل العبارة على القلب أى كان قطب رحاه .

٢ – ١ – قس تمنعها من الصرف لجواز ذلك فى ضرورة الشعر أو تسقط همزة الإيادى بنقل حركتها إلى اللام وعليه فلا ضرورة وهذا الذى أفضل وبه أنشد وهو كقراءة أبى عمرو (وأنه أهلك عادا الأولى) بنقل الهمزة (عادنلولى) « وقسنليادى » .

قرأنا تصانيفه فاستفدنا ... بعذب السلافة من شربه
ونحن بها من تلاميذه ... وأيُّ أولي الفضل لم تسبه
وقد كان بعدُ شديد المرا ... س مرَّ الشكيمة في حربه
كذاك يكون الأديب الأصيـ ... ل الذي طلب الحقّ من دأبه
وقد زرت مصر رجاء اتصال ... به وانتساب إلى رحبه
ونوّه بي بين أهل الحجا ... أيجزيه عني سوى ربّه
وعاداك قوم بإحسانه ... إليك وراموا إلى ثلبه
وقد كان طه كثير الحياء ... رقيق العبارة في عتبه
ويُعرض إعراض حلم الكريـ ... م عمّن يريد إلى سبّه
ويبسم حتى ضياء البصير ... ة تبصره العين من صوبه
وقد كان ملتزماً بالوفاء ... وحسن الثناء على صحبه
وكان حبيباً إلى شعبه ... ويأوي الأديب إلى شعبه
وأحزنني الناس لما نعوه ... إليَّ ومجديَ من سيبه
يعيبونني حين أثني على ... بخير أفضلي من ذنبه
وإنّ دموعي هذا القريض ... ولست أفتر من سكبه
وأطربه حين أنشدته ... قريضي وهشَّ إلى ضربه[1]
وقد قال إنك أشعر مما ... تظن كثيراً ولم أنبه[2]
وأثنى عليَّ الثناء الذي ... يموت عدوي من غبه
فلا تأس قلباً على حاسد ... يعيب وذلك من عيبه
وحسبك طه وإقباله ... عليك وكان فتى عربه
وفي جنة النفر الصالحيـ ... ن مضجع طه لدى ربه

---

١ – أي الى وزنه أو نوعه أو أسلوبه.

٢ – أي ولم أنب بهذا أحدا وقد أشرت اليه في دالية نظمت وطه رحمه الله حي آخر سنواته فيما أحسب ولم انشرها الا الآن . ولك أن تقول لم أنبه أي لم أكذب ظنه كما ينبو الصارم .

فَجَادَتْ ثَرَى قَبْرِهِ رَحْمَةٌ   وَسَحَّ رِضَا اللهِ فِي تُرْبِهِ
قَرِينَةَ طَهَ فَلاَ تَحْزَنِي   فَإِنَّكِ شَارَكْتِ فِي كَسْبِهِ
بِحُبِّكِ إِيَّاهُ قَدْ كَانَ طَهَ   مَعَ الْفَنِّ يَأْمَنُ فِي سِرْبِهِ
فَذَاكِ عَزَاءٌ وَكُلُّ الْوَرَى   يَسُوقُهُمُ الْمَوْتُ فِي رَكْبِهِ

العُمُرُ الضَّائِعُ*

أَسِيتَ عَلَى عُمْرِيَ الضَّائِعِ   سُدَى بَيْنَ رَجْرَجَةِ الشَّارِعِ
وَكَانَ جَبِينُكِ يَا مُشْتَهَا   ةُ أَبْلَجَ كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ
وَقَدْ كُنْتِ رَيْحَانَةً وَالْفَلاَ   ةُ حَوْلِيَ فِي جَدْبِهَا الشَّاسِعِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا فِدَاكِ الْبَنَا   تُ صَبْرِيَ لِلزَّمَنِ الْفَاجِعِ
وَكُنْتِ إِذَا زُرْتِنِي أَشْرَقَتْ   حَيَاتِي بِالأَمَلِ السَّاطِعِ
وَأَنْسَى إِلَيْكِ جَمِيعَ الْهُمُومِ   وَأَرْنُو إِلَى خَدِّكِ الْبَارِعِ
وَيَغْمُرُنِي مِنْكِ نَهْرُ الْحَنَانِ   وَعَيْنَاكِ كَالزَّهَرِ الْيَانِعِ
وَعَيْنَاكِ أَقْبَلَتَا بِالْغِذَاءِ   إِلَى فَرْخِ مُهْجَتِيَ الْجَائِعِ
وَبِالْمَاءِ أَقْبَلَتَا وَالْعَزَاءِ   وَبِالرَّوْضِ وَالأُفُقِ الرَّاسِعِ
وَأَقْبَلَتَا بِالْفِرَارِ الْكَبِيرِ   إِلَيَّ مِنَ الشَّارِعِ الْقَابِعِ
وَأَقْبَلَتَا بِالسَّنَا وَالْعَبِيرِ   وَبِالشِّعْرِ وَالنَّغَمِ السَّاجِعِ
وَبِالْبَرْقِ ذِي الأَلَقِ الْمُسْتَطِيرِ   عَلَى قُنَّةِ الْجَبَلِ الْفَارِعِ
وَقَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِهَذَا الْعَنَاءِ   وَوَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْوَاقِعِ
وَذُقْتُ الأَمَرَّيْنِ حَتَّى دَرِبْتُ   بِتَجْرِبَةِ الأَلَمِ النَّاقِعِ
وَثُكْلِ الْقَرِيبِ وَمَوْتِ الْحَبِيبِ   وَغَبْنِ النَّصِيبِ لِيَ اللاَّذِعِ
وَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى الْمَكْرُمَاتِ   وَبَارٌّ ذِي رَحِمٍ قَاطِعِي

* نشرت بعد نظمها في الصحف.

وأصبرُ نَفْسِي عَلَى النّائِبَـاتِ … وَحِلْمِـي إلى كَـرَمٍ رَاجِعِـي
وَكَمْ خَامِـلٍ يَتَمَنّـى الصُّعُودَ … عَلَى دَرَجِـي بِخُطَـا الظّالِـعِ
وما زَالَ يَبْلُو بِـكَ الطّامِعِيـ … نَ مَنْ لَيْسَ يُوجَدُ بالطّـامِعِ
وَقِيلَ كَبِـرْتَ عَـنِ الْحَاسِدِ … ينَ ورِجْسِ ذُبَابِهِـمِ التّـابِعِ
وما زِلْتَ تَبْلُـو مَعَرّاتِهِـمْ … وَكَيْدُهُـمْ لَيْـسَ بالنّـازِعِ
فَصَبْـرٌ جَمِيـلٌ وَلا تَبْتَئِسْ … وما طَـرْفُ رَبِّـكَ بالْهَاجِـعِ
وأُوتِيتَ مَقْدِرَةً فِـي الْبَيَانِ … وَتَبْهَـرُ بِـالأدبِ الـرّائِـعِ
وتَغْرِفُ من نَفْسِكَ الأرْيَحِيَـ … ـةَ بالصّـدْقِ والـدّأبِ الـدّافِعِ
وأنْـتَ امْـرؤٌ عَرَبِـيُّ السَّلِيقَـ … ـةِ تَصْفُـو بِوِرْدِكَ لِلْكَـارِعِ
وتَهْوَى الْجَمالَ وتَبْغِي الْكَمالَ … وتُخْبِـتُ بِـالْـوَرَعِ الْخَاشِعِ
وتَتْلُو الْكِتابَ وتَرْجُو الثّوابَ … ولَيْسَ دُعَـاؤُكَ بِـالضّائِـعِ
وتَبْكِي عَـلى جَدَثٍ بِـالْعَراء … لأُخْتِـكَ بالْمَـدْمَـعِ الْهَامِعِ
ولَيْسَ يَرُدُ الْحَياةَ إلَيْهَـا … عَلَيْهَـا بُكَـا جَفْنِكَ الـدّامِعِ
ولكنّـهُ مالِجُـرْحِ الْقُلُـوبِ … سِوَى الدّمْعِ مِنْ بَلْسَمٍ نَاجِعِ
وبَعْضُ الدُّمُوعِ قَوافِي الْقَرِيضِ … وحَنّاتُ إيقَـاعِـهِ الْجَـازِعِ
وفِيهِـنّ تَسْلِيَةٌ بالـرّثَـا … ءِ والـذّكْرِ ذِي الأرَجِ الذّائِعِ
وإبْعَـادِ إظْـلالَـةِ الْكِبْرِياء … عَـلى الْمَرْءِ بِالْكَلِمِ النّاصِعِ
وذَلِـكَ أَوْجُ ارْتِفَـاعِ الْغِطَاء … وَعَيْنُ مُشَاهَدَةِ الصّانِـعِ
وطَاعَ إلَى الْقَـرِيضُ الْعَصِـ … ـيُّ الـذِى مالِغَيْرِى بالطّائِعِ
وحُوكِيتُ تَهْجِيَ لا يُسْتَطاعُ … وما لِصِفَـاتِـي مِـن صَادِعِ
وأبْيَـاتُ شِعْـرِى رَنّـاتُهَـا … كَصَلْصَلَةِ الْجَرَسِ الْقَـارِعِ
وكَمْ لِـيَ مِنْ حَاسِدٍ كَاسِدٍ … يَذُمُّ شَـذَى مِسْكِي الْفَانِعِ
وأحْسَنْتُ فِى مَعْشَرٍ فانْتَحَوْا … إلَيَّ بِكُفْـرِهِـم الْفَاقِـعِ
جَنَوْا ثَمَرِي واكْتَسَوْا حُلّتِي … ولاذُوا بِظِلّـي مِـنَ السّافِعِ

وتاهُوا عَلَىَّ بِعِصْيانِهِمْ ... كأنَّ دَلالَهُم نافِعِي
وتيهُ النّساءِ لَهُ شافِعٌ ... وتاهُوا عَلَىَّ بِلا شافِعِ
أكَبُّوا عَلَى نِعْمَتِي بالْخَبالِ ... وعاثُوا بِكالضَّبُعِ الخامِعِ [1]
وربُّكَ كانَ شَدِيدَ الْمِحالِ ... فكُبُّوا بِمُصْطَلِمٍ جادِعِ [2]
وما أنا باكٍ على إثْرِهِمْ ... ولا أسَفٌ خَلْفَهُمْ باخِعِي [3]
وذكّرَنِي خُلّتِي بارِقٌ ... نَظَرْتُ إلى ضَوْئِهِ اللامِعِ
وقد كانَ قَلْبِي مِمّا يَحِنُّ ... إلى فَنَنٍ آمِنٍ وادِعِ
وقد ضِقْتُ ذَرْعاً بِهذا النِّفا ... قِ والْمَيْنِ والْكَذِبِ الشّائِعِ
وإفْكِ إنْتِهازِيّةٍ قد طَغَتْ ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِلا وازِعِ
وداعِي الْعُرُوبَةِ لَمّا دَعا ... بَدَتْ مِنْهُ شِنْشِنَةُ الْخادِعِ
وفي يَدِهِ مِعْوَلُ الْهادِمِينَ ... وفي وَجْهِهِ سِمَةُ الْخاضِعِ
وليسَ يَغارُ على لُغَةِ الضّا ... دِ لكِنْ على لُغَةِ الشّارِعِ
وقد أعوزَ الْمُصْلِحُونَ الْهُدا ... ةُ واغْتَرَبَ الْعِلْمُ في الْجامِعِ
وقد أبْرَزَتْ وَرِكَيْها الْفَتاةُ ... تَبَرَّجُ لِلْخُنْفُسِ الْمائِعِ
فيا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ النَّجاةُ ... وما أنا بالْوَكِلِ الضّارِعِ [4]
لِذلِكَ يا صاحِ ألْفَى أسِيتُ ... أسِيتُ على عُمْرِيَ الضّائِعِ
ولكِنَّ وَجْهَكِ يا مُشْتَها ... ةُ أبْلَجُ كالْقَمَرِ الطّالِعِ

---

١ – أي بمثل الضبع الخامع وقيل للضبع خامع لعرج في مشيته ولؤم في طباعه مع ذلك .
٢ – جادع ، قاطع للأنف وهو علامة للعز .
٣ – أي مهلكي .
٤ – الوكل بكسر الكاف وفتحها العاجز الذي يتكل على غيره .

لُيوثُ النَّجاشي*

تمكّن في القلب يا زينبُ … هواك فما عنه لي مهربُ

تمكّن في القلب حبُّ المليحـ … ـة والناس من أمرها تعجبُ

ولا أستطيع سلوّ المليحـ … ـة قلبي على حبّها موعب

وبعض السلوّ لقد يستطاعُ … وبعض السلوّ لقد يصعبُ

بما أنّها المشتهاة الخلوب … وبكر السعادة والثيّبُ

وتأريخ عمرٍ يقاسي الصراعَ … ويُلفى بها قرنه يغلبُ

وإنّ المليحة نصفي الذي … به الصدع من مهجتي يُرأبُ[1]

ومالي عن حبّها مذهبُ … ولستُ سوى فجرها أرقبُ

ألم ترني قد سهرتُ الدجى … ومن حولي السأمُ المجدبُ

وبغضاء أعدائي الكاشحيـ … ـن الأُلى منهم الصلّ والعقربُ[2]

وجاءت رسالة ذي حاجة … إلى وأجهل ما يطلبُ

وأهدى لنا حسنٌ شبشبًا … وأعجبنا ذلك الشبشبُ[3]

ومنقتنا العام ما أثمرت … ولا أينع الغصن المرطبُ

وكانت شقيقتنا تحتها … يباكرها قطفها المكثبُ[4]

رجونا لها أن تطول الحياة … ونحظى بها وبها نحدبُ

وفرّقنا الموتُ لكننا … معاً بالمحبة لا نعزبُ

ومزرعتي طال برسيمها … وأقبل تاجره يقضبُ

---

* نظمة بعيد مقدمي من اثيوبيا في شهر مايو ١٩٧٣ .

١ – يرأب للبناء للمجهول ، يصلح .

٢ – الصل بكسر الصاد : الثعبان .

٣ – الشبشب نوع من الأحذية الخفيفة ، حسن هو حسن بن الخزينة ابن أخت الشاعر آمنة بنة الطيب رحمها الله .

٤ – القريب المدنوبه .

وقَـدْ لاحَ بَـرْقٌ وقَـدْ شِمْتَهُ ... بعَيْنَيْـكَ واقْتَـرَبَ الصَّيِّـبُ
عَلا النِّيلُ واشْتَدَّ تَيّارُهُ ... ولُجّتُهُ لَونُها أصْهَبُ
وذَلِكَ قَبْلَ أوانِ الخَريـ ... ـفِ فألٌ وحَدْسُكَ لا يَكْذِبُ[1]
رَأيْتُ وَراءَ سِياجِ الحَديـ ... ـدِ لُيُوثَ النجاشيِّ إذ تُرهَبُ
ومِنْ بَيْنِها سَبُعٌ هائِلٌ ... كجامُوسِ رُؤْبَةَ أوْ أقْهَبُ[2]
تَناوَمَ مُزْدَرِياً مَنْ يَرَى ... كأنْ قَدْ تَثاءَبَ أوْ مُتْعَبُ[3]
وحُمْرَةُ مُقْلَتِهِ خَلْفَها ... تَحفّزَ رِئْبالُهُ المُغْضَبُ
فذَلِكَ مِثْلِي ولَسْتُ الحَبيسَ ... وهَذا البَيانُ لِيَ المِخْلَبْ
صَرَعْتُ خَنازيرَ قَوْمٍ بِهِ ... وهِيبَ حِمَايَ فما يُقْرَبُ
ويارُبَّ صاعِقَةٍ حَرَّقَتْ ... عَدُوَّكَ وانْجَحَرَ الثّعْلَبُ
وصَبْراً علَيْهِمْ فعَمّا قَليلٍ ... تَفِرُّ الأرانِبُ والأكْلُبُ
وذَلِكُمو النِّمْسُ يا طالما ... تَغافَلْتَ عَنْهُ وقد يُنْكَبُ
وقَدْ هَشَّ قَلْبِي لِمَرْأى الجِبا ... لِ التي بالحَبا هَضْبُها تُهْضَبُ
ولِينِ هَواءِ أديسَ أبابا ... ورَوْضٌ مَناكِبُها المُعْشِبُ[4]
ولَوْنُ بَنِيها كألْوانِنا ... ونَحْنُ إلى سِنْخِهِم أقْرَبُ
وهُمْ سَبَئِيُّونَ في أصْلِهِم ... ولَوْ يُسْلِمُونَ لقَد أعْرَبوا
ذَكَرْتُ غِناءَ نِسا كُرْدُفانَ ... وخالُ الخَريفِ لَهُ هَيْدَبُ[5]

---

١ — زمان الخريف : هو موسم المطر فى بلادنا .

٢ — قال رؤبة : ورد يدق الأسد الهموسا ... والأقهبين الفيل والجاموسا
أى كبيرى الحيوان الفيل والجاموس .

٣ — أى أو هو متعب .

٤ — أى هش للين هواء أديس أبابا فلين مجرورة بالعطف وروض مرفوعة بالابتداء والمعشب خبر أو تجر روض مناكبها على العطف وترفع المعشب على أنها نعت مقطوع أى هو المعشب .

٥ — كردفان بالنون واللام أصح اذ هى النطق القديم وخال الخريف سحابه الممطر وهيدبه أطرافه .

بأنَّ المحبّةَ عندَ القلوبِ / وليستْ بضربٍ لها تُجلبُ[1]
عنيْنَ بذلكَ ضربَ السياطِ / أمامَ البناتِ إذا يلعبُ
وذلكَ أيامَ شرخُ الشبا / بِ رونقُ جِدّتهِ مُعجبُ
أحنُّ إلى أهليَ الصالحينَ / ودمعي على إثرهم يُسكبُ
حنينَ امرئِ القيسِ لمّا تغرَّ / بَ والقلبُ ريفٌ بهم مُخصبُ[2]
وكان هوى أهليَ الصالحيـ / ـنَ هو الذخرُ والعملُ الطيّبُ
به يستجيبُ الإلهُ دعائي / ويُفسحُ لي الرزقُ والمكسبُ
ويثلجُ صدري بهذا العطاءِ / الذي أنا من فيضهِ أوهبُ
وزارتْ لميسُ فأهلاً بها / وحقَّ لها الأهلُ والمرحبُ
ويا حبّذا عرفُها العبهريُّ / وإقبالُ قامتها الشرعبُ[3]
أهلّتْ علينا بإشراقها / وثغرُ فتى طرفِها أشنبُ
كأن انبلاجَ أساريرها / سنا الصبحِ أقبلَ لا يُحجبُ
طردْنا بها السأمَ السرمدِ / يَّ حتى الحياةُ بها أعذبُ
وقلنا لها إنكِ المشتهاةُ / وطلعتكِ البدرُ والكوكبُ
وشمسُ النهارِ التي تجتلي / وينجابُ عن نورها الغيهبُ
تمكّنَ في القلبِ يا زينبُ / هواكِ فما عنهُ لي مذهبُ

---

١ – أحسب الأغنية هكذا: الريدة ريدة القلب والريدة مو بالضرب
الريدة ما بتنغصب
وذلك أنه في الأعراس يتحدى الشبان بعضهم بعضا « ويتباطنون » أي يضرب هذا ذاك بالسوط ومن العادة أن يقف صف من الفتيان يضربهم العريس بالسوط قبل أن ينالوا « الشبال » وهو أن يدنو الفتاة من الفتى فتنفض عليه شعرها.

٢ – اشارة الى قوله:
تذكرت أهل الصالحين وقد أتت على خملى خوص الركاب وأوجرا

٣ – الشرعب: الحسن التام الخلق.

الزَّمَنُ الْوَاعِدُ

مضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ الْوَاعِدُ   زَمَانُ الَّتِى ثَدْيُهَا نَاهِدُ
زَمَانَ الشَّبَابِ وأَيْنَ الشَّبَابُ   ويَالَيْتَ رَيْعَانَهُ عَائِدُ
وجَاوَزْتَ خَمْسِينَ والْعُمْرُ قَدْ   تَولَّى وسَيْرُكَهُ وَاخِدُ[1]
ولَهْوُ الْحَدَاثَةِ يَدْعُو صِبَايَ   وفَرْطُ الصَّبَابَةِ لِى رَائِدُ
وشَاهَدْتُ جَارِيَةً فى الشَّبَابِ   لِبُسْتَانِهَا ثَمَرٌ حَاشِدُ
وأَنْتَ امْرُؤٌ كَلِفٌ بِالْجَمَالِ   وعِنْدَكَ قُسْطَاسُهُ النَّاقِدُ
وتَعْرِفُ دُخْرَ وِدَادِ الْقُلُوبِ   وفِى غَيْرِهِ فَأَنَا الزَّاهِدُ
ووَافَى خَيَالَكَ طَيْفٌ مضَى   بِهِ لَيْلُ اشْوَاقِكَ الشَّارِدُ
وأَنْتَ حَدِيدُ شَبَاةِ الْفُؤَادِ   وَصَدْرُكَ فِيهِ فَتًى مَاجِدُ
وجَرَّبْتَ رَيْبَ صُرُوفِ الزَّمانِ   وقَدْ ذَهَبَ الأَخُ وَالْوَالِدُ
وأَمَّا الدُّمُوعُ فَلَمْ تُذْرِهَا   لَدَى الرُّزْءِ حِينَ الأَسَى وَاقِدُ
ولَوْ أَنَّهُ كُنْتَ أَذْرَيْتَهَا   إِذَنْ كَانَ لَمْ يَعْجَبِ الْكَائِدُ
وأَقْبَلْتَ تَبْغِى سَبِيلَ الْمُرُوءَ   ةِ يَا صَاحِ إذ سُوقُهَا كَاسِدُ
حِفَاظاً كَرِيماً وكَانَ الْحِفَا   ظُ عِنْدَكَ مِنْ إرْثِهِ التَّالِدُ
وجَرَّبْتَ أَصْنَافَ هَذَا الأَنَامِ   وكَمْ كَانَ فِيهِمْ لَكَ الحاسِدُ
وكَمْ كَانَ فِيهِمْ بِكَ الْمُعْجَبُونَ   وإِعْجَابُهُم عَرَضٌ بَائِدُ
وقد أَجْمَعُوا أَمْرَهُم فَاصْطَبِرْ   فَأَنْتَ عَلَى رَغْمِهِم سَائِدُ
وأَسْبَحُ فِى النِّيلِ أَمْوَاجُهُ   عَلَى جَسَدِى مَسُّهَا بَارِدُ
وتَيَّارُهُ حِينَ أَطْفُو عَلَيْهِ   فِرَاشٌ لَنَا فَوْقَهُ سَاعِدُ
وأَيْنَ الْهَوَى ضَاعَ وَقْتُ الْهَوَى   وغُصْنُ الشَّبَابِ بِهِ الْمَائِدُ

---

١ – وسيركه : أى وسيرك فيه .

وإذْ أنْتَ تَعْشَقُ تِلْكَ الْفَتَاةَ   وَشَيْطَانُ فِتْنَتِهَا مَارِدُ
وكَم حَنَّ قَلْبِي إلى عَهْدِهَا   إلى أنْ سَلاَ قَلْبُكَ الْوَاجِدُ
وتَعْجَبُ يَاصَاحِ لما سَلَوْتَ   وهل عَجَبٌ أن صَحَا الرَّاقِدُ
وتَبْغِي الْحَنِينَ الذي كَانَ قَبْلُ   وأنَّى وَجَمْرُ الصِّبَا خَامِدُ
أطَلَّتْ تُنِيفُ عَلَيْنَا بِمَا   يُنِيفُ بِهِ الطَّلَلُ الْخَالِدُ
ومِنْ بَعْدِ نَارِ الْهَوى بَيْنَنَا   رَمَادُ أثَافِيهِ الْهَامِدُ
وتَلْمَح فِي الْعَيْنِ إنْسَانَهَا   يَلُوح كَمَا عَهِدَ الْعَاهِدُ
وشَرْخ الشَّبَاب الذي قد مضى   فَذَابَ لَهُ دَمْعُكَ الْجَامِدُ
أتَذْكُرُ إذْ عِطْرُ تِيكَ الْفَتَـ   ـاةِ تَقُولُ هَلُمَّ بِهِ يَادَدُ[1]
وحَفْلُ تَعَاجِيبِهَا لَمْ يَكُنْ   أَلَمَّ بِهِ الْمِنْجَلُ الْحَاصِدُ
أتَذْكُر لَيْلَةَ ذَاكَ الْوَدَاع   وكَائِنْ عَلَيْكَ بِهِ حَاقِدُ
وروعة إشراقِ ذاكَ الذكـ   ـاء الذي لعواطفنا قائد
وأنتَ بعيدٌ عن الكبرياء   وما لحنينكَ ذا ذائد
ودهرك هذا قليل العطاء   وأعطى أأنت له جاحد
وقال أبو الطيِّب العبقريُّ   إنَّ الهوى كله فاسد
وأحسب أنَّ جميع الحياةِ   سرابٌ وأنتَ له وارد
خلاَ أنَّ بعضَ لقاء الكرام   أنت إلى ذكره عامد
وذكرك إحسان مَنْ أحسنوا   إساءة غيرهم طارد
أتذكر في دوحة شيخها الأمـ   ـيرَ فإني له حامد

لَنْدَن وبَارِيس

لعمرك إنّي بهم للكلفْ   وعن ودهم أنا لا أنصرفْ
وقد علموني الهوى واحتووا   فؤادي وحبّاً بهم قد شغفْ

١ – دود : أي هولعب .

ومن قدميها إلى رأسها   من الحور والشعر فوق الكتف
وتعرف نضرة ذاك النعيم   على وجهها وهي روض أنف
وإنك تنظم هذا القريض   بوجدان قلب شديد اللهف
وقد زرت باريس أوج الربيع   وهذا الشتاء إلينا أزف
ودفء حرارة شمس الربيع   بباريس كالكأس للمرتشف
أتذكر من فوق جسر الفنون   بهجة منظرها إذ تصف
وكيف القباب خلال الظلال   لون الأصيل بها مؤتلف
وللدوح فوق المباني الجسام   انسجام بجدرانها والسقف
إلى رصف صخب الشاطئين   لدى موج ضفاتها يغترف
ومنظر باريس شيء جميل   وكالبكر في الحسن وهي النصف

وأنكرت لندن عن عهدها   كما أنكرتني فقلبي أسف
وكنت بها قد قضيت الشباب   إلى العلم في سوحها أختلف
تعلمت فيها علوم الحياة   ومن ثمرات الحجا أقتطف
وشاركت في حلقات النقاش   وأقرأ كل ضروب الصحف
وشاهدت فيها سفور النساء   وإن به الإثم لم اقترف
وكنت إلى اللهو لا أنجرف   وفي الدرس كالعابد المعتكف
وقفت لدى الشاطيء اللندني   أذكر ثم زماناً سلف
وإني يا صاح مما أحن   حنيناً ودمعي قد ينذرف

وقد حلقت بي فوق السماء   طيارة جعلت تزدلف
من الطاويات الفضاء العريض   طياً مسافاته تختطف
وقفت لأنظر أنوار باريس   وهي بنا سهمها منقذف
وألقى الكرى فوقنا ثقله   كأن مقاعدنا في الغرف
وذاك ضياء بدا في الظلام   بعيداً مصابيحه تلتصف

ولاحَتْ تباشيرُ أفْقِ الصَّبَاحِ … وكَادَ سَنا فَجْرِه يَنكشِفْ
وهذا رُكامُ عَجاجِ الغُبَارِ … وهذا بَيَاضُ سَحابٍ يَكِفْ
وعَمّا قليلٍ نَشُدُّ الحِزَامَ … ويَهْبِطُ فُولاذُها المُرْتَجِفْ

مع ابن زيدون

لأسماءَ نارٌ في فؤادي تَشُبُّها … وقد علِمَتْ أسماءُ أنّي أحِبُّها
وما فتِئَتْ أسماءُ من أحسَنِ المُنى … إليكَ تَرائيها لدَيْكَ وقُرْبُها
ولازالَ في ذا العَيْشِ زاداً ومُتْعةً … لِقاؤكَها حتّى تَمنّاكَ قَلْبُها
بِما هيَ للعينَيْنِ بَهجةُ مَنظَرٍ … ولِلقلبِ كأسٌ يُثْمِلُ العُمْرَ شُرْبُها
مَحاسِنُها شتّى وإشراقُ وَجْهِها … تُضيءُ به الدُّنيا وتَنجابُ حُجْبُها
وفي فَمِها الحَلْوَى وفي جيدِها الحُلى … وفي طَرْفِها ظَرْفُ السُّلافِ وَعَبُّها
بعيدةُ مَهوَى القُرْطِ زاكيةُ اللَّمى … أثيثةُ فَرْعِ الرَّأسِ خَدْلٌ خِدَبُّها[1]
منَ الغانياتِ البارِعاتِ ولم تكُنْ … لعَمْرُكَ في الغاداتِ أخرَى تَجُبُّها[2]
نَعِمْنا بها حِيناً مِنَ الدَّهرِ طيِّباً … يَفُوحُ علينا مُجتلاها وخِصْبُها
وكائِنْ بَلَوْنا مِن أخٍ ومَوَدَّةٍ … فرَثَّتْ قُوَى الأسبابِ أوْسَلَّ ثَوْبُها
وقدْ أضمَرَتْ نفسُ الذي كانَ ظَنُّنا … بهِ الخيرَ ماعمّا قليلٍ يُكِبُّها
وإنكَ كمْ طاوَلْتَ من ذي ضَغينةٍ … وشَرُّ طِباعِ النّاسِ لِلجهلِ عُجْبُها
وتَفطُنُ للزَّيْفِ الدَّخيلِ وعُمِّيَتْ … على مَعشَرٍ أهلُ النِّفاقِ وكِذْبُها
وكَمْ في غَياباتِ النُّفوسِ قَذارُها … مَكايِدُ يَسعى بالوَقيعةِ غِبُّها
وأسماءُ ترنُو كالغَزالِ ورُبّما … أراكَ ابتِساماً حاجِباها وهُدْبُها
وفي شَفَتَيْها دُكْنةٌ خِلتَ عندَها … مَحاجِرَ عَيْنَيْها تَحَدَّرَ غَرْبُها[3]

(١) و(٢) قالت القرشية ترقص ولدها الحارث ولقبه ببة :
لأنكحن ببة * جارية خدبة * تجب أهل الكعبة
أي جارية عظيمة الجسم تغلب أهل الكعبة في الجمال .
(٣) غربها : دمعها

أقولُ وقدْ زالَ الشبابُ وقد بدَتْ … من السنِّ فى رأسِ ابنِ خمسينَ شُهْبُها
وقدْ جاءَ جيلٌ بعدَنا وتصرَّمتْ … حبالُ الهوى هيهاتَ لِبلَى وتِربُها
تصرَّمَ أسبابُ الهوى وتقطَّعتْ … وسائلُه والبِيدُ قد خفَّ ركبُها
ألمْ ترنِى حاربتُ حتى كأنَّنى … لِكُلِّ رحىً دارتْ من الحربِ قطبُها
وما برحتْ أحقادُ قومٍ تذيبُها … علىَّ وعندِى دونَ حوضِىَ ذَبُّها
أذودُهُم بالتجرباتِ التى مضتْ … وفِىَّ لغاياتِ المكارمِ كسبُها
وأعجبنِى صدقُ ابنِ زيدونَ وصفَهُ … شكيّةَ شوقٍ كان أعياه طبُّها
تعشّقَ من ولّادةَ ذاتَ سطوةٍ … سجيّتها خلبُ العقولِ وسلبُها[1]
وقدْ صاغها الرحمنُ مسكاً وغيرُها … من الطّينِ جلَّ اللهُ ذو الطّولِ ربُّها[2]
لها بشَرٌ مثلُ اللُّجيْنِ وشعرُها … من التّبرِ هيفاً مُفْعَمُ الردفِ شَطبها[3]
سليلةُ مُلْكٍ لم يُحدَّ غرورُها … بحدٍّ ولم يجنحْ إلى اللّينِ صعبُها
مُطهَّمةٌ غرّاءُ فاتنةُ الرُّؤى … ونادرةٌ قدْ عزَّ فى النّاسِ ضربُها
أحبَّتْهُ شيئاً ثم أعطتْهُ هجرَها … وجندَلَهُ من آلِ مروانَ عضبُها[4]
وعلّمه صدقَ الصّبابةِ والهوى … شكيمتُها ذاتُ النّضالِ وجذبُها
لهُ حرُّ أنفاسٍ من الوجدِ صاعدٌ … روّته عروضٌ من بسيطٍ وضربُها[5]
وتلكَ هى النّونيةُ الفذّةُ التى … تغنّى بها شرقُ البلادِ وغربُها
وجاراهُ أقوامٌ ولكنّ شأوَهُ … بعيدٌ وأنّى خطوُ قومٍ ووثبُها
وماتَ ابنُ زيدونَ حزيناً مُبعَداً … وقد شطَّ من ليلاهُ بالموتِ شعبُها
وما الحبُّ فأعلمْ بالذى هو خالدٌ … ولا الحُسْنُ سلْ ولّادةً كيفَ خطبُها
وفاءُ ابنِ عبدوسٍ لها كان آيةً … وغدرُ ابنِ زيدونَ بها وهو صبُّها

---

(١) ولا دة بنت المستكفى معشوقة ابن زيدون أبوها آخر خلفاء الدولة الأموية بالأندلس .

(٢) إشارة إلى قوله : ربيب ملك كأن الله أنشأه   مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا

(٣) هكذا صفتها شطبة الجسم أى مجدولة ، هيفاء ، ممتلئة الردف شقراء الشعر كالذهب لون بشرتها مثل الفضة النقية بياضا .

(٤) عضبها : سيفها لأنها ملكة بنت ملوك .

(٥) إشارة الى النونية بحرها البسيط . العروض صدر البيت . الضرب عجزه .

لهُ خَبَرٌ مثل المُرَقَّشِ في الهوى ... وقصتُه إفْشَاؤُه السِّرَّ ذَنْبُهَا[1]
وقد عُمِّرَتْ دَهْراً وما كان عُمْرُها ... سِوى عَهْدِ أن كانت وفي الشَّرْخ سِرْبُها
زَمانَ أنالَتْهُ من الوَصْلِ ساعةً ... كأنَّ جَهاماً كنَّ إذ بنَّ سُحْبُهَا
لَعَمْرُكَ ما بَعْدَ الشَّبابِ لِعائِشٍ ... حَيَاةٌ ودُنْيانا إلى المَوْتِ دَرْبُهَا
وبُلِّغْتُ أن مرَّتْ سُلَيْمَى ولم تَعُجْ ... علينا بتسليم وما ذاك دأبها
فيا لَيْتَ شِعْرِي هل عفا العَهْدُ كُلُّه ... وأنْهَجَ قد كانت وكُنَّا نُحِبُّهَا
تَمُرُّ السُّنُون السَّاحِبَاتُ ذُيُولَهَا ... وريَّا سُلَيْمَى ذِكْرَيَاتي تُرِبُّهَا
وهيَّج هذا الشَّوْقَ أنَّكَ هائِمٌ ... بِعَهْدِكَ منها حِينَ تأتيك كُتْبُهَا
فيا لَيْتَ شِعْرِي هل تَحَرَّجَ قَلْبُهَا ... مَزارَكَ بَلْ في غَوْرِ نَفْسِكَ عَتْبُهَا
وَشَى بِكِ يا لَيْلَى الوشاةُ فكدَّروا ... صَفاءَكَ شَيْئاً بل سَيُغْفَرُ ذَنْبُهَا
بما هِيَ أعْطَتْنَا جَزِيلاً وأعْرَضَتْ ... قَلِيلاً ولا زَالَتْ وفي النَّفْسِ حِزْبُهَا
أطاعَكَ هذا الشِّعْرُ حين تَوَقَّدَتْ ... إليها صَبَاباتُ الفُؤادِ تَشُبُّهَا
وكنا عَشِقْنَاها ونَأْمَلُ وَصْلَهَا ... وقد بَقِيَتْ منها كُنُوسٌ نَصُبُّهَا
وقال أبُو عُثْمانَ قد يَذْهَبُ الهَوَى ... وتَبْقَى صُدُوعٌ مِنْهُ هَيْهَاتَ رَأْبُهَا[2]

تم الديوان بحمد الله والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين

---

(١) المرقش من عشاق العرب له قصة مثل قصة تاجوج عندنا . وكان ابن عبدوس ينافس ابن زيدون في حب ولادة ولقبه الفار فزعم ابن زيدون أن ولادة طعام شهي « أصبنا من أطايبه بعضا وبعضا تركنا منه للفار » فغضبت ولادة وهجرته .

(٢) أبو عثمان هو الجاحظ . رأبها : اصلاحها ، قال ذلك في رسالة القيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

رقم الإيداع: ٢٦١ / ٢٠٠٤